سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٥٨٦)

أنزله بعلمه

من مصنفات العقيدة والفرق

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

"﴿كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ (١). وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَا يُمَاثِلُ الْحَيُّ الْحَيَّ، وَلَا الْعَلِيمُ الْعَلِيمَ، وَلَا الْعَزِيزُ الْعَزِيزَ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْأَسْمَاءِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾ (٢)، ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ (٣)، ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ (٤)، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (٥)، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ (٦).

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي – أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ – فَاقْدُرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي – أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ – فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِيَ الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ. قَالَ:

وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ»، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَفِي حَدِيثِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ الَّذِي رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ

---

(١) سورة غافر آية: ٣٥.

(٢) سورة الْبَقَرَةِ آية: ٢٥٥.

(٣) سورة النِّسَاءِ آية: ١٦٦.

(٤) سورة فَاطِرٍ آية: ١١.

(٥) سورة الذَّارِيَاتِ آية: ٥٨.

(٦) سورة فصلت آية: ١٥.." (١)

"السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، رَدٌّ عَلَى النُّفَاةِ الْمُعَطِّلَةِ، فَمَنْ جَعَلَ صِفَاتِ الْخَالِقِ مِثْلَ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ، فَهُوَ الْمُشَبِّهُ الْمُبْطِلُ الْمَذْمُومُ، وَمَنْ جَعَلَ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ مِثْلَ صِفَاتِ الْخَالِقِ، فَهُوَ نَظِيرُ النَّصَارَى فِي كُفْرِهِمْ، وَيُرَادُ بِهِ أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ لِلَّهِ شَيْءٌ مِنَ الصِّفَاتِ، فَلَا يُقَالُ: [لَهُ] قُدْرَةٌ، وَلَا عِلْمٌ، وَلَا حَيَاةٌ؛ لِأَنَّ الْعَبْدَ مَوْصُوفٌ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ! وَلَازِمُ هَذَا الْقَوْلِ أَنَّهُ لَا يُقَالُ لَهُ: حَيٌّ، عَلِيمٌ، قَدِيرٌ؛ لِأَنَّ الْعَبْدَ يُسَمَّى بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ، وَكَذَلِكَ كَلَامُهُ وَسَمْعُهُ وَبَصَرُهُ١ [وَإِرَادَتُهُ] وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَهُمْ يُوَافِقُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّهُ مَوْجُودٌ، عَلِيمٌ، قَدِيرٌ حَيٌّ. وَالْمَخْلُوقُ يُقَالُ لَهُ: مَوْجُودٌ حَيٌّ عَلِيمٌ قَدِيرٌ، وَلَا يُقَالُ: هَذَا تَشْبِيهٌ يَجِبُ نَفْيُهُ، وَهَذَا مِمَّا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَصَرِيحُ الْعَقْلِ، وَلَا يُخَالِفُ فِيهِ عَاقِلٌ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمَّى نَفْسَهُ بِأَسْمَاءٍ، وَسَمَّى بَعْضَ عِبَادِهِ

---

(١) شرح الطحاوية – ط الأوقاف السعودية، ابن أبي العز ص/٥٤

بِهَا، وَكَذَلِكَ سَمَّى صِفَاتِهِ بِأَسْمَاءَ، وَسَمَّى بِبَعْضِهَا صِفَاتِ خَلْقِهِ، وَلَيْسَ الْمُسَمَّى كَالْمُسَمِّي فَسَمَّى نَفْسَهُ: حَيًّا، عَلِيمًا، قَدِيرًا، رَؤُوفًا، رَحِيمًا، عَزِيزًا، حَكِيمًا، سَمِيعًا، بَصِيرًا، مَلِكًا، مُؤْمِنًا، جَبَّارًا، مُتَكَبِّرًا. وَقَدْ سَمَّى بَعْضَ عِبَادِهِ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ فَقَالَ: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ [سورة الْأَنْعَامِ: ٩٥، وَالرُّومِ: ١٩]. ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الذَّارِيَاتِ: ٢٨]. ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [سورة الصافات: ١٠١]. ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ١٢٨]. ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [سورة الدهر: ٢]. ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ﴾ [سورة يوسف: ٥١]. ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ [سورة الكهف: ٧٩]. ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا﴾ [سورة السَّجْدَةِ: ١٨]. ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [سورة الْمُؤْمِنِ: ٣٥] وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَا يُمَاثِلُ الحيُّ الحيَّ، وَلَا العليمُ العليمَ، وَلَا العزيزُ العزيزَ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْأَسْمَاءِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]. ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [سورة النِّسَاءِ: ١٦٦]. ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ [سورة فَاطِرٍ: ١١]. ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذَّارِيَاتِ: ٥٨]. ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [سورة السَّجْدَةِ: ١٥]. وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلمنا الاستخارة في الأمور

---

١ في الأصل: وبصره ورؤيته وهما واحد، ولعل المقصود بصره وإرادته كما هو في إحدى النسخ المطبوعة.." (١)

"الكتب ليس هناك حكم أصلا فلا يعاقب أهل زمان الفترة لترك الأحكام، بخلاف المعتزلة والإمامية خذلهم الله تعالى، فإن كلا من الحسن والقبح يوجب الحكم عندهم من الله تعالى، فلولا الشرع وكانت الأفعال بإيجاد الله تعالى لوجبت كما فصلت في الشريعة.

الثاني منها (١) أن الله تعالى حي بالحياة وعالم بالعلم وقادر بالقدرة، وعلى هذا القياس صفته ثابتة له كما تطلق الأسماء على الذات. وقال الإمامية كلهم: ليس لله تعالى صفات أصلا، ولكن تطلق على ذاته تعالى الأسماء المشتقة من تلك الصفات فيجوز أن يقال إن الله تعالى حي وسميع وبصير وقدير وقوي ونحو ذلك، ويمتنع أن يقال أن له حياة وعلما وقدرة وسمعا وبصرا ونحوها، وأنت خبير أن عقيدتهم هذه مع كونها خلاف المعقول لأن إطلاق المشتق على ذات لا يصح بدون قيام مبدئه بها، إذ الضارب إنما يطلق على ذات قام الضرب بها، وبدون قيامه لا يحمل المشتق ولا يطلق مخالفة للثقلين أيضا (٢) أما الكتاب فيثبت في آياته الكثيرة هذه الصفات له تعالى كقوله تعالى ﴿ولا يحيطون بشئ من علمه﴾ وقوله تعالى ﴿أنزله بعلمه﴾ وقوله تعالى ﴿وسعت كل شيء رحمة وعلما﴾ وقوله تعالى ﴿يريدن أن يبدلوا كلام الله﴾ – وأما العترة فلما ذكر في نهج البلاغة في خطب الأمير في أكثر المواضع من هذه الصفات مثل «عزت قدرته، ووسع سمعه الأصوات» (٣) وعن الأئمة الآخرين مروي بالتواتر إثبات هذه الصفات له تعالى.

الثالث منها صفاته تعالى الذاتية قديمة لم يزل موصوفا بها، قال زرارة بن أعين وبكير ابن أعين وسليمان ومحمد بن مسلم الذين هم كانوا قدوة الإمامية ورواة أخبارهم: إن الله تعالى لم يكن عالما في الأزل ولا سميعا ولا بصيرا حتى خلق لنفسه علما وسمعا وبصرا كما خلقها لبعض المخلوقات فصار عالما وسميعا وبصيرا. ومخالفة هذه العقيدة لكتاب الله أظهر من الشمس،

---

(١) شرح الطحاوية – ط دار السلام، ابن أبي العز ص/٩٩

فإنه وقع في كثير من مواضعه ﴿وكان الله عليما حكيما﴾ و ﴿عزيزا حكيما﴾

---

(١) أي من مطالب الإلهيات.

(٢) أي كتاب الله وما عليه أهل بيت رسوله.

(٣) نهج البلاغة." (١)

"أما الوصف فقد ورد في قوله تعالى : (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) (آل عمران:١٨) وفي قوله : (لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا) (النساء:١٦٦) وقال عن المنافقين : (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون) (التوبة:١٠٧) وكذلك في سورة الحشر : (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) (المنافقون:١) .." (٢)

"وعند البخاري من حديث أبي حميد الساعدي (: (أنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ فقال رسول الله : قولوا : اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته ، كما باركت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد) (١٥٥) .

٦٠- ((الفتاح :

سمى الله نفسه الفتاح على سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا على الوصفية وقد ورد المعنى محمولا عليه مسندا إليه في نص واحد من النصوص القرآنية وهو قوله تعالى : قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم [سبأ :٢٦] ، وهذه الآية ورد فيها الاسم والوصف معا ، ولم يرد الاسم في السنة إلا في حديث سرد الأسماء عند الترمذي وليس بحجة .

٦١- ((الشهيد :

ورد الاسم في كثير من النصوص القرآنية مقرونا بالعلو والفوقية كما في قول الله تعالى : قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد [سبأ:٤٧] ، وقوله : أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد [فصلت:٥٣] وقد ورد مقيدا في آيات كثيرة كما في قوله : لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا [النساء:١٦٦] .." (٣)

---

(١) مختصر التحفة الاثني عشرية، الألوسي، محمود شكري ص/٨٠

(٢) أسماء الله الحسنى، ٥/١٩

(٣) أسماء الله الحسنى، ٩٢/٣١

"(إن الله تبارك وتعالى يبتلي عبده بما أعطاه ، فمن رضي بما قسم الله عز وجل له بارك الله له فيه ووسعه ، ومن لم يرض لم يبارك له فيه) (٢٣٤) .

واسم الله الواسع يدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والسيادة والصمدية ، والعظمة والأحدية ، والعلم والقدرة ، والعزة والغنى ، والجود والكرم ، وغير ذلك من صفات الكمال والجمال ، واسم الله الواسع دل على وصف الذات والأفعال .

٤٥- ((العليم :

الاسم يدل على ذات الله وعلى العلم كوصف ذات والتعليم كوصف فعل بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الصفة وحدها بدلالة التضمن ، وقد بين الله عز وجل أن العليم هو المتصف بالعلم ، فقال : إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد [فصلت:٤٧] ، وقال سبحانه : لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا [النساء:١٦٦] .." (١)

"اسم الله الشهيد يدل على ذات الله ، وعلى صفة الشهادة بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى الصفة وحدها بالتضمن ، قال تعالى : قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم [الأنعام:١٩] ، وقال : لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا [النساء:١٦٦] ، وقال : والله يشهد إن المنافقين لكاذبون [المنافقون:١] ، وقال سبحانه : شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم [آل عمران:١٨] ، وعند البخاري من حديث أبي بكرة (أن النبي s قال يوم النحر : (اللهم اشهد ، فليبلغ الشاهد الغائب ، فرب مبلغ أوعى من سامع ، فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) (٢٧٠) ، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر ، والعلم والإحاطة ، وغير ذلك من أوصاف الكمال ، واسم الله الشهيد دل على صفة من صفات الذات إن كان معناه المطلع الرقيب ، ودل على صفة من صفات الأفعال إن كان معناه من الشهادة وأنه الذي شهد لنفسه بالوحدانية وشهد لأهل الحق بصدقهم .

٦٢- ((المقدم :

اسم الله المقدم يدل على ذات الله وعلى وصف التقديم بدلالة المطابقة وعلى أحدهما بدلالة التضمن ، قال الله تعالى : قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد [ق:٢٨] ، وقال سبحانه : قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون [يونس:٤٩] .." (٢)

"اسم الله العليم يدل على ذات الله وعلى العلم كوصف ذات والتعليم كوصف فعل بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى الصفة وحدها بالتضمن، وقد بين الله – عز وجل – أن العليم هو المتصف بالعلم، فقال: ﴿ إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا

---

(١) أسماء الله الحسنى، ١٤٥/٣٣

(٢) أسماء الله الحسنى، ١٦٤/٣٣

آذناك ما منا من شهيد ﴾ [فصلت:٤٧]، وقال سبحانه : ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ﴾ [النساء:١٦٦] .

أما دلالته على التعليم كوصف فعل فكما قال تعالى عن يعقوب – عليه السلام –: ﴿ وإنه لذو علم لما علمناه ﴾ [يوسف:٦٨]، وقال عن عيسى – عليه السلام –: ﴿ ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ﴾ [آل عمران:٤٨]، وقال عن نبينا – عليه السلام –: ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين ﴾ [يس:٦٩] .." [1]

"ورد الاسم في كثير من النصوص القرآنية مقرونا بالعلو والفوقية كما في قول الله تعالى: ﴿ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد ﴾ [سبأ:٤٧]، وقوله – عز وجل –: ﴿ أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ﴾ [فصلت:٥٣]، وقد ورد مقيدا في آيات كثيرة كما في قوله: ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ﴾ [النساء:١٦٦] .

وعند البخاري ومسلم من حديث ابن عباس – رضي الله عنه – مرفوعا: (.. فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿ وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ قال: فيقال لي إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم) (١) .

شرح الاسم وتفسير معناه .

(١) البخاري في أحاديث الأنبياء، باب وكنت عليهم كلاهما ما دمت فيهم ١٦٩١/٤ (٤٣٤٩)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ٢١٩٤/٤ (٢٨٦٠) .." [2]

"وشهادة الله لنفسه بالوحدانية تضمنت عند السلف الصالح عدة مراتب، قال ابن أبي العز: (وعبارات السلف في شهد تدور على الحكم والقضاء والإعلام والبيان والإخبار وهذه الأقوال كلها حق لا تنافي بينها، فإن الشهادة تتضمن كلام الشاهد وخبره، وتتضمن إعلامه وإخباره وبيانه، فلها أربع مراتب، فأول مراتبها علم ومعرفة واعتقاد لصحة المشهود به وثبوته، وثانيها تكلمه بذلك وإن لم يعلم به غيره بل يتكلم بها مع نفسه ويتذكرها وينطق بها أو يكتبها، وثالثها أن يعلم غيره بما يشهد به ويخبره به ويبينه له، ورابعها أن يلزمه بمضمونها ويأمره به، فشهادة الله سبحانه لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط تضمنت هذه المراتب الأربع، علمه بذلك سبحانه وتكلمه به وإعلامه وإخباره لخلقه به وأمرهم وإلزامهم به) (١)، فالله – عز وجل – شهيد يشهد بصدق المؤمنين إذا وحدوه ويشهد لرسله وملائكته، وفوق كل شهادة شهادته لنفسه بالوحدانية، وقد تقدم تفصيل ذلك في اسم الله المؤمن بما يغني عن الإعادة .

دلالة الاسم على أوصاف الله .

اسم الله الشهيد يدل على ذات الله وعلى صفة الشهادة بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى الصفة

(١) أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة، ٢٠٦/٢

(٢) أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة، ٣٤٠/٢

وحدها بالتضمن، قال تعالى: ﴿ قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم ﴾ [الأنعام:١٩]، وقال: ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا ﴾ [النساء:١٦٦]، وقال – عز وجل –: ﴿ والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ﴾ [المنافقون:١] .

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص٨٩ .." (١)

"تلك الرسالة الإلهية التي نزلت على جميع الأنبياء والمرسلين تتمثل في بيان الغاية من وجود الناس أجمعين، وماذا يصنعون في الأرض التي جعلهم الله فيها أمناء مبتلين مستخلفين، وكيف يعبدون ربهم دون سواه، ولا يشركون في عبادتهم آلهة أخرى مع الله. قال الله تعالى في القرآن الكريم :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

(إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا (١٦٣) ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما (١٦٤) رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما (١٦٥) لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا (١٦٦)

القرآن الكريم سورة النساء: ١٦٣ — ١٦٦

(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب (١٣)

القرآن الكريم سورة الشورى: ١٣

(ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون (٤٦)." (٢)

"القرآن الكريم سورة السجدة: ٢٢

٣- اللون الزهري البنفسجي للتعرف على صفات الله عز وجل التي أضيفت إليه، سواء كانت الصفات ذاتية قائمة بالذات الإلهية، ولا تتعلق بمشيئة الله وقدرته كالعلم في قوله تعالى :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

(والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص

---

(١) أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة، ٣٤٣/٢

(٢) أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس، ١٥/١

من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير (١١)

القرآن الكريم سورة فاطر: ١١

وقوله عز وجل : (لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا (١٦٦)

القرآن الكريم سورة النساء: ١٦٦

وكذلك العزة في مثل قول الله تبارك وتعالى: (سبحان ربك رب العزة عما يصفون (١٨٠)

القرآن الكريم سورة الصافات:١٨٠

وقوله: (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا)

القرآن الكريم سورة فاطر: ١٠

حيث لونت جميع حروف الكلمة الدالة على الوصف باللون الزهري البنفسجي ليعلم القارئ أنه وصف من أوصاف الله الأزلية والأبدية .

أو كانت الصفات الإلهية صفات فعلية تتعلق بمشيئة الله وقدرته، فقد لونت أيضا جميع حروف الوصف باللون الزهري البنفسجي كما في وصف التقدير في قول الله تعالى:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

(الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا (٢)

القرآن الكريم سورة الفرقان: ٢

والتنزيل في قول الله سبحانه وتعالى: (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا (١٠٦)

القرآن الكريم سورة الإسراء: ١٠٦." (١)

" قولهم في صفة الوجه والسمع والبصر والعلم والقدرة والكلام

٨ - ويثبتون أن له وجها وسمعا وبصرا وعلما وقدرة وقوة وعزة وكلاما لا على ما يقوله أهل الزيغ من المعتزلة وغيرهم ولكن كما قال تعالى ويبقى وجه ربك **وقال أنزله بعلمه وقال** ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما ." (٢)

"(صفة العلم)

* وأقروا أن لله سبحانه علما كما قال : ﴿ **أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ** ﴾ [سورة النساء ، الآية : ١٦٦] ، ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ [سورة فاطر ، الآية : ١١] .

الشرح :

يثبت أهل السنة والجماعة لله تعالى صفة العلم ، وقد قرر هذا الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (٥٥

---

(١) أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس، ٣٦/١

(٢) اعتقاد أئمة الحديث، ص/٥٥

)] حيث قال : (ويثبتون أن له . . وعلما) ، والصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث [(ص ٥- ٦)] حيث قال : (وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع . . والعلم) ، وهذا هو ما دلت عليه الأدلة من كتاب الله كقوله تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [سورة الأنعام ، الآية : ٥٩] .." (١)

" وقال عليه الصلاة و السلام سبحان من وسع سمعه الأصوات ومعنى ذلك من قوله أنه لو جاز أن يسمع بغير سمع لجاز أن يعلم بغير علم وذلك محال فهو عالم بعلم سميع بسمع

ومذهب أبي عبدالله احمد بن حنبل رضي الله عنه أن لله عز و جل وجها لا كالصور المصورة والأعيان المخططة بل وجه وصفه بقوله كل شيء هالك إلا وجهه ومن غير معناه فقد ألحد عنه وذلك عنده وجه في الحقيقة دون المجاز ووجه الله باق لا يبلى وصفة له لا تفنى ومن ادعى أن وجهه نفسه فقد ألحدو من غير معناه فقد كفر وليس معنى وجه معنى جسد عنده ولا صورة ولا تخطيط ومن قال ذلك فقد ابتدع

وكان يقول إن لله تعالى يدين وهما صفة له في ذاته ليستا بجارحتين وليستا بمركبتين ولا جسم ولا من جنس الأجسام ولا من جنس المحدود والتركيب ولا الأبعاض والجوارح ولا يقاس على ذلك ولا له مرفق ولا عضد ولا فيما يقتضي ذلك من إطلاق قولهم يد إلا ما نطق القرآن به أو صحت عن رسول الله ص – السنة فيه قال الله تعالى بل يداه مبسوطتان وقال رسول الله ص – كلتا يديه يمين وقال الله عز و جل ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي وقال والسماوات مطويات بيمينه ويفسد أن تكون يده القوة والنعمة والتفضل لأن جمع يد أيد وجمع تلك أياد ولو كانت اليد عنده القوة لسقطت فضيلة آدم وثبتت حجة إبليس

وكان يقول إن الله تعالى علما وهو عالم بعلم لقوله تعالى وهو بكل شيء عليم ولقوله ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وذلك في القرآن كثير وقد بينه الله عز و جل بيانا شافيا بقوله عز و جل لكن الله يشهد بما انزله **إليك أنزله بعلمه وقال** فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وقال فلنقصن عليهم بعلم وهذا يدل على انه عالم بعلم وأن علمه بخلاف العلوم المحدثة التي يشوبها الجهل ." (٢)

"يحيطون بشيء من علمه) وقال : (لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه**) وقال (فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله) وقال : (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) فقد دلنا كتاب الله أن القرآن كلام الله ، وأنه علم من علم الله ، فكلام الله من الله . قال الله تعالى : (ولكن حق القول مني) فمن زعم أن من الله شيئا مخلوقا ، فقد كفر . ومن زعم أن علم الله مخلوق ، فقد زعم أن الله كان ولا علم له . ومن قال ذلك ، فقد جعل الله تعالى كخلقه الذين خلقهم الله جهالا لا يعلمون ثم علمهم ، لأن من سبق كونه علمه ، فقد كان جاهلا فيما بين حدوثه إلى حدوث علمه .

---

(١) اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث، ص/٣٩

(٢) اعتقاد الإمام ابن حنبل، ص/٢٩٤

قال الله عز وجل فيما أخبرنا به من جهل ابن آدم قبل تعليمه : (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا)@." (١)

"وأنكروا شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر ، وجحدوا علم الله تعالى وقدرته مع قوله (**أنزله بعلمه**) ، وقوله : (فاعلموا أنما أنزل بعلم الله) وقوله (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) ، وقوله (أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) . ونفوا عن الله الصفات التي نطق بها القرآن ونزل بها الفرقان ، من السمع ، والبصر ، والحلم ، والرضا ، والغضب ، والعفو ، والمغفرة ، والصفح ، والمحاسبة ، والمناقشة ، وأثبتوا لأنفسهم من القدرة والاستطاعة والتمكن ما لم يثبتوه لخالقهم ، وزعموا أنهم يقدرون على ما لا يوصف الله بالقدرة عليه ، ويخلقون ما لا يخلقه الله اتباعا منهم لمن أنكر عليه بقوله (أم جعلوا لله شركاء@." (٢)

"فقال له : أخبرني عن قوله : خالق كل شيء ، هل بقي شيء لم يأت عليه هذا الخبر ؟ فقال لي : لا . قلت له : أخبرني عن علم الله الذي أخبر عنه في خمسة مواضع ، فقال : في البقرة ولا يحيطون بشيء من علمه ، وقال في النساء لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه** ، وقال فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ، وقال في فاطر وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ، وقال في سجدة المؤمن وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه أفمقر أنت أن لله علما كما أخبر عن علمه أو تخالف التنزيل ؟ قال عبد العزيز : « فحاد بشر عن جوابي وأبى أن يصرح بالكفر ، فيقول : ليس لله علم ، فأرجع بالمسألة وعلم ما يلزمه فأقول له : أخبرني عن علم الله داخل في قوله خالق كل شيء ، فلزم الحيدة واجتلب كلاما لم أسأله عنه ، فقال : معنى ذلك لا يجهل ، فقلت : يا أمير المؤمنين فلا يكون الخبر عن@." (٣)

"معرفة نبيكم محمد – صلى الله عليه وسلم – (١):..

---

(١) فائدة: معنى شهادة أن محمداً رسول الله: الإخبار القاطع عن اعتقاد قلب الشاهد المقتضي للعمل أن محمداً بن عبد الله الهاشمي القرشي رسول الله تعالى إلى جميع الثقلين يدعوهم إلى عبادة الله سبحانه وتعالى بما شرع بواسطته من طريق وحيه إليه، وتقتضي هذه الشهادة من الشاهد أموراً عدة:

الأول: تصديقه فيما أخبر فإن الرسول لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

الثاني: طاعته فيما أمر فإنه لا يأمر إلا بطاعة الله تعالى قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا البَلَاغُ المُبِينُ ﴾ الآية.

وقال: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

الثالث: اجتناب ما نهى عن وزجر فإنه يبلغ عن الله دينه فما نهى عنه فهو معصية لله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة، ٥/٢١٨

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة، ٦/١٣٥

(٣) الإبانة الكبرى لابن بطة، ٦/٢٢٩

الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ ﴾ الآية.

الرابع: أن لا يعبد الله إلا بما شرع فإن الله تعالى نسخ بشرعه الأديان السابقة، قال تعالى: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ .

الخامس: اعتقاد أنه ليس له شيء من خصائص الربوبية فلا يعلم الغيب ولا يملك لنفسه ولا لغيره ضراً ولا رشداً ولن يجبره من الله أحد وليس له شيء من تدبير الملك وتصريف الكون، وبذلك يعلم أنه ليس له من خصائص الإلهية شيء، فليس له حق في العبادة فلا يدعى مع الله تعالى ولا يستغاث به ولا تشكى الشدائد إليه ولا يذبح له لطلب شفاعة ولا غيرها ولا ينذر له لأن ذلك حق خالص لله وحده، وأما هو فإنه عبد لا يعبد ورسول لا يكذب.

السادس: من تحقيق شهادة أن محمد رسول الله تصديقه فيما أخبر، فإنه لا يقول على الله وفي دين الله إلا الحق قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ ، وقال سبحانه: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِاليَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ * وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ، وقال لعبد الله بن عمرو بن العاص: "أكتب – يعني: الحديث – فوالله ما يخرج منه – وأشار إلى فيه – إلا الحق".

وعصمت الرسل عليهم الصلاة والسلام فيما يبلغون من الدين من مسائل الإجماع التي أجمع عليها المسلمون، والقول بخلافة قدح في منصب النبوة والرسالة وقدح في سند الشريعة والسنة. وهكذا ما يبلغونه من أمر الدنيا جازمين.

السابع: شهد الله على صدق نبيه بقوله: ﴿ لَكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا ﴾ ، وبفعله حيث أيد رسوله والمؤمنين بالآيات البينات وألوان البراهين القاطعات وتمكينهم من رقاب أعدائهم وجعل الدائرة لهم على عدوهم وبإقراره له على ما يقوله ويفعله مما ينسب إلى ربه، فلو كان كاذباً عليه – وحاشاه – لعاجله بالعقوبة، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِاليَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ ، ومن أسمائه سبحانه وتعالى الشهيد، أي: المطلع الذي لا يغيب عنه شيء؛ بل هو مطلع على كل شيء عالم بتفاصيله، ومن ذلك أمر نبيه ودعوته وأحوال من استجاب له ومن عارضه وعاداه.

الثامن: خصائص النبي هي: ما فضله الله تعالى به على غيره من المرسلين والنبيين عليهم من ربهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وهي كثيرة أفردها بالتصنيف جماعة من أهل العلم رحمهم الله تعالى؛ فمن تلك الخصائص:

أ ... ختم النبوة والرسالة به فلا يبعث نبي بعده يبدل دينه أو ينسخ شريعته قال تعالى: ﴿ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ ، وفي الحديث الصحيح عنه أنه قال: "وختم بي النبيون"، وإذا ختمت النبوة فقد ختمت الرسالة لأن النبوة أول الرسالة وأصلها، وقد أجمعت الأمة على هذه العقيدة – عقيدة ختم النبوة – به ، وأجمعت على تكفير مدعي النبوة بعده من أمته، ووجوب قتل من يدعيها – إن أصر على ذلك –، وعلى كفر من صدقه و على قتله إن لم يرجع عن تصديقه، كما قاتل الصحابة رضي الله عنهم مسيلمة الكذاب وأتباعه حتى قتل مسيلمة وقتل من لم يكفر بنبوته ويكذبه، ويجدد إيمانه بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

ولا يشكل على هذا ما تواترت به النصوص من نزول المسيح بن مريم – عليه السلام – في آخر الزمان، فإنه – عليه السلام

– لا يأتي بدين وشرع جديد وإنما ينزل خليفة للنبي في أمته يحكمهم بشريعة الإسلام ويهلك الله في زمانه الملل المنسوخة والأديان الباطلة.

ب ... أن الله تعالى أيده بالقرآن العظيم الذي هو أعظم آيات الأنبياء والمرسلين على الإطلاق، وهو الكتاب المحفوظ من التبديل أو التغيير أو النسخ إلى أن يرفع في آخر الزمان وهو أبلغ لآيات وأنفعها، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال: "ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله أمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة".

ت ... عموم رسالته لكافة الثقلين الجن والأنس من حين بعثه الله وإلى أن تقوم الساعة، فقد كان الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبله يبعثون إلى أقوامهم خاصة أما هو فبعث إلى الناس كافة إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ ، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا القُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ ، أي: المخاطبين وكل من بلغه القرآن من اللاحقين إلى يوم الدين، وفي الصحيح أيضاً عنه قال: "فضلت على الأنبياء بست..." الحديث، وفيه: "وأرسلت إلى الناس كافة"، وفي الصحيح أيضاً عنه قال: "والذي نفسي بيده لا يسمع بي يهودي ولا نصراني، ولا يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار".

ث ... أن أمته المستجيبة له خير أمة أخرجت للناس فهم خير الأمم قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ المُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الفَاسِقُونَ ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ . وثبت في الصحيح عنه قوله: "أنتم توفون يوم القيامة سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل".

ج ... أنه سيد ولد آدم عليه السلام يوم القيامة، فهو خيرهم وأشرفهم وأحبهم إلى الله تعالى، وكل المرسلين والنبيين خير وشريف وحبيب عند الله عز وجل، لكنه مقدمهم وأكرمهم على الله عز وجل، فإن الأنبياء والمرسلين هم سادات الناس وأشرافهم وخيارهم، قال تعالى: ﴿ اللهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ .

وقد جمع الله تعالى أرواح النبيين والمرسلين في مثال أجسادهم فصلى بهم الرسول إماماً في مسجد بيت المقدس ليلة الإسراء والمعراج، وفي الصحيحين عنه أنه قال: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع".

ح ... أنه صاحب الشفاعة العظمى لأهل الموقف يوم القيامة ليقضى بينهم حيث يتدافعها أولوا العزم من الرسل عليهم

الصلاة والسلام كل يعتذر عنها ويحيل الناس إلى الذي بعده حتى تنتهي إلى رسول الله محمد ، فيقوم عليه الصلاة والسلام فيقول: "أنا لها" فيشفع ويشفعه الله، ويأتي سبحانه على ما يليق بجلاله لفصل القضاء بين عباده وهي المقام المحمود أو من المقام المحمود الذي يبعثه الله إياه يوم القيامة كما فسر المقام المحمود بذلك عدد من الصحابة والتابعين رضي الله عن الجميع.

خ ... أنه صاحب لواء الحمد وهو لواء حقيقي يختص بحمله يوم القيامة ويكون الناس تبعاً له يوم القيامة، وإنما يختص به لأنه يحمد الله تعالى بمحامد لم يحمده بها غيره يعلمه الله إياها، كما في المسند وسنن الترمذي عنه قال: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من بني أدم ما سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من ينشق عن الأرض ولا فخر".

د ... أنه الذي يستفتح باب الجنة فيفتح له لا يفتح لأحد قبله وأول من يدخل الجنة.

ذ ... أنه أوفر الناس حظاً من الشفاعة لأهل الكبائر من أمته.

ر ... أن أمته خير الأمم يوم القيامة، فهم أكثر أهل الجنة إذ يبلغون شطر أهل الجنة أو يزيدون، قال : "أنتم توفون سبعين أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل"، رواه الإمام أحمد، وفي الصحيحين عنه قال: "إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة".

ز ... أنه صاحب الوسيلة وهي منزلة في الجنة لا تكون إلا لعبد واحد من عباد الله، قال : "أرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة".

س ... ما خص الله تعالى به شريعته من تيسير الأحكام، ورفع الآصار والأغلال، وتوسيع الحلال وتضييق الحرام، ويسر العبادات والكفارات ومضاعفة الحسنات وتكثير أسباب محو الخطيئات ورفعة الدرجات، وإعطاء الأجور العظيمة على أعمال يسيرة.

التاسع: من حقوق النبي على أمته:

١- ... الإيمان المفصل بنبوته ورسالته واعتقاد نسخ رسالته لجميع الرسالات السابقة ومن مقتضى هذا الإيمان: تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع، والدليل قوله تعالى: ﴿ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ ﴾ ، وقال : "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله" الحديث، وفي الحديث الآخر قال : "حتى يؤمنوا بي وبما جئت به".

٢- ... الاعتقاد بأنه قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، وأنه لا خير إلا دل الأمة عليه، وكان قدوتها وإمامها في المسارعة إليه، ولا شر إلا حذرها منه، وكان قدوتها في الحذر منه والابتعاد عنه؛ فلم يتوفاه الله حتى بلغ كل ما أنزل إليه من ربه وأقام الدين كله، وأقام الله به الحجة الرسالية على البرية، قال تعالى: ﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا ﴾ ، وقال : "وأيم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء نقية ليلها ونهارها سواء"، وقد شهد له أصحابه رضي الله عنهم بالبلاغ في أكبر مجمع لهم في حجة الوداع قالوا: "نشهد إنك قد بلغت وأديت ونصحت"، وقال أبو ذر رضي الله عنه: "لقد تركنا رسول الله وما طائر يحرك جناحيه في الهواء إلا ذكر

لنا منه علما" الحديث.

وقالت اليهود للصحابة رضي الله عنهم: لقد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة، يعنون: آداب قضاء الحاجة ، فقال سلمان رضي الله عنه: أجل – يعني: الأمر كذلك –

٣– ... محبته وتقديمها على النفس والولد والوالد وسائر الخلق، والمحبة وإن كانت واجبة لجميع الأنبياء والمرسلين وأتباعهم المؤمنين والمسلمين إلا أنه لنبينا محمد مزيد اختصاص فيها، فإن الله تعالى قد قرن محبة رسول الله بمحبته وتهدد من كانت قرابته وزوجه وماله وتجارته أحب إليه من الله ورسوله، ونفى كمال الإيمان عن من لم يكن النبي أحب إليه من سائر الخلق.

٤– ... الإقرار بما ثبت في حقه من الفضائل العظيمة والخصائص السامية من ختم النبوة وعموم الرسالة والشفاعة العظمى والمقام المحمود وأنه الذي يستفتح باب الجنة فيفتح له ويدخلها لا يدخلها أحد قبله وأن له أعلى منزلة في الجنة .

٥– ... تعظيم النبي وتوقيره وتعزيزه وإجلاله وتوفير تعظيمه من غير غلو فيه وإطراء له فإن معرفة قدره وإنزاله منزلته فإن ذلك من أعظم حقوقه على الأمة في حياته وبعد وفاته وذلك عند ذكر اسمه وحديثه وسنته وسماع سيرته وكثرة الصلاة والسلام عليه وحسن الثناء عليه والحب العظيم له والأدب الجم معه وحسن الذكر له ولأهل بيته وأزواجه وأصحابه رضي الله عنهم وحسن معاملة من صح نسبه إلى النبي مع التوحيد والاستقامة على الشريعة ولزوم السنة وموالاتهم ونصرتهم جميعاً .

٦– ... إتباع سنته وإظهارها السعي في نشرها، والبعد والحذر من مخالفته، وحسن خلافته في أمته بتبليغ رسالته، وبيان شريعته لأمته.

٧– ... تجنب الغلو فيه – وهو مجاوزة الشرع في مدحه وتعظيمه وإطراءه –، فإن ذلك من أعظم الأذية له ومن أخطر البدع التي توقع أهلها في الشرك، فإنه بشر كسائر البشر إلا أن الله تعالى شرفه بالنبوة والرسالة، فليس له من خصائص الإلهية وصفات الربوبية شيء، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآية، وقال : "لا تطروني – أي: لا تجاوزوا الشرع في مدحي وتعظيمي – كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله"، وقال : "إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو"، والنصوص عن النهي عن الغلو فيه كثيرة.." (١)

" قالوا وأما كونه لا يعقل عليم إلا بعلم وسميع إلا بسمع وبصير إلا ببصر كضارب لا يعقل إلا بضرب وقائم بقيام فهذا في الشاهد وأما في الغائب فلا فقد صح النص بأن له تعالى عينا وأعينا فيلزمكم أن تقولوا إنه تعالى ذو حدقة وناظر لأنه لا يوجد في الشاهد إلا مثل ذلك ولا يكون ألبتة سميع في العالم إلا بأذن ذات صماخ

وقالوا أيضا التعليل بالإشتقاق في مثل ذلك ليس بحجة فقد علمنا يقينا أنه تعالى بنى السماء كما قال والسماء بنيناها الذاريات ٤٧ ولا يجوز أن يسمى سبحانه بناء ونحو ذلك

---

(١) إفادة المسئول عن ثلاثة الأصول للشيخ عبدالله القصير، ص/٥٦

وأجيب بأنه قد صرحت النصوص من الكتاب والسنة بإثبات الصفات كقوله **تعالى أنزله بعلمه النساء** ١٦٦ وقوله وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه فاطر ١١ وقوله إن الله هو الرزاق ذو القوة الذاريات ٥٨ فأثبت لنفسه القوة وهي القدرة باتفاق المفسرين

وفي الحديث اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك ." (١)

" عليم التغابن ١١ لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه النساء** ١٦٦ فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين الأعراف ٧ ووصف بعض المخلوقين بالعلم قال إنا نبشرك بغلام عليم الحجر ٥٣ وإنه لذو علم لما علمناه يوسف ٦٨ ولا شك أن للخالق جل وعلا علما حقيقيا لائقا بكماله وجلاله محيطا بكل شيء كما أن للمخلوقين علما مناسبا لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم وبين علم الخالق وعلم المخلوق من المنافاة والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق وذات المخلوق ٧ ووصف نفسه جل وعلا بالكلام قال وكلم الله موسى تكليما النساء ١٦٤ فأجره حتى يسمع كلام الله التوبة ٦ ووصف بعض المخلوقين بالكلام قال فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين يوسف ٥٤ تكلمنا أيديهم يس ٦٥ ولا شك أن للخالق تعالى كلاما حقيقيا لائقا بكماله وجلاله كما أن للمخلوقين كلاما مناسبا لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم وبين كلام الخالق وكلام المخلوق من المنافاة والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق وذات المخلوق هذه صفات المعاني سمعتم ما في القرآن من وصف الخالق بها ووصف المخلوق بها ولا يخفى على عاقل أن صفات الخالق ." (٢)

"ج : معناه التصديق الجازم بأن جميعها منزل من عند الله عز وجل ، وأن الله تكلم بها حقيقة ، فمنها المسموع منه تعالى من وراء حجاب بدون واسطة الرسول الملكي ، ومنها ما بلغه الرسول الملكي إلى الرسول البشري ، ومنها ما كتبه الله تعالى بيده كما قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ ، وقال تعالى لموسى : ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي ﴾ ، ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ ، وقال تعالى في شأن التوراة : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ، وقال في عيسى : ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ ، وتقدم ذكرها بلفظ التنزيل ، وقال تعالى في شأن القرآن : ﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ **إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ** يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ ، وقال تعالى فيه : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى." (٣)

" سياق ما دل من كتاب الله وما روى عن النبي صلى الله عليه و سلم

في أن الله عالم بعلم وأن علمه غير مخلوق

قال الله عز و جل فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين

وقال ويعلم ما تفعلون

---

(١) أقاويل الثقات، ص/٦٨

(٢) آيات الأسماء والصفات، ص/١٦

(٣) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، ص/١٠٠

وقال ولا يحيطون بشيء من علمه

وقال بما أنزل **إليك أنزله بعلمه**

وقال فاعلموا أنما أنزل بعلم الله

وقال وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه

وروى ذلك من الصحابة ." (١)

" أما بعد : فإن كثيرا من الزائغين عن الحق من المعتزلة وأهل القدر مالت بهم أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم ومن مضى من أسلافهم فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلا لم ينزل به الله سلطانا ولا أوضح به برهانا ولا نقلوه عن رسول رب العالمين ولا عن السلف المتقدمين

وخالفوا روايات الصحابة رضي الله عنهم عن نبي الله صلى الله عليه و سلم في رؤية الله عز و جل بالأبصار وقد جاءت في ذلك الروايات من الجهات المختلفات وتواترت بها الآثار وتتابعت بها الأخبار . (١ / ١٥)

وأنكروا شفاعة رسول الله صلى الله عليه و سلم للمذنبين ودفعوا الروايات في ذلك عن السلف المتقدمين

وجحدوا عذاب القبر وأن الكفار في قبورهم يعذبون وقد أجمع على ذلك الصحابة والتابعون رضي الله عنهم أجمعين

ودانوا بخلق القرآن نظيرا لقول إخوانهم من المشركين الذين قالوا : (إن هذا إلا قول البشر) (٢٥)

وأثبتوا أن العباد يخلقون الشر نظيرا لقول المجوس الذين أثبتوا خالقين :

أحدهما الخير والآخر يخلق الشر

وزعمت القدرية أن الله تعالى يخلق الخير والشيطان يخلق الشر

وزعموا أن الله تعالى يشاء ما لا يكون ويكون مالا يشاء خلافا لما أجمع عليه المسلمون من أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وردا لقول الله تعالى (١ / ١٦) : (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) من الآية (٣٠)

فأخبر تعالى أنا لا نشاء شيئا إلا وقد شاء الله أن نشاءه

ولقوله : (ولو شاء الله ما اقتتلوا) من الآية (٢٥٣) ولقوله تعالى : (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) من الآية (١٣) ولقوله تعالى : (فعال لما يريد) من الآية (١٠٧) ولقوله تعالى مخبرا عن نبيه شعيب صلى الله عليه و سلم أنه قال : (وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما) من الآية (٨٩)

ولهذا سماهم رسول الله صلى الله عليه و سلم مجوس هذه الأمة لأنهم دانوا بديانة المجوس وضاهوا أقاويلهم

وزعموا أن للخير والشر خالقين كما زعمت المجوس ذلك وأنه يكون من الشرور ما لا يشاء الله كما قالت المجوس

وأنهم يملكون الضر والنفع لأنفسهم من دون الله عز (١ / ١٧) وجل ردا لقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه و سلم : (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله) (١٨٨) وإعراضا عن القرآن وعما أجمع عليه أهل الإسلام

---

(١) اعتقاد أهل السنة، ٤٠٣/٣

وزعموا أنهم منفردون بالقدرة على أعمالهم دون ربهم فأثبتوا لأنفسهم الغنى عن الله عز و جل ووصفوا أنفسهم بالقدرة على ما لم يصفوا الله عز و جل بالقدرة عليه كما أثبت المجوس لعنهم الله للشيطان من القدرة على الشر ما لم يثبتوا لله عز و جل فكانوا مجوس هذه الأمة إذ دانوا بديانة المجوس وتمسكوا بأقاويلهم ومالوا إلى أضاليلهم

وقنطوا الناس من رحمة الله وآيسوهم من روحه وحكموا على العصاة بالنار والخلود فيها خلافا لقول الله تعالى : (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) من الآية (٤٨)

وزعموا أن من دخل النار لا يخرج منها خلافا لما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه و سلم : (إن الله عز و جل يخرج قوما من النار بعد أن امتحشوا فيها (١ / ١٨) وصاروا حمما)

ودفعوا أن يكون لله وجه مع قوله عز و جل : (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) (٢٧)

وأنكروا أن له يدان مع قوله سبحانه : (لما خلقت بيدي) من الآية (٧٥)

وأنكروا أن يكون له عينان مع قوله سبحانه : (تجري بأعيننا) من الآية (١٤) وقوله : (ولتصنع على عيني) (٣٩)

وأنكروا أن يكون له سبحانه علم مع قوله : (**أنزله بعلمه**) من الآية (١٦٦)

وأنكروا أن يكون له قوة مع قوله سبحانه : (ذو القوة المتين) من الآية (٥٨)

ونفوا ما روي عن رسول الله صلى الله عليه و سلم (أن الله (١ / ١٩) عز و جل ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا) وغير ذلك مما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه و سلم

وكذلك جميع أهل البدع من الجهمية والمرجئة والحرورية أهل الزيغ فيما ابتدعوا وخالفوا الكتاب والسنة وما كان عليه النبي صلى الله عليه و سلم وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين وأجمعت عليه الأمة كفعل المعتزلة والقدرية وأنا ذاكر ذلك بابا بابا وشيئا شيئا إن شاء الله تعالى وبه المعونة . (١ / ٢٠) ." (١)

" فإن قال لنا قائل : قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافعة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون

قيل له :

قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله ربنا عز و جل وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه و سلم وما روى عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل – نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته – قائلون ولما خالف قوله مخالفون لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي (١ / ٢١) أبان الله به الحق ودفع به الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيع الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من إمام مقدم وجليل معظم وكبير مفهم

---

(١) الإبانة – الأشعري، ص/١٤

وجملة قولنا : أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاءوا به من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه و سلم لا نرد من ذلك شيئا وأن الله عز و جل إله واحد لا إله إلا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق

وأن الجنة والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور

وأن الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواء منزها عن الممارسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى فوقية لا تزيده قربا إلى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد . (١ / ٢٢)

وأن له سبحانه وجها بلا كيف كما قال : (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) (٢٧)

وأن له سبحانه يدين بلا كيف كما قال سبحانه : (خلقت بيدي) من الآية (٧٥) وكما قال : (بل يداه مبسوطتان) من الآية (٦٤)

وأن له سبحانه عينين بلا كيف كما قال سبحانه : (تجري بأعيننا) من الآية (١٤)

وأن من زعم أن أسماء الله غيره كان ضالا

وأن لله علما كما قال : (**أنزله بعلمه**) من الآية (١٦٦) وكما قال : (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) من الآية (١١)

ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج . (١ / ٢٣)

ونثبت أن لله قوة كما قال : (أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) من الآية (١٥)

ونقول : إن كلام الله غير مخلوق وأنه سبحانه لم يخلق شيئا إلا وقد قال له كن كما قال : (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) (٤٠)

وأنه لا يكون في الأرض شيء من خير أو شر إلا ما شاء الله وأن الأشياء تكون بمشيئة الله عز و جل وأن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله ولا يستغني عن الله ولا يقدر على الخروج من علم الله عز و جل

وأنه لا خالق إلا الله وأن أعمال العباد مخلوقة لله مقدرة كما قال سبحانه : (والله خلقكم وما تعملون) (٩٦)

وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئا وهم يخلقون (١ / ٢٤) كما قال : (هل من خالق غير الله) من الآية (٣) وكما قال : (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) من الآية (٢٠ / ١٦) وكما قال سبحانه : (أفمن يخلق كمن لا يخلق) (١٧ / ١٦) وكما قال : (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون) (٣٥ / ٥٢) وهذا في كتاب الله كثير

وأن الله وفق المؤمنين لطاعته ولطف بهم ونظر لهم وأصلحهم وهداهم وأضل الكافرين ولم يهدهم ولم يلطف بهم بالإيمان كما زعم أهل الزيغ والطغيان ولو لطف بهم وأصلحهم لكانوا صالحين ولو هداهم لكانوا مهتدين

وإن الله يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى (١ / ٢٥) يكونوا مؤمنين ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم وخذلهم وطبع على قلوبهم

وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره وإنا نؤمن بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه ومره ونعلم أن ما أخطأنا لم يكن ليصيبنا وأن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا

وأن العباد لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا إلا بإذن الله كما قال عز و جل : (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله) (٧ / ١٨٨)

ونلجئ أمورنا إلى الله ونثبت الحاجة والفقر في كل وقت إليه سبحانه وتعالى

ونقول : إن كلام الله غير مخلوق وأن من قال بخلق القرآن فهو كافر

وندين بأن الله يرى في الآخرة بالأبصار كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه و سلم

ونقول : إن الكافرين محجوبون عنه إذا رآه المؤمنون في الجنة كما قال (١ / ٢٦) سبحانه : (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) (١٥ / ٨٣) وإن موسى صلى الله عليه و سلم سأل الله عز و جل الرؤية في الدنيا وأن الله تعالى تجلى للجبل فجعله دكا فأعلم بذلك موسى أنه لا يراه في الدنيا

وندين بأن لا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه ما لم يستحله كالزنا والسرقة وشرب الخمر كما دانت بذلك الخوارج وزعمت أنهم كافرون

ونقول : إن من عمل كبيرة من هذه الكبائر مثل الزنا والسرقة وما أشبهها مستحلا لها غير معتقد لتحريمها كان كافرا

ونقول : إن الإسلام أوسع من الإيمان وليس كل إسلام إيمانا

وندين الله عز و جل بأنه يقلب القلوب بين أصبعين من أصابعه وأنه سبحانه يضع السماوات على أصبع والأرضين على (١ / ٢٧) أصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه و سلم من غير تكييف

وندين بأن لا ننزل أحدا من أهل التوحيد والمتمسكين بالإيمان جنة ولا نارا إلا من شهد له رسول الله صلى الله عليه و سلم بالجنة ونرجو الجنة للمذنبين ونخاف عليهم أن يكونوا بالنار معذبين أجارنا الله منها بشفاعة سيدنا وحبيبنا رسول الله صلى الله عليه و سلم

ونقول : إن الله عز و جل يخرج قوما من النار بعد أن امتحشوا بشفاعة رسول الله صلى الله عليه و سلم تصديقا لما جاءت به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه و سلم

ونؤمن بعذاب القبر وبالحوض وأن الميزان حق والصراط حق والبعث بعد الموت حق وأن الله عز و جل يوقف العباد في الموقف ويحاسب المؤمنين

وأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم الروايات الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم التي رواها الثقات عدل عن عدل حتى تنتهي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم . (١ / ٢٨)

وندين بحب السلف الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه و سلم ونثني عليهم بما أثنى الله به عليهم ونتولاهم أجمعين

ونقول : إن الإمام الفاضل بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم أبو بكر الصديق رضى الله عنه وأن الله سبحانه وتعالى أعز به الدين وأظهره على المرتدين وقدمه المسلمون بالإمامة كما قدمه رسول الله صلى الله عليه و سلم للصلاة وسموه بأجمعهم خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم عثمان بن عفان رضى الله عنه وأن الذين قتلوه قتلوه ظلما وعدوانا ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه

فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم وخلافتهم خلافة النبوة (١ / ٢٩)

ونشهد بالجنة للعشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم بها ونتولى سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم ونكف عما شجر بينهم

وندين بأن الأئمة الأربعة خلفاء راشدون مهديون فضلاء لا يوازنهم في الفضل غيرهم

ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها أهل النقل عن النزول إلى سماء الدنيا وأن الرب عز و جل يقول : (هل من سائل هل من مستغفر) وسائر ما نقلوه و أثبتوه خلافا لما قاله أهل الزيغ والتضليل

ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا عز و جل وسنة نبينا صلى الله عليه و سلم وإجماع المسلمين وما كان في معناه ولا نبتدع في دين الله (١ / ٣٠) ما لم يأذن لنا ولا نقول على الله مالا نعلم

ونقول : إن الله عز و جل يجيء يوم القيامة كما قال سبحانه : (وجاء ربك والملك صفا صفا) (٢٢ / ٨٩)

وأن الله مقرب من عباده كيف شاء بلا كيف كما قال تعالى : (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) من الآية (١٦ / ٥٠) وكما قال سبحانه : (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) (٨ - ٩ / ٥٣)

ومن ديننا أن نصلي الجمعة والأعياد وسائر الصلوات والجماعات خلف كل بر وفاجر كما روى أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم كان يصلي خلف الحجاج . (١ / ٣١)

وأن المسح على الخفين سنة في الحضر والسفر خلافا لقول من أنكر ذلك

ونرى الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح والإقرار بإمامتهم وتضليل من رأى الخروج عليهم إذا ظهر منهم ترك الاستقامة

وندين بإنكار الخروج بالسيف وترك القتال في الفتنة ونقر بخروج الدجال - أعاذنا الله من فتنته - كما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه و سلم

ونؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير عليهما الصلاة والسلام ومساءلتهما المدفونين في القبور

ونصدق بحديث المعراج وتصحيح كثير من الرؤيا في المنام ونقر أن لذلك تفسيرا

ونرى الصدقة على موتى المسلمين والدعاء لهم ونؤمن بأن الله ينفعهم بذلك

ونصدق بأن في الدنيا سحرة وسحرا وأن السحر كائن موجود في الدنيا . (١ / ٣٢)

وندين بالصلاة على من مات من أهل القبلة برهم وفاجرهم وتوارثهم

ونقر أن الجنة والنار مخلوقتان وأن من مات وقتل فبأجله مات وقتل

وأن الأرزاق من قبل الله سبحانه يرزقها عباده حلالا وحراما وأن الشيطان يوسوس الإنسان ويشككه ويخبطه خلافا للمعتزلة والجهمية كما قال تعالى : (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) من الآية (٢٧٥ / ٢) وكما قال : (من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس) (٤ - ٦ / ١١٤) . (١ / ٣٤)

ونقول : إن الصالحين يجوز أن يخصهم الله تعالى بآيات يظهرها عليهم

وقولنا في أطفال المشركين أن الله تعالى يؤجج لهم في الآخرة نارا ثم يقول لهم اقتحموها كما جاءت بذلك الرواية

وندين الله عز و جل بأنه يعلم ما العباد عاملون وإلى ما هم صائرون وما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون وبطاعة الأئمة ونصيحة المسلمين

ونرى مفارقة كل داعية إلى بدعة ومجانبة أهل الأهواء

وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقى منه مما لم نذكره بابا بابا وشيئا شيئا إن شاء الله عز و جل . (١ / ٣٥) ". (١)

" قال الله تعالى : (**أنزله بعلمه**) من الآية (١٦٦ / ٤) وقال تعالى : (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) من الآية (١١ / ٣٥) وذكر العلم في خمسة مواضع من كتابه العزيز وقال تعالى : (فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله) من الآية (١٤ / ١١) وقال تعالى : (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) من الآية (٢٥٥ / ٢) . (١ / ١٤٢)

وذكر القوة فقال : (أولم يرو أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) من الآية (١٥ / ٤١) وقال تعالى : (ذو القوة المتين) من الآية (٥٨ / ٥١) وقال تعالى : (والسماء بنيناها بأيد) من الآية (٤٧ / ٥١) . (١ / ١٤٣) ". (٢)

" ويقال لهم : من أين علمتم أن الله عالم ؟ (١ / ١٤٨)

فإن قالوا : بقوله تعالى : (إنه بكل شيء عليم) من الآية (١٢ / ٤٢)

قيل لهم : وكذلك فقولوا : إن لله علما بقوله : (**أنزله بعلمه**) من الآية (١٦٦ / ٤) وبقوله : (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) من الآية (١١ / ٣٥) وكذلك فقولوا إن له قوة لقوله تعالى : (أولم يروا أن الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) من الآية (١٥ / ٤١)

فإن قالوا : قلنا : إن الله عالم لأنه صنع العالم على ما فيه من آثار الحكمة واتساق التدبير

---

(١) الإبانة – الأشعري، ص/٢٠

(٢) الإبانة – الأشعري، ص/١٤١

قيل لهم : فلم لا قلتم إن لله علما بما ظهر في العالم من حكمة وآثار تدبيره ؟ (١ / ١٤٩) لأن الصنائع الحكمية لا تظهر إلا من ذي علم كما لا يظهر إلا من عالم وكذلك لا تظهر إلا من ذي قوة كما لا تظهر إلا من قادر ." (١)

" ويقال للمعتزلة والجهمية والحرورية : أتقولون إن لله علما (١ / ١٥٣) بالأشياء سابقا فيها وبوضع كل حامل وحمل كل أنثى وبإنزال كل ما أنزله ؟

فإن قالوا : نعم أثبتوا العلم ووافقوا

وإن قالوا : لا قيل لهم : جحد منكم لقوله تعالى : (**أنزله بعلمه**) من الآية (٤ / ١٦٦) ولقوله : (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) من آية (١١ / ٣٥) ولقوله تعالى : (فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله) من الآية (١٤ / ١١)

وإذا كان قول الله تعالى : (بكل شيء عليم) من الآية (١٢ / ٤٢) (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها) من الآية (٥٩ / ٦) (١ / ١٥٤) يوجب أنه عليم بعلم الأشياء فكذلك فما أنكرتم أن تكون هذه الآيات نوجب أن لله علما بالأشياء سبحانه وبحمده

مسألة : ." (٢)

"باب ما جاء في إثبات صفة العلم

قال الله عز وجل : ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ يقول : لا يعلمون شيئا من علمه إلا بما شاء أن يعلمهم إياه ، فيعلموه بتعليمه.

وقال جل وعلا : ﴿قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون﴾.

وقال جل جلاله : ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾ وذلك حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لا نجد أحدا يشهد أنك رسول الله ، فأنزل الله عز وجل : ﴿لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾.

وقال تبارك وتعالى : ﴿إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾.

وقال تعالى : ﴿فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين﴾.

وقال جلت عظمته : ﴿إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما﴾.

وقال جلت قدرته فيما يقوله حملة العرش : ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما﴾.

وقال جلت قدرته : ﴿الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما﴾ أي علمه قد أحاط بالمعلومات كلها وقال عز وجل : ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾.

---

(١) الإبانة – الأشعري، ص/١٤٧

(٢) الإبانة – الأشعري، ص/١٥٢

وقال تعالى : ﴿إنما العلم عند الله﴾ وكان الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني يقول : من أسامي صفات الذات ما هو للعلم ، منها :." (١)

"قال في مقدمة تفسيره في الفصل الرابع تحت عنوان "بيان خلاصة أقوال علمائنا في تفسير القرآن وعدمه، وتزييف استدلال من أنكر التحريف":

اعلم أن الذي يظهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن لأنه روى روايات كثيرة في هذا المعنى في كتاب الكافي الذي صرح في أوله بأنه كان يثق فيما رواه فيه ولم يتعرض لقدح فيها ولا ذكر معارض لها، وكذلك شيخه علي بن إبراهيم القمي ره فإن تفسيره مملوء منه وله غلو فيه قال – رضي الله عنه – في تفسيره: أما ما كان من القرآن خلاف ما أنزل الله فهو قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ فإن الصادق – رضي الله عنه – قال لقارئ هذه الآية خير أمة تقتلون عليا والحسين بن علي – رضي الله عنه – فقيل له فكيف نزلت؟ فقال إنما نزلت خير أئمة أخرجت للناس ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية: تأمرون بالمعروف الآية، ثم ذكر رحمه الله آيات عديدة من هذا القبيل ثم قال:

وأما ما هو محذوف عنه فهو قوله تعالى: لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي قال: كذا **نزلت أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون، ثم ذكر أيضا آيات من هذا القبيل ثم قال: وأما التقديم فإن آية عدة النساء الناسخة التي هي أربعة أشهر قدمت على المنسوخة التي هي سنة وكذا قوله تعالى: أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة فإنما هو "ويتلوه شاهد منه إماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى" ثم ذكر أيضا بعض آيات كذلك ثم قال وأما الآيات التي تمامها في سورة أخرى: فقال موسى أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم: وتمامها في سورة المائدة فقالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وأنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون: ونصف الآية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة. ثم ذكر آيات أيضا من هذا القبيل ولقد قال بهذا القول أيضا." (٢)

"عليه السلام في قوله تعالى إن تلووا أو تعرضوا عما أمرتم به فإن الله كان بما تعملون خبيرا.

(مج) ٢٤٨. الكليني عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن علي بن أسباط عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى وإن تلووا أو تعرضوا قال إن تلووا الأمر وتعرضوا عما أمرتم به فإن الله كان بما تعملون خبيرا وظاهر الخبر وإن كان في مقام التفسير إلا أنه يمكن استظهار نزوله كذلك بملاحظة صدر الآية وذيلها فإن صدرها هكذا عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى فستعلمون من هو في ضلال مبين يا معشر المكذبين حيث أنبأتكم رسالة ربي في ولاية علي والأئمة من بعده من هو في ضلال مبين كذا نزلت وذيلها وفي قوله تعالى فلنذيقن الذين كفروا بتركهم ولاية أمير المؤمنين عذابا شديدا في الدنيا ولنجزينه أسوأ الذين كانوا يعملون وهما ظاهران في كونه (ع) في مقام بيان النزول اللفظي ويؤيده خبر يونس وذكر السياري في هذا المقام.

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي، ٢٩٣/١

(٢) الشيعة والقرآن، ٧٣/١

(مد) ٢٤٩. العياشي عن زرارة وحمران عن أبي جعفر عن أبي عبد الله عليهما السلام قال إني أوحيت إليك كما أوحيت إلى نوح والنبيين من بعده فجمع له كل وحي.

(مه) ٢٥٠. السياري عن البرقي عن القاسم بن محمد عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال الله عز وجل إني أوحيت إليك كما أوحيت إلى نوح والنبيين من بعده.

(مو) ٢٥١. علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما نزلت لكن الله يشهد بما أنزل إليك في **علي أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا.

(مز) ٢٥٢. سعد بن عبد الله القمي في الكتاب المذكور قال قرأ أبو جعفر عليه السلام لكن الله وذكر مثله.." (١)

"(مح) ٢٥٣. العياشي عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول وذكر مثله.

(مط) ٢٥٤. السياري عن محمد بن علي عن محمد بن فضيل عن أبي حمزة الثمالي قال قال أبو جعفر عليه السلام نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد – صلى الله عليه وسلم – لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه.

(ن) ٢٥٥. ثقة الإسلام عن أحمد بن مهران عن عبد العظيم بن عبد الله عن محمد بن فضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: إن الذين ظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم الآية كذا في نسختي المقروءة على المجلسي ره وعليها خطه والآية هكذا إن الذين كفروا وظلموا الخ قال المولى محمد صالح ولعل الاختصار للدلالة على أن العطف للتفسير مع احتمال عدم نزوله قلت والأولى الحمل على سهو النساخ أو الراوي لوجود تلك الكلمة وفي رواية القمي والعياشي والسياري.

(نا) ٢٥٦. العياشي عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم الآية.

(نب) ٢٥٧. سعد بن عبد الله القمي في الكتاب المذكور قال قرأ أبو جعفر عليه السلام هذه الآية وقال هكذا نزل به جبرائيل (ع) على محمد – صلى الله عليه وسلم – إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم إلى قوله يسيرا.

(نج) ٢٥٨. السياري عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة والحسين بن سيف عن أخيه عن أبيه عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال نزلت هذه الآية هكذا وذكر (ع) مثله.." (٢)

" عليه وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان عليه أحمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون ولمن خالف قوله قوله مجانبون لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من إمام مقدم وكبير مفهم وعلى جميع أئمة المسلمين وجملة قولنا أن نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه و سلم لا نرد من ذلك شيئا وأن الله إله واحد صمد لا إله غيره لم يتخذ

---

(١) الشيعة والقرآن، ٢٠٩/١

(٢) الشيعة والقرآن، ٢١٠/١

صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأن الله استوى على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وأن له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام وأن له يدا كما قال بل يداه مبسوطتان وقال لما خلقت بيدي وان له عينا بلا كيف كما قال تجري بأعيننا وأن من زعم أن اسم الله غيره كان ضالا وان لله علما كما **قال أنزله بعلمه وقوله** وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ونثبت لله قدرة كما قال أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج وتقول أن كلام الله غير مخلوق وإنه لم يخلق شيئا إلا وقد قال له كن فيكون كما قال إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون وإنه لا يكون في ." (١)

" اليدان

وكان يقول إن لله تعالى يدان وهما صفة له في ذاته ليستا بجارحتين وليستا بمركبتين ولا جسم ولا جنس من الأجسام ولا من جنس المحدود والتركيب والأبعاض والجوارح ولا يقاس على ذلك لا مرفق ولا عضد ولا فيما يقتضي ذلك من إطلاق قولهم يد إلا ما نطق القرآن به أو صحت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم السنة فيه قال الله تعالى بل يداه مبسوطتان وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم كلتا يديه يمين وقال الله عز و جل ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي وقال والسماوات مطويات بيمينه ويفسد أن تكون يده القوة والنعمة والتفضل لأن جمع يد أيد وجمع تلك أياد ولو كانت اليد عنده القوة لسقطت فضيلة آدم وثبتت حجة إبليس

علم الله

وكان يقول إن لله تعالى علما وهو عالم بعلم لقوله تعالى وهو بكل شيء عليم وبقوله ولا يحيطون بشيء من علمه وذلك في القرآن كثير وقد بينه الله عز و جل بيانا شافيا بقوله عز و جل لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه وقال** فإن لم يستجيبوا ." (٢)

"٢- بَاب ذكر إثبات العلم لله جل وعلا

تباركت أسماؤه وجل ثناؤه بالوحي المنزل على النبي A المصطفى الذي يقرأ في المحاريب والكتاتيب من العلم الذي هو من علم العام لا بنقل الأخبار التي هي من نقل علم الخاص ضد قول الجهمية المعطلة الذين لا يؤمنون بكتاب الله ويحرفون الكلم عن مواضعه تشبها باليهود ينكرون أن لله علماء يزعمون أنهم يقول أن الله هو العالم وينكرون أن لله علمًا مضافًا إليه من صفات الذات. قال الله جل وعلا في محكم تنزيله لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه وقال** D فإن لم يستجيبوا لكم فأعلموا أنما أنزل بعلم الله.

---

(١) تبيين كذب المفتري، ص/١٥٨

(٢) العقيدة رواية الخلال - أحمد بن حنبل، ص/١٠٤

فأعلمنا الله أنه أنزل القرآن بعلمه وخبرنا جل ثناؤه أن أنثى لا تحمل ولا تضع إلا بعلمه فأضاف الله جل وعلا إلى نفسه العلم الذي خبرنا أنه أنزل القرآن بعلمه وإن من أنثى لا تحمل ولا تضع لا بعلمه.." (١)

" له هل يغفر الله لكم فيما بينه وبين خلقه فإن قال نعم فقد زعم أن الله بائن من خلقه دونه وإن قال لا كفر

إذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله حين زعم أن الله في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان فقل أليس الله كان ولا شيء فيقول نعم فقل له حين خلق الشيء خلقه في نفسه أو خارجا من نفسه فإنه يصير إلى ثلاثة أقوال لا بد له من واحد منها إن زعم أن الله خلق الخلق في نفسه كفر حين زعم أن الجن والإنس والشياطين في نفسه

وإن قال خلقهم خارجا من نفسه ثم دخل فيهم كان هذا كفرا أيضا حين زعم أنه دخل في مكان وحش قذر رديء

وإن قال خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله أجمع وهو قول أهل السنة

إذا أردت أن تعلم أن الجهمي لا يقر بعلم الله فقل له الله يقول ولا يحيطون بشيء من علمه ٢٥٥ البقرة وقال لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه ١٦٦** النساء وقال فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ٤ هود قال وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ٤٧ فصلت فيقال له تقر بعلم الله هذا الذي وقفك عليه بالأعلام والدلالات أم لا

فإن قال ليس له علم كفر

وإن قال لله علم محدث كفر حين زعم أن الله قد كان في وقت من الأوقات لا يعلم حتى أحدث له علما فعلم

فإن قال لله علم وليس مخلوقا ولا محدثا رجع عن قوله كله وقال بقول أهل السنة

وهذا على وجوه

قال الله جل ثناؤه لموسى إنني معكما ٤٦ طه يقول في الدفع عنكما ." (٢)

"...وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الله تجاوز لي عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تكلم أو تعمل به) . وهو حديث صحيح مشهور ، وقد تلقته الأمة بالقبول وعلقوا به كثيراً من الأحكام . وقد أخرج النبي صلى الله عليه وسلم حديث النفس عن أن يكون كلاماً في الحقيقة بقوله : (ما لم تكلم به) فبين أن من [حدث] نفسه بالشيء غير متكلم به في تلك الحالة وغير مؤاخذ بما كان فيه .

...وقال اليزيدي في كتاب "ما اتفق لفظه واختلف معناه من لغات العرب" : الحرف هو الواحد من حروف الكلام والحرف حرف البئر وحرف الرغيف وحرف كل شيء جانبه والحرف الشك فسروا قوله عز وجل ﴿ على حرف ﴾ على شك والحرف الناقة الضامرة التي قد نحلت .

...فبين أن الكلام عند العرب هو الحروف لا غير .

واليهود والنصارى مقرون بأن لله كلاماً ومختلفون في نفي الخلق عنه وإثباته كاختلاف المسلمين ومجمعون على أن الكلام لا

---

(١) التوحيد لابن خزيمة، ص/١٥

(٢) الرد على الزنادقة والجهمية، ص/٤٠

يكون إلا حرفاً وصوتاً ...فإن قال قائل : إن أكثر ما ذكرت في هذا الفصل مما يتعلق بالشاهد والله تعالى بخلاف المشاهدات فوجب أن لا يكون كلامه حرفاً وصوتاً إلا أن يأتي نص من الكتاب أو إجماع من الأمة أو خير من أخبار التواتر بأن كلام الله سبحانه حرف وصوت .

...قيل له : الواجب أن يعلم أن الله تعالى إذا وصف نفسه بصفة هي معقولة عند العرب ، والخطاب ورد بها عليهم بما يتعارفون بينهم ولم يبين سبحانه أنها بخلاف ما يعقلونه ولا فسرها النبي صلى الله عليه وسلم لما أداها بتفسير يخالف الظاهر فهي على ما يعقلونه ويتعارفونه .

...والذي يوضح ذلك : هو أن الله سبحانه قد أثبت لذاته علماً ونطق بذلك كتابه فقال ﴿ **أنزله بعلمه** ﴾ وكان المعقول من العلم عند المخاطبين به أنه إدراك المعلوم على ما هو به فكان علم الله سبحانه إدراك المعلوم على ما هو به وعلم المحدث أيضاً إدراك المعلوم على ما هو به .." (١)

"كان وصفه بذلك تلقيبا أو كذبا فإذا كان الله عز و جل موصوفا بجميع هذه الأوصاف في صفة الحقيقة وجب إثبات الصفات التي اوجبت هذه الأوصاف له في الحقيقة وإلا كان وصفه بذلك مجازا كما وصف الجدار بأنه يريد لما لم يكن له إرادة مجازا وتبيين هذا أن وصف الإنسان بأنه مريد وسارق وظالم مشتق من الإرادة والسرقة والظلم وكذلك وصفه بأنه أسود مشتق من السواد فإذا وصف بذلك من ليس له هذه الصفات في الحقيقة كان وصفه بذلك تلقبيا ألا ترى أن من سمت العرب من أولادها بذلك لم يستحق الذم لأن تسميته بذلك لا يقتضي إثبات هذه الصفات وإنما وضعوا ذلك لهم تلقيبا كما يلقبوهم بزيد وعمرو وعلى مثل هذا جاء السمع في تسمية الجدار بأنه يريد لمالم يكن له إردة وإذا كان وصف الباري عز و جل بسائر ماذكرناه من كونه عز و جل حيا وقادرا وعالما ومتكلما ومريدا وسميعا وبصيرا في الحقيقة دون المجاز والتلقيب وجب إثبات هذه الصفات التي اشتق له عز و جل الأوصاف من أخص أسمائها وقد أوضح ذلك بقوله عز و جل ذو القوة المتين **وقال أنزله بعلمه وقال** ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما ." (٢)

" قوله : (ولاشيء مثله)

ش : اتفق أهل السنة على أن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولكن لفظ التشبيه قد صار في كلام الناس لفظ مجملا يراد به المعنى الصحيح وهو ما نفاه القرآن ودل عليه العقل من أن خصائص الرب تعالى لا يوصف بها شيء من المخلوقات ولا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من صفاته : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ رد على الممثلة المشبهة ﴿ وهو السميع البصير ﴾ رد على النفاة المعطلة فمن جعل صفات الخالق مثل صفات المخلوق فهو المشبه المبطل المذموم ومن جعل صفات المخلوق مثل صفات الخالق فهو نظير النصارى في كفرهم ويراد به أنه لا يثبت لله شي من الصفات فلا يقال : [له] قدرة ولا علم ولا حياة لأن العبد موصوف بهذه الصفات ! ولازم هذا القول أنه لا يقال له : حي عليم قدير لأن العبد يسمى بهذه الأسماء وكذلك كلامه وسمعه وبصره [وإرادته] وغير ذلك وهم يوافقون أهل

---

(١) رسالة الإمام السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت، ص/٢٨

(٢) رسالة إلى أهل الثغر، ص/٢١٧

السنة على أنه موجود عليم قدير حي والمخلوق يقال له : موجود حي عليم قدير ولا يقال : هذا تشبيه يجب نفيه وهذا مما دل عليه الكتاب والسنة وصريح العقل ولا يخالف فيه عاقل فإن الله سمى نفسه بأسماء وسمى بعض عباده بها وكذلك سمى صفاته بأسماء وسمى ببعضها صفات خلقه وليس المسمى كالمسمي فسمى نفسه : حيا عليما قديرا رؤوفا رحيما عزيزا حكيما سميعا بصيرا ملكا مؤمنا جبارا متكبرا وقد سمى بعض عباده بهذه الأسماء فقال : ﴿ يخرج الحي من الميت ﴾ ﴿ وبشروه بغلام عليم ﴾ ﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾ ﴿ بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ ﴿ فجعلناه سميعا بصيرا ﴾ ﴿ قالت امرأة العزيز ﴾ ﴿ وكان وراءهم ملك ﴾ ﴿ أفمن كان مؤمنا ﴾ ﴿ كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴾ ومعلوم أنه لا يماثل الحي الحي ولا العليم العليم ولا العزيز العزيز وكذلك سائر الأسماء وقال تعالى : ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه ﴾ ﴿ **أنزله بعلمه** ﴾ ﴿ وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ﴾ ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ ﴿ أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة ﴾ [وعن جابر رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعلمنا الإستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول : إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال : عاجل أمري وآجله – فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال : عاجل أمري وآجله – فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال : ويسمي حاجته] رواه البخاري [وفي حديث عمار بن ياسر الذي رواه النسائي وغيره عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء : اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحييني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضى وأسألك القصد في الغنى والفقر وأسألك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع وأسألك الرضى بعد القضاء وأسألك برد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم والشوق إلى لقائك غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين] فقد سمى الله ورسوله صفات الله علما وقدرة وقوة وقال تعالى : ﴿ ثم جعل من بعد ضعف قوة ﴾ ﴿ وإنه لذو علم لما علمناه ﴾ ومعلوم أنه ليس العلم كالعلم ولا القوة كالقوة ونظائر هذا كثيرة وهذا لازم لجميع العقلاء فإن من نفي صفة من صفاته التي وصف الله بها نفسه كالرضى والغضب والحب والبغض ونحو ذلك ورغم أن ذلك يستلزم التشبيه والتجسيم ! قيل له : فأنت تثبت له الإرادة والكلام والسمع والبصر مع أن ما تثبته له ليس مثل صفات المخلوقين فقل فيما نفيته وأثبته الله ورسوله مثل قولك فيما أثبته إذ لا فرق بينهما

فإن قال : أنا لا أثبت شيئا من الصفات ! قيل له : فأنت تثبت له الأسماء الحسنى مثل : عليم حي قادر والعبد يسمى بهذه الأسماء وليس ما يثبت للرب من هذه الأسماء مماثلا لما يثبت للعبد فقل في صفاته نظير قولك في مسمى أسمائه

فإن قال : وأنا لا أثبت له الأسماء الحسنى بل أقول هي مجاز وهي أسماء لبعض مبتدعاته كقول غلاة الباطنية والمتفلسفة !

قيل له : فلا بد أن تعتقد أنه موجود وحق قائم بنفسه والجسم موجود قائم بنفسه وليس هو مماثلا له

فإن قال : أنا لا أثبت شيئا بل أنكر وجود الواجب

قيل له : معلوم بصريح العقل أن الموجود إما واجب بنفسه وإما غير واجب بنفسه وإما قديم أزلي وإما حادث كائن بعد أن لم يكن وإما مخلوق مفتقر الى خالق وإما غير مخلوق ولا مفتقر الى خالق وإما فقير إلى ما سواه وإما غني عما سواه وغير الواجب بنفسه لا يكون إلا بالواجب بنفسه والحادث لا يكون إلا بقديم والمخلوق لا يكون إلا بخالق والفقير لا يكون إلا بغني عنه فقد لزم على تقدير النقيضين وجود موجود واجب بنفسه قديم أزلي خالق [غني] عما سواه وما سواه بخلاف ذلك وقد علم بالحس والضرورة وجود موجود حادث كائن بعد أن لم يكن والحادث لا يكون واجبا بنفسه ولا قديما أزليا ولا خالقا لما سواه ولا غنيا عما سواه فثبت بالضرورة وجود موجودين : أحدهما واجب والآخر ممكن أحدهما قديم والآخر حادث أحدهما غني والآخر فقير أحدهما خالق والآخر مخلوق وهما متفقان في كون كل منهما شيئا موجودا ثابتا ومن المعلوم أيضا أن أحدهما ليس مماثلا للآخر في حقيقته إذ لو كان كذلك لتماثلا فيما يجب ويجوز ويمتنع وأحدهما يجب قدمه وهو موجود بنفسه والآخر لا يجب قدمه ولا هو موجود بنفسه وأحدهما خالق والآخر ليس بخالق وأحدهما غني عما سواه والآخر فقير

فلو تماثلا للزم أن يكون كل منهما واجب القدم ليس بواجب القدم موجودا بنفسه غير موجود بنفسه خالقا ليس بخالق غنيا غير غني فيلزم اجتماع الضدين على تقدير تماثلهما فعلم أن تماثلهما منتف بصريح العقل كما هو منتف بنصوص الشرع

فعلم بهذه الأدلة اتفاقهما من وجه واختلافهما من وجه فمن نفى ما اتفقا فيه كان معطلا قائلا بالباطل ومن جعلهما متماثلين كان مشبها قائلا بالباطل والله أعلم وذلك لأنهما وإن اتفقا في مسمى ما اتفقا فيه فالله [تعالى] مختص بوجوده وعلمه وقدرته وسائر صفاته والعبد لا يشركه في شيء من ذلك والعبد أيضا مختص بوجوده وعلمه وقدرته والله تعالى منزه عن مشاركة العبد في خصائصه

وإذا اتفقا في مسمى الوجود والعلم والقدرة فهذا المشترك مطلق كلي يوجد في الأذهان لا في الأعيان والموجود في الأعيان مختص لا اشتراك فيه

وهذا موضع اضطراب فيه كثير من النظار حيث توهموا أن الإتفاق في مسمى هذه الأشياء يوجب أن يكون الوجود الذي للرب كالوجود الذي للعبد

وطائفة ظنت أن لفظ الوجود يقال بالاشتراك اللفظي وكابروا عقولهم فإن هذه الأسماء عامة قابلة للتقسيم كما يقال : الموجود ينقسم إلى واجب وممكن وقديم وحادث ومورد التقسيم مشترك بين الأقسام واللفظ المشترك كلفظ المشتري الواقع على المبتاع والكوكب لا ينقسم معناه ولكن يقال : لفظ المشتري يقال على كذا [أو على كذا] وأمثال هذه المقالات التي قد بسط الكلام عليها في موضعه

وأصل الخطأ والغلط : توهمهم أن هذه الأسماء العامة الكلية يكون مسماها المطلق الكلي هو بعينه ثابتا في هذا المعين وهذا المعين وليس كذلك فان ما يوجد في الخارج لا يوجد مطلقا كليا [بل] لا يوجد إلا معينا مختصا وهذه الأسماء إذا سمي الله بها كان مسماها معينا مختصا به فإذا سمي بها العبد كان مسماها مختصا به فوجود الله وحياته لا يشاركه فيها

غيره بل وجود هذا الموجود المعين لا يشركه فيه غيره فكيف بوجود الخالق ؟ ألا ترى أنك تقول : هذا هو ذاك فالمشار إليه واحد لكن بوجهين مختلفين

وبهذا ومثله يتبين لك أن المشبهة أخذوا هذا المعنى وزادوا فيه على الحق فضلوا وأن المعطلة أخذوا نفي المماثلة بوجه من الوجوه وزادوا فيه على الحق حتى ضلوا وأن كتاب الله دل على الحق المحض الذي تعقله العقول السليمة الصحيحة وهو الحق المعتدل الذي لا انحراف فيه

فالنفاة أحسنوا في تنزيه الخالق سبحانه عن التشبيه بشيء من خلقه ولكن أساؤوا في نفي المعاني الثابتة لله تعالى في نفس الأمر

والمشبهة أحسنوا في إثبات الصفات ولكن أساؤوا بزيادة التشبيه

واعلم أن المخاطب لا يفهم المعاني المعبر عنها باللفظ إلا أن يعرف عنها أو ما يناسب عينها ويكون بينها قدر مشترك ومشابهة في أصل المعنى وإلا فلا يمكن تفهيم المخاطبين بدون هذا قط حتى في أول تعليم معاني الكلام بتعليم معاني الألفاظ المفرده مثل تربية الصبي الذي يعلم البيان واللغة ينطق له باللفظ المفرد ويشار له الى معناه إن كان مشهودا بالإحساس الظاهر أو الباطن فيقال له : لبن خبز أم أب سماء أرض شمس قمر ماء ويشار له مع العبارة الى كل مسمى من هذه المسميات وإلا لم يفهم معنى اللفظ ومراد الناطق به وليس أحد من بني آدم يستغني عن التعليم السمعي كيف وآدم أبو البشر وأول ما علمه الله تعالى أصول الأدلة السمعية وهي الأسماء كلها وكلمه وعلمه بخطاب الوحي ما لم يعلمه بمجرد العقل

فدلالة اللفظ على المعنى هي بواسطة دلالته على ما عناه المتكلم وأراده وإرادته وعنايته في قلبه فلا يعرف باللفظ ابتداء ولكن [لا] يعرف المعنى بغير اللفظ حتى يعلم أولا أن هذا المعنى المراد هو الذي يراد بذلك اللفظ ويعني به فإذا عرف ذلك ثم سمع اللفظ مرة ثانية عرف المعنى المراد بلا إشارة إليه وإن كانت الإشارة الى ما يحس بالباطن مثل الجوع والشبع والري والعطش والحزن والفرح فإنه لا يعرف اسم ذلك حتى يجده من نفسه فإذا وجده أشير له إليه وعرف أن اسمه كذا والإشارة تارة تكون إلى جوع نفسه أو عطش نفسه مثل أن يراه أنه قد جاع فيقول له : جعت أنت جائع فيسمع اللفظ ويعلم ما عينه بالإشارة أو ما يجري مجراها من القرائن التي تعين المراد مثل نظر أمه إليه في حال جوعه وإدراكه بنظرها أو نحوه جنها تعني جوعه أو يسمعهم يعبرون بذلك عن جوع غيره

اذا عرف ذلك فالمخاطب المتكلم إذا أراد بيان معان فلا يخلو إما أن يكون مما أدركها المخاطب المستمع بإحساسه وشهوده أو بمعقوله وإما أن لا يكون كذلك فإن كانت من القسمين الأولين لم يحتج إلا إلى معرفة اللغة بأن يكون قد عرف معاني الألفاظ المفردة ومعنى التركيب فاذا قيل له بعد ذلك : ﴿ ألم نجعل له عينين * ولسانا وشفتين ﴾ أو قيل له : ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴾ ونحو ذلك فهم المخاطب بما أدركه بحسه وإن كانت المعاني التي يراد تعريفه بها ليست مما أحسه وشهده بعينه ولا بحيث صار له معقول كلي يتناولها حتى يفهم به المراد بتلك الألفاظ بل هي مما [لا] يدركه بشيء من حواسه الباطنة والظاهرة فلا بد في تعريفه من طريق القياس والتمثيل والاعتبار بما بينه وبين معقولات الأمور التي شاهدها من التشابه والتناسب وكلما كان التمثيل أقوى كان البيان أحسن والفهم أكمل

فالرسول صلوات الله وسلامه عليه لما بين لنا أمورا لم تكن معروفة قبل ذلك وليس في لغتهم لفظ يدل عليها بعينها أتى بألفاظ تناسب معانيها تلك المعاني وجعلها أسماء لها فيكون بينها قدر مشترك كالصلاة والزكاة والصوم والإيمان والكفر وكذلك لما أخبرنا بأمور تتعلق بالإيمان بالله وباليوم الآخر وهم لم يكونوا يعرفونها قبل ذلك حتى يكون لهم ألفاظ تدل عليها بعينها أخذ من اللغة الألفاظ المناسبة لتلك بما تدل عليه من القدر المشترك بين تلك المعاني الغيبية والمعاني الشهودية التي كانوا يعرفونها وقرن بذلك من الإشارة ونحوها ما يعلم به حقيقة المراد كتعليم الصبي كما قال ربيعة ابن أبي عبد الرحمن : الناس في حجور علمائهم كالصبيان في حجور آبائهم

وأما ما يخبر به الرسول من الأمور الغائبة فقد يكون مما أدركوا نظيره بحسهم وعقلهم كإخبارهم بأن الريح قد أهلكت عادا فإن عادا من جنسهم والريح من جنس ريحهم وإن كانت أشد وكذلك غرق فرعون في البحر وكذا بقية الأخبار عن الأمم الماضية ولهذا كان الإخبار بذلك فيه عبرة لنا كما قال تعالى : ﴿ لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ﴾ وقد يكون الذي يخبر به الرسول ما لم يدركوا مثله الموافق له في الحقيقة من كل وجه لكن في مفرداته ما يشبه مفرداتهم من بعض الوجوه كما إذا أخبرهم عن الأمور الغيبية المتعلقة بالله واليوم الآخر فلا بد أن يعلموا معنى مشتركا وشبها بين مفردات تلك الألفاظ وبين مفردات ما علموه في الدنيا بحسهم وعقلهم فإذا كان ذلك المعنى الذي في الدنيا لم يشهدوه بعد ويريد أن يجعلهم يشهدونه مشاهدة كامله ليفهموا به القدر المشترك بينه وبين المعنى الغائب أشهدهم إياه وأشار لهم إليه وفعل قولا يكون حكاية له وشبها به يعلم المستعمون أن معرفتهم بالحقائق المشهودة هي الطريق التي يعرفون بها الأمور الغائبة

فينبغي أن يعرف هذه الدرجات : أولها : إدراك الإنسان المعاني الحسية المشاهدة وثانيها : عقله لمعانيها الكلية وثالثها : تعريف الألفاظ الدالة على تلك المعاني الحسية والعقلية فهذه المراتب الثلاث لا بد منها في كل خطاب فإذا أخبرنا عن الأمور الغائبة فلا بد من تعريفنا المعاني المشتركة بينها وبين الحقائق المشهودة والإشتباه الذي بينهما وذلك بتعريفنا الأمور المشهودة ثم إن كانت مثلها لم يحتج إلى ذكر الفارق كما تقدم في قصص الأمم وإن لم يكن مثلها بين ذلك بذكر الفارق بأن يقال : ليس ذلك مثل هذا ونحو ذلك وإذا تقرر انتفاء المماثلة كانت الإضافة وحدها كافية في بيان الفارق وانتفاء التساوي لا يمنع وجود القدر المشترك الذي هو مدلول اللفظ المشترك وبه صرنا نفهم الأمور الغائبة ولولا المعنى المشترك ما أمكن ذلك قط ." (١)

"ممّا ينزّه عنه الربّ تعالى أن تكون أسماؤه أو بعضًا منها أعلامًا جامدة ، والعَلم الجامد هو ما ينبئ عن الذات ويميزها عن غيرها دون أن يدلّ على أوصاف ثبوتيّة قائمة بها . فإنَّ الله تعالى قد تمدّح بالتفرّد بأحسن الأسماء وأعلاها ، والاسم إنّما يكون حسنًا إذا دلّ على صفة كمال ، وبذلك كانت أسماء الله تعالى حسنى وعليا ؛ لأنّها تدلّ على أكمل صفات التمجيد والتّقديس وأعلاها ؛ فلو كانت أعلامًا محضة لم تكن حسنةً فضلاً عن أن تكون أحسن الأسماء ، وأعلاها ؛ لأنّ الأعلام المحضة هي الَّتي لم توضع لمسمّاها باعتبار معنًى ، أو وصف قام به (٩٠) . ويبنى على هذا الأصل ثلاثة أمور : . الأمر الأوّل : أنّ أسماء الله أعلام وأوصاف ؛ إذ لو كانت مجرّد أعلام جامدة لم توضع لمسمّاها باعتبار ما قام به من

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص/٩٨

الأوصاف لم تكن حسنى ، ولا كانت دالّة على مدح ولا كمال ، ولكانت كلّها سواء ، لا فرق بين مدلولاتها ؛ فالمفهوم من العزيز هو المفهوم من الرّحيم ، والمفهوم من المعطي هو المفهوم من المانع ؛ وهذه مكابرة صريحة للفطرة واللغة والعقل !

وممّا يدلّ على أنّ أسماء الله أعلام وأوصاف أربعة أدلّة : .

١ . ما ورد في النّصوص من وصف الربّ تعالى بمصادر أسمائه ؛ كوصفه بمصدر اسمه القويّ ، والعزيز ، والعليم ، والرّحيم ، والسّميع ، والبصير ، والقدير ، والمتكبّر ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذّاريات : ٥٨] ، وقال : ﴿ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [النّساء : ١٣٩] ، وقال : **﴿ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ﴾** [النّساء : ١٦٦] ، وقال : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ [الكهف : ٥٨] ، وروى الإمام أحمد بسنده عن عائشة . رضي الله عنها . قالت : ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ)) (٩١) ، وروى مسلم بسنده عن أبي موسى الأشعريّ." (١)

"٤ . أنّ الزّعم بأنّ أسماء الله تعالى مجرّد أعلام ؛ إلحاد في إسمائه ، وقد توعّد الله الملحدين في أسمائه بقوله : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٠] ؛ والإلحاد في أسمائه يكون بجحد معانيها وتعطيلها ، كما يكون بجحدها وإنكارها ، أو إشراك غيره في ألفاظها ، أو الانحراف في ظاهرها وحقوقها ولوازمها (٩٥) .

ودلالة الأسماء الحسنى على الوصفيّة لا تنافي ما تفيده من العلميّة المختصّة ؛ لأنّ أوصاف الربّ مختصّة به ، ولا يشركه فيها أحد ، وهذا بخلاف أوصاف عباده ؛ فإنها تنافي علميّتهم ؛ لأنّ أوصافهم مشتركة فنافتها العلميّة المختصّة (٩٦) .

)))

الأمر الثّاني : بطلان مسلك المعتزلة وابن حزم في اعتبار الأسماء الحسنى مجرّد أعلام جامدة لا دلالة فيها على شيء من المعاني القائمة بالربّ تعالى ؛ لأنّها لو كانت مجرّد أعلام محضة لما كانت حسنة فضلاً عن أن تكون أحسن الأسماء .

وخلاصة رأي المعتزلة في هذه المسألة أنّهم يثبتون أسماء الربّ في الجملة ، ولكنّهم يعتبرونها مجرّد أعلام محضة ؛ ولهذا نفوا صفاته ، وقالوا في المشهور عنهم : هو عالم بذاته ، قادر بذاته ، حيّ بذاته ، لا بعلم وقدرة وحياة ؛ لأنّ إثبات معان قديمة قائمة بالذّات ينافي التّوحيد ؛ لما يستلزمه من التعدّد (٩٧) !

وهذا المسلك غير صحيح ؛ لأنّه ينافي ما تواترت به النّصوص من إثبات مصادر الأسماء الحسنى ، وأحكامها ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذّاريات : ٥٨] وقوله : **﴿ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ﴾** [النّساء : ١٦٦] ، وقوله : ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه : ٤٦] ، وقوله : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .." (٢)

"وكذلك سمّى صفاته بأسماء ، وسمّى صفات عباده بنظير ذلك ، فقال : **﴿ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ﴾** [النّساء : ١٦٦] ، وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذّاريات : ٥٨] ، وقال : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ، وقال : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف : ٧٦] ، وقال : ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ﴾ [الرّوم : ٥٤] ، وقال : ﴿ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ﴾ [الزّخرف : ١٣] ، وليس العلم كالعلم ، ولا القوّة كالقوّة ، ولا الاستواء كالاستواء

---

(١) دلالة الأسماء الحسنى على التنزيه، ص/٣٣

(٢) دلالة الأسماء الحسنى على التنزيه، ص/٣٥

. فلا بُدّ من إثبات هذا النّوع من الأسماء والصّفات على قاعدة التنزيه ، وذلك باعتقاد أنّ العبد وإن وصف بهذا النّوع في الجملة إلاّ أنّ الربّ متفرّد بكماله ، ولا يشاركه في ذلك أحد من خلقه ، قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشّورى : ١١] ؛ فمن أثبت هذا النّوع على نحو يماثل ما عليه الخلق كان ممثّلاً ضالاًّ ، مخالفًا لما يستحقّه الربّ من التنزيه . ويدخل في هذه الجملة مقالات المشبّهة ؛ كقولهم : له علم كعلمي ، أو قوّة كقوّتي ، أو يدان كيديّ ، أو استواء كاستوائي (١٥٩) .

)))

التفرّد بلازم الأسماء الحسنى." (١)

"فقال الإمام للجهمي: إذا كان يوم القيامة، أليس إنما هو الجنة والنار والعرش والكرسي والهواء؟ قال: بلى.

فقلنا -يعني للجهمي-: أين يكون ربنا؟ فقال الجهمي: يكون في كل شيء كما كان في الدنيا، في كل شيء، يكون في كل شيء كما كان في الدنيا، في كل شيء، هذا قول الجهمي.

فقلنا -يعني يقول الإمام-: فإن في مذهبكم -يعني مذهبكم ما صرحتم به الآن- أن ما كان من الله على العرش فهو على العرش، وما كان من الله في الجنة فهو في الجنة، وما كان من الله في النار فهو في النار، وما كان من الله في الهواء فهو في الهواء، يعني مذهبهم أنه في كل شيء، يعني أنه على العرش، وفي الجنة، وفي النار، وفي الهواء، وفي الكرسي، وفي كل مكان -نعوذ بالله-.

فعند ذلك يقول الإمام: تبين للناس كذبهم على الله -جل ثناؤه- نعم.

باب إثبات العلم لله عز وجل

باب إذا أردت أن تعلم أن الجهمي لا يقر بعلم الله فقل له: إن الله يقول: وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ وقال: لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ **إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وقال**: فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وقال: وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ .

هذا الباب في إثبات العلم لله -عز وجل-، والمؤلف -رحمه الله- ذكر أربعة أدلة في إثبات العلم، والأدلة كثيرة، لكن هذه أمثلة:

- الأول: قول الله تعالى: وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ في إثبات العلم لله، وأنه لا يحيط الخلق بشيء من علمه إِلَّا بِمَا شَاءَ .
- والدليل الثاني: قول الله تعالى: لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ **إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ إثبات** العلم.
- الدليل الثالث: قول الله تعالى: فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ .." (٢)

(١) دلالة الأسماء الحسنى على التنزيه، ص/٥٦

(٢) شرح الرد على الجهمية للشيخ عبد العزيز عبد الله الراجحي، ص/٣٢١

"ونفي معاني الأسماء الحسنى من أعظم الإلحاد فيها قال تعالى : ﴿ وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾ (١) ولأنها لو لم تدل على معان وأوصاف لم يجز أن يخبر عنها بمصدرها ويوصف بها . لكن الله أخبر عن نفسه بمصدرها وأثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم . كقوله تعالى : ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ (٢) فعلم أنَّ (القوي) من أسمائه ومعناه : الموصوف بالقوة . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فلله العزة جميعاً ﴾(٣) فالعزيز من له العزة ، فلولا ثبوت القوة والعزة لم يسمَّ قوياً ولا عزيزاً ، وكذلك قوله تعالى : **﴿ أنزله بعلمه ﴾**(٤) وأجمع المسلمون أنه لو حلف بحياة الله ، أو سمعه، أو بصره، أو قوته أو عزته ، أو عظمته انعقدت يمنيه وكانت مكفرة لأن هذه صفات كماله التي اشتقت منها أسماؤه . وأيضاً لو لم تكن أسماؤه مشتملة على معان وصفات لم يسغ أن يخبر عنه بأفعالها . فلا يقال : يسمع، ويرى ، ويعلم ، ويقدر ، ويريد ، فإن ثبوت أحكام الصفات فرع ثبوتها فإذا انتفى أصل الصفة استحال ثبوت حكمها .. فنفي معاني أسمائه سبحانه من أعظم الإلحاد فيها والإلحاد فيها أنواع هذا أحدها .

الأصل الثاني: الاسم من أسمائه تبارك وتعالى كما يدل على الذات والصفة التي اشتق منها بالمطابقة ، فإنه يدل عليه دلالتين أخريين بالتضمن واللزوم . فيدل على الصفة بمفردها بالتضمن ، وكذلك على الذات المجردة عن الصفة ، ويدل على الصفة الأخرى باللزوم . فإن اسم (السميع) يدل على ذات الرب وسمعه بالمطابقة .

وعلى الذات وحدها وعلى السمع وحده بالتضمن ، ويدل على اسم (الحي) وصفة الحياة بالالتزام . وكذلك سائر أسمائه وصفاته .. ولكن يتفاوت الناس في معرفة اللزوم وعدمه .

(١) سورة الأعراف الآية ١٨٠ .

(٢) سورة الذاريات الآية ٥٨ .

(٣) سورة فاطر الآية ١٠ .

(٤) سورة النساء الآية ١٦٦ .." (١)

"وسمى نفسه بالعزيز ، فقال : ﴿ العزيز الجبار المتكبر ﴾ (١)وسمى بعض عباده بالعزيز، فقال : ﴿ قالت امرأة العزيز ﴾(٢)وليس العزيز كالعزيز .

وسمى نفسه الجبار المتكبر، وسمى بعض خلقه بالجبار المتكبر فقال : ﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴾(٣) وليس الجبار كالجبار ، ولا المتكبر كالمتكبر.

ونظائر هذا متعددة.

وكذلك سمّى صفاته بأسماء ، وسمّى صفات عباده بنظير ذلك ، فقال : ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾(٤) وقال : ﴿ أنزله بعلمه﴾(٥)، وقال : ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾(٦) ، وقال : ﴿ أولم يروا أنَّ الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة ﴾(٧).

(١) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، ص/٢٢

وسمَّى صفة المخلوق علماً وقوة فقال: ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾(٨)، وقال : ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾(٩) ، وقال : ﴿ فرحوا بما عندهم من العلم ﴾(١٠) ، وقال : ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبةً يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ﴾(١١)، وقال : ﴿ ويزدكم قوّة إلى قوتكم ﴾(١٢)وقال: ﴿ والسماء بنيناها بأيد﴾(١٣)، أي: بقوة ، وقال: ﴿ واذكر عبدنا داود ذا الأيد ﴾(١٤)أي: ذا القوة ، وليس العلم كالعلم ولا القوة كالقوة .

وكذلك وصف نفسه بالمشيئة ، ووصف عبده بالمشيئة ، فقال: ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم * وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾ (١٥) .

وقال: ﴿ إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً * وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً ﴾ (١٦).

---

(١) سورة الحشر الآية ٢٣ .

(٢) سورة يوسف الآية ٥١ .

(٣) سورة غافر الآية ٣٥

(٤) سورة البقرة الآية ٢٥٥

(٥) سورة النساء الآية ١٦٦

(٦) سورة الذاريات الآية ٥٨

(٧) سورة فصلت الآية ١٥

(٨) سورة الإسراء ٨٥

(٩) سورة يوسف الآية ٧٦

(١٠) سورة غافر الآية ٨٣

(١١) سورة الروم الآية ٥٤

(١٢) سورة هود الآية ٥٢

(١٣) سورة الذاريات الآية ٤٧

(١٤) سورة ص الآية ١٧

(١٥) سورة التكوير الآية ٢٨-٢٩

(١٦) سورة الإنسان الآية ٢٩-٣٠." (١)

" ونصفه وثلثه و طائفة من الذين معك المزمل ٠٢ الآية و قال تعالى إنه يعلم الجهر و ما يخفى الأعلى ٧ و قال قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا النور ٣٦ و قال تعالى إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث و يعلم ما في الأرحام

---

(١) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، ص/٢٩

و ما تدري نفس ماذا تكسب غدا و ما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير لقمان ٤٣ و قال تعالى لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه و** الملائكة يشهدون آل عمران ٦٦١ و قال تعالى إليه يرد علم الساعة و ما تخرج من ثمرات من أكمامها و ما تحمل من أنثى و لا تضع إلا بعلمه فصلت ٧٤ و قال تعالى فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أن ما أنزل بعلم الله هود ٤١ و قال تعالى إن الله سميع عليم إن الله عليم حكيم إن الله عليم خبير إن الله كان عليما حكيما إن الله كان عليما خبيرا إنه عليم بذات الصدور و لو ذهبنا نسوق جميع الآيات في إثبات علم الله عز و جل لطال الفصل و فيما ذكرنا كفاية

وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعلم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها كما يعلم السورة من القرآن يقول إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك و أستقدرك بقدرتك و أسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر و تعلم و لا أعلم و أنت علام الغيوب اللهم فإن كنت تعلم هذا الأمر ثم يسميه بعينه خيرا لي في عاجل أمري و آجله أو قال في ديني و معاشي و عاقبة أمري فاقدره لي و يسره لي ثم بارك لي فيه اللهم و إن كنت تعلم أنه شر لي في ديني و معاشي و عاقبة أمري أو قال في عاجل أمري و آجله فأصرفني عنه و أقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به و فيهما من حديث تعاقب الملائكة بأطراف النهار فيسألهم وهو أعلم بهم و فيهما دعاء الكرب لا إله إلا الله العليم ." (١)

" ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا النساء ٦٣١ وقال تعالى آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله البقرة ٥٨٢ وقال تعالى قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين البقرة ٧٩ وقال تعالى يا أيها الذين أوتو الكتاب آمنوا بما أنزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها النساء ٧٤ الآية وقال تعالى وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله آل عمران ٩٩١ الآية وقال تعالى لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك النساء ٢٦١ وقال تعالى لكن الل يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا النساء وقال تعالى يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا النساء ٤٧١ وقال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به البقرة ١٣٢ وقال تعالى وأنزلنا عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه المائدة ٨٤ وقال تعالى قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل المائدة ٩٥ وقال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس المائدة ٧٦ وقال تعالى وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها الأنعام ٢٩ وقال تعالى أفغير دين الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا فالذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين

---

(١) معارج القبول، ٢٤١/١

الأنعام ١١ ٤١ وقال تعالى وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه الأنعام ٥٥١ وقال تعالى آلمص كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين إتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ." (١)

" وأنه لا يستطيع البشر الإتيان بسورة من مثله وقد أقر بذلك كل عاقل حتى المشركون كما قال أكفر قريش الوليد بن المغيرة لما قرأ عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم القرآن فرجع إلى قومه فقال أبو جهل قل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له قال وماذا أقول فيه فوالله ما منكم رجل أعرفه بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ووالله إن لقوله الذي يقوله حلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإن ليعلو ولا يعلى وإنه ليحطم ما تحته قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال قف حتى أفكر فيه فلما فكر قال إن هذا إلا سحر يؤثر يأثره عن غيره فنزلت فذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا المدثر ١١ ٢١ الآيات رواه البيهقي وغيره ١ ويروى عن عتبة حين قرأ عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم حم السجدة نحو ذلك ٢ وكذا أبو جهل قبحهم الله فتبين بهذا أن قولهم فيه سحر شعر كهانة وغير ذلك من مفترياتهم إنما قالوه عنادا ومكابرة وإلا فقد استيقنوا أنه لا يدخل تحت طوق أحد من البشر

ونحن وجميع أهل السنة والجماعة نشهد الله **الذي أنزله بعلمه وشهد** به ونشهد ملائكته الذين شهدوا بذلك ونشهد رسوله الذي أنزل عليه وبلغه إلى الأمة ونشهد جميع المؤمنين الذين صدقوه وآمنوا به أنا مؤمنون مصدقون شاهدون بأنه كلام الله عز و جل وتنزيله وأنه تكلم به قولا وأنزله على رسوله وحيا ولا نقول إنه حكاية عن كلام الله عز و جل أو عبارة بل هو عين كلام الله حروفه ومعانيه نزل به من عنده الروح الأمين على محمد خاتم المرسلين ." (٢)

" وجل وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد الصف ٦ الآية وأما رؤيا أمه فإنها رأت كأنه خرج منها نورا أضاء له قصور بصرى من أرض الشام الحديث وقد شهد الله تبارك وتعالى له بالرساة كما شهد لنفسه بالإلهية فقال تعالى والله يعلم إنك لرسوله المنافقون ٦٣ وقال تعالى لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا النساء ١٦٦ وقال تعالى إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم البقرة ١١٩ الآيات وقال تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا الأحزاب ٤٥ الآيات وقال تعالى وأرسلنا للناس رسولا وكفى بالله شهيدا من أيطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا النساء ٧٩ وغير ذلك من الآيات وقال تبارك وتعالى في عموم رسالته الى الأحمر والأسود والجن والإنس وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا سبأ ٢٨ قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون

---

(١) معارج القبول، ٢٦٢/١

(٢) معارج القبول، ٢٦٦/١

قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون الأعراف ١٥٦ ١٥٨ ومعنى كونه أميا لا يقرأ ولا يكتب وكذلك أمته أميه لا يقرأون ولا يكتبون قال الله تبارك وتعالى وما كنت ." (١)

"وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ ١.

فالغفور هو المتصف بالمغفرة.

والرحيم هو المتصف بالرحمة.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ ٢.

وقال تعالى: ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ ٣.

فهوالحكيم الذي له الحكم.

وقال تعالى: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ ٤.

وقال تعالى: ﴿وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾ ٥.

وكذلك الحال في السُّنَّة:

ففي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القِسْطَ ويرفعه، يَرفعُ عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النُّور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه"٦.

فأثبت المصدر الذي اشتق منه اسمه "البصير".

وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها: "الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات"٧.

فأثبت المصدر الذي اشتق منه اسمه "السَّميع".

---

١ الآية ٥٨ من سورة الكهف.

٢ الآية ٨٤ من سورة الزخرف.

٣ الآية ١٢ س سورة غافر.

٤ الآية ١٦٦ من سورة النساء.

٥ الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

٦ أخرجه مسلم في صحيحه ١٦٢/١.

٧ صحيح البخاري ٤/ ١٩٥.." (٢)

---

(١) معارج القبول، ١٠٩٧/٣

(٢) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، ص/٣٤٤

"ب ـ ما يدل على عدة صفات ولا يختص بصفة معينة ؛ كالمجيد والعظيم فإن كل واحد منهما يعني الاتصاف بصفات كثيرة من صفات الكمال ، وكذلك اسم القيوم فإنه يدل على كثير من صفات الكمال ؛ لأنه يدل على قيام الرب بنفسه ، وإقامته لغيره وقيامه عليه ؛ وذلك يتضمن وجوب الوجود وكمال الغنى وتمام القدرة ومعاني الخلق والتدبير !

ومن هذا النوع ما يدل على جميع صفات الكمال ؛ كاسم الله ، واسم الصمد ؛ فإن لفظ الجلالة يدل على الذات الجامعة لصفات الإلهية كافة ، واسم الصمد يدل على جميع صفات الكمال أيضاً ، لأن معناه السيد الذي كملت جميع صفات كماله ؛ ولهذا يصمد إليه في جميع المطالب ، ويقصد في جميع الحوائج (٢٤) .

٢ ـ التصريح بأعيان الصفات ومصادر الأسماء ؛ كقوله تعالى : ﴿ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ﴾ [النِّساء : ١٦٦] ، وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات : ٥٨] ، وقوله : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ [الكهف : ٥٨] ، وقوله : ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي ﴾ [الأعراف : ١٤٤]، وقوله : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص : ٨٢] .

٣ ـ التصريح بفعل أو وصف دال على الصفة ، ويدخل في ذلك ذكر الحكم المترتب على الصفة ؛ كقوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ، وقوله : ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴾ [السّجدة : ٢٢] ، وقوله : ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٨٧] ، وهو باب واسع ينتظم ما لا يكاد يحصى من الصفات (٢٥) .." (١)

"والغريب حقاً أن ابن حزم – رغم عنايته بالنقل وظاهريته المشهورة – لم ير في كل ما ذكر من الأدلة حجة على إثبات الصفات ؛ ولهذا أنكرها ، وزعم أنها بدعة كلامية لم ترد في نصوص الشرع أو كلام السلف ، وادعى أنّ ما ورد من الأسماء الحسنى مجرد أعلام جامدة ، وليست مشتقة من أوصاف الرب وأفعاله القائمة به ، وأنكر تغاير الصفات ومغايرتها للذات ، وانتهى به الأمر إلى موافقة المعتزلة في التعطيل وإن خالفهم في مُدركه ؛ لأنهم أنكروا الصفات فراراً من التعدد على أصل أوائلهم ، أو من التركيب على أصل أبي الهذيل العلاف ومن وافقه(٢٦) .

وهذا القول من أخطاء ابن حزم المشهورة ، وهو باطل من وجوه كثيرة ، منها : –

١ ـ أن النصوص صرحت بالصفات لفظاً ومعنى فتكون دعوى الابتداع مجازفة ومخالفة ظاهرة ، قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى ﴾ [النّحل : ٦٠] ، أي الصفة العليا ، كما فسرها بذلك ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وكثير من أئمة التفسير(٢٧) . وروى الإمام البخاري بسنده عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ ((أن النبي– (– بعث رجلاً على سرية ، وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بقل هو الله أحد ، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي – (– فقال : سلوه لأي شيء يصنع ذلك ؟ فسألوه ، فقال : لأنها صفة الرحمن)) (٢٨) ، يقول ابن حجر : ((فيه حجة لمن أثبت أن لله صفة ، وهو قول الجمهور ، وقد طعن فيه ابن حزم بأنه من أفراد سعيد بن أبي هلال ، وفيه ضعف ، وكلامه مردود ؛ لأن سعيدًا متفق على الاحتجاج به)) (٢٩) .

---

(١) حقيقة المثل الأعلى، ص/١٢

وقد صرحت نصوص كثيرة بأعيان الصفات ؛ كقوله تعالى : ﴿ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ﴾ [النِّساء : ١٦٦] ، وقوله : ﴿ ذُو الْقُوَّةِ ﴾ [الذّاريات : ٥٨] ، وقوله : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ [الكهف : ٥٨] ، وهو دليل قاطع على ثبوت الصفات ، وتغايرها ، ومغايرتها للذات!." (١)

"٢ . أن أسماء الرب أعلام وأوصاف لا مجرد أعلام كما زعم ابن حزم ؛ بدليل قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الأعراف : ١٨٠] ، ولا يصح كونها حسنى إلا إذا دلت على أكمل الصفات ، واستغرقت جميع الصفة التي اشتقت منها . وفي المقابل رأى ابن حجر وغيره رأوا أن المراد بأسماء الرب صفاته ؛ لأن الاسم يراد به بلغة العرب الصفة ؛ ولهذا يقال : طار اسمه في البلاد ؛ أي صيته ووصفه ! (٣٠) .

وهذا ليس بمسلّم أيضًا ؛ لأنّ أسماء الربِّ أعلام وأوصاف لا مجرّد أعلام كما قال ابن حزم ، ولا مجرّد أوصاف كما رأى ابن حجر ومن وافقه .

وقد صرحت النصوص بمصادر كثير من الأسماء ؛ كالعلم والقوة والرحمة ، قال تعالى : ﴿ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ﴾ [النِّساء : ١٦٦] ، وقال : ﴿ ذُو الْقُوَّةِ ﴾ [الذّاريات : ٥٨] ، وقال : ﴿ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ [الكهف : ٥٨] ، وفي ذلك دلالة على أن أسماء الرب مشتقة من صفاته . بمعنى أنّها ملاقية لمصادرها في اللّفظ والمعنى لا أنّها متولّدة منها تولّد الفرع من أصله ؛ بحيث يسوغ إثبات ما لم يرد من الأسماء اشتقاقًا من صفات الربّ وأفعاله . فالعليم مشتق من العلم ، والقوي من القوة ، والرحيم من الرحمة ؛ ولولا ثبوت مصادر ما ورد من الأسماء الحسنى لانتفت حقيقتها ؛ بل لانتفت حقيقة الذات ؛ لأنه لا يمكن في الوجود الخارجي وجود ذات بلا صفات ؛ إذ قيام الصفات بالذات مقتضى الذاتية لا يختلف شاهداً ولا غائباً (٣١) !

وقد اعتبر علماء السلف إنكار حقائق الأسماء الحسنى ومعانيها من أعظم أنواع الإلحاد فيها ، ورأوا فيه مخالفة ظاهرة لما هو معلوم من الدين بالضرورة ؛ إذ لو كانت أعلاماً جامدة لكفى أحدها في الدلالة على الذات ، واعتبر سائرها لغواً لا فائدة منه ، ولما شرع في التوسل مراعاة الأسماء المناسبة للأدعية ، ولجاز أن يسمى الله بما اتفق من الأسماء حتَّى لو تضمن نقصاً (٣٢) ! .

((((." (٢)

"٢ . صفات يوصف بها العبد في الجملة ويختص الرب بكمالها ، كالحياة والعلم والسمع والبصر ، قال تعالى : ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، وقال : ﴿ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ﴾ [النِّساء : ١٦٦] ، وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النِّساء : ٥٨] ، وقال في حق المخلوق : ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ [آل عمران : ٢٧] ، وقال : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف : ٧٦] ، وقال : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [الإنسان : ٢] ؛ فمن ادعى ما اختص به الرب من هذا النوع ، أو اعتقده في غيره من الخلق ، أو أثبته للرب على نحو يماثل ما عليه الخلق كان ممثلاً ضالاً ، مخالفاً لما يستحقه الرب من التنزيه ، ويدخل في هذه الجملة مقالات المشبهة

---

(١) حقيقة المثل الأعلى، ص/١٣

(٢) حقيقة المثل الأعلى، ص/١٤

التي مضمونها تشبيه الخالق بالمخلوق أو العكس ، إما مطلقاً أو من بعض الوجوه ؛ كقول هشام بن الحكم الرافضي ، وهشام بن سالم الجواليقي ، وداود الجواربي ومن وافقهم من أوائل الشيعة وغيرهم بأن الله تعالى على صورة الإنسان في ذاته وصفاته ؛ وكقول السبئية ومن وافقهم بالبداء ؛ لأن البداء من خصائص علم المخلوق ، وكقوله غلاة الشيعة من الخطابية وغيرهم بألوهية الأئمة أو عليّ خاصة ؛ وككثير من مقالات الرافضة والصوفية التي تتضمن وصف أئمتهم وأوليائهم بصفات لا تليق إلا بالله وحده ؛ كالعلم المحيط والقدرة التامة ؛ والغنى المطلق (٦٨) .

وكذلك فإن من أنكر شيئاً مما اختص به الرب من صفات الكمال ظناً أن إثبات القدر المشترك بين الخالق والمخلوق يستلزم التمثيل فإنه ضال معطل لما يستحقه الرب من الكمال ؛ ويدخل في هذه الجملة مقالات النفاة من باطنية وجهمية محضة ومعتزلة وأشعرية وما تريدية (٦٩) .." (١)

"ص -٣٠٠- ... يقتضي المشاركة في الخصائص والأحكام، وقد تقدم ١ إطلاق هذا والقول به كفر، لا يبقي من الإيمان شيئا ولا يذر، وجهل لم يقله أحد ممن سبق من أهل اللسان وغيرهم ٢.

أترى قوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ [الأحزاب/ ٥٦].

وقوله: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم﴾ الآية ٣ [آل عمران/ ١٨].

وقوله: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون﴾ [النساء/ ١٦٦].

وأمثال هذه الآيات تقتضي المشاركة في خصائص الإلهية والربوبية والذات والصفات.

وهل أفادت غير حصول ما سيقت له من الصلاة والشهادة؟ وقولك: (وقد تقدم هذا) ٤ لو عرف هذا قدر نفسه، لعلم أن الأنعام أهدى منه في ٥ العقل وحدسه.

قال المعترض: (هب أن العلماء رحمهم الله تعالى منعه

---

١ ساقطة من (ق) و (م).

٢ في (ق) و (م) و (ح): "وغير".

٣ في (ق) زيادة: ﴿قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾.

٤ في (ق) و (م) زيادة: "وقولك: قد قرن بينهما. عبارة نبطية. أي لغة سميت العطف قرنا؟ ومن الذي عبر بهذا يا أجهل الورى؟!".

٥ في (ق) و (م) زيادة: "العلم و".." (٢)

"الْحَكِيم [العنكبوت: ٤٢] (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ([الملك: ١] ، (أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ([الملك:١٤] ، (أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ([النساء: ١٦٦] ، (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى([طه:٥] ، (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ([الرحمن:

---

(١) حقيقة المثل الأعلى، ص/٣١

(٢) مصباح الظلام، ١/٢٢١

٢٧] ، (وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ([الفتح: ٦] ، نقرأ هذه الآيات فلا نفقه منها شيئاً ، لأننا نفوض المعنى .
فهذا المعنى الذي قصده هؤلاء ، ينتهي بهم إلى التجهيل الذي قال فيه بعض العلماء : إنه شر من التعطيل ، لأن معناه أن الرسول (والصحابة وأيضاً نحن ، يجب علينا أن نتلو القرآن فما ورد منه متعلقاً بأسمائه وصفاته ، فيجب أن نثبت لفظه فقط ، دون أن نثبت له أي دلالة أو أي معنى ، وهذا مذهب غالٍ مخالف لمذهب السلف رحمهم الله تعالى ومعلوم أن الله تعالى أمرنا بتدبر القرآن كله ، ولم يستثن منه شيئاً .
أما حينما نثبت ما دلت عليه هذه النصوص من معاني كما هو منهج السلف ونقول بإثباتها لله كما يليق بجلاله وعظمته ، من غير تعطيل ومن غير تشبيه ، فإننا والحالة هذه ، نكون قد فهمنا ما دل عليه النص ، فنفهم من قوله تعالى : ﴿قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣] ، إثبات اسمه تعالى ((العليم)) واسمه تعالى ((الخبير)) ، وما دل عليه هذا الاسم ((العليم)) من صفة العلم ، وما دل عليه أيضاً اسمه تعالى ((الخبير)) من علمه سبحانه وتعالى بما كان وما سيكون ، وكونه تبارك وتعالى عالماً ببواطن الأمور وأسرارها مطلعاً على كل شيء ، وهكذا في بقية النصوص.
....

فمعنى ذلك أننا لانفوض المعنى ، وإنما نثبت الصفة ، ونثبت ما دلت عليه هذه النصوص من صفات ، كما يليق بجلاله تعالى وعظمته ، ونفوض الكيفية لأنه لا يعلمها إلا الله .." (١)
"عقيدة أهل السنة في الصفات الذاتية والفعلية لله تعالى
قال الشيخ الحافظ أبو بكر الإسماعيلي رحمه الله تعالى في بيان اعتقاد أهل السنة: [ولا يعتقد فيه الأعضاء والجوارح، ولا الطول والعرض، والغلظ والدقة، ونحو هذا مما يكون مثله في الخلق، فإنه ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ [الشورى:١١] تبارك وجه ربنا ذي الجلال والإكرام، ولا يقولون: إن أسماء الله غير الله كما يقوله المعتزلة والخوارج وطوائف من أهل الأهواء، ويثبتون له وجها وسمعا وبصرا وعلما وقدرة وقوة وعزة وكلاما، لا على ما يقوله أهل الزيغ من المعتزلة وغيرهم، ولكن كما قال تبارك وتعالى: ﴿ ويبقى وجه ربك ﴾ [الرحمن:٢٧]، وقال: **﴿ أنزله بعلمه ﴾** [النساء:١٦٦]، وقال: ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقال: ﴿ فلله العزة جميعا ﴾ [فاطر:١٠]، وقال: ﴿ والسماء بنيناها بأييد ﴾ [الذاريات:٤٧]، وقال: ﴿ أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة ﴾ [فصلت:١٥]، وقال: ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ [الذاريات:٥٨].
فهو تعالى ذو العلم والقوة والقدرة والسمع والبصر والكلام، كما قال تعالى: ﴿ ولتصنع على عيني ﴾ [طه:٣٩]، ﴿ واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ﴾ [هود:٣٧]، وقال: ﴿ حتى يسمع كلام الله ﴾ [التوبة:٦]، وقال: ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ [النساء:١٦٤]، وقال: ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ [النحل:٤٠].

(١) تيسير لمعة الاعتقاد، ص/٣٥

ويقولون ما يقوله المسلمون بأسرهم: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لا يكون، كما قال الله تعالى: ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ﴾ [الإنسان:٣٠] ، ويقولون: لا سبيل لأحد أن يخرج عن علم الله، ولا أن يغلب فعله وإرادته مشيئة الله، ولا أن يبدل علم الله، فإنه العالم لا يجهل ولا يسهو، والقادر لا يغلب]..‏" (١)

"أدلة إثبات العلم لله تعالى

صفة العلم أثبتها الله تعالى بقوله: [﴿ **أنزله بعلمه** ﴾ [النساء:١٦٦]، فأثبت لنفسه أنه أنزل القرآن بعلمه، وذلك -بغير شك- دليل على إثبات هذه الصفة، وهي أنه عالم، أما المعتزلة ونحوهم فلا يثبتونها، وإنما يصفونه بالصفات السلبية.

فإذا جادلت بعضهم يقول: نحن نقول: إن الله لا يجهل.

فإذا قلت: أثبت أن الله يعلم.

يقول: ما أثبت أن الله يعلم، ولكن أقول: لا يجهل.

ولا يكفي هذا.

يقول الله تعالى: [﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾ [البقرة:٢٥٥].

فقد أثبت لنفسه أنه له علم، وأنهم لا يحيطون بعلمه إلا بما شاء.

كذلك قوله: [﴿ فلله العزة جميعا ﴾ [فاطر:١٠]، فأثبت لنفسه صفة العزة، والعزة هي القدرة والقوة على كل شيء، فهو دليل على إثبات صفة القوة..‏" (٢)

"وسعيد متفق على الاحتجاج به، فلا يلتفت إلى تضعيفه، وكلامه الأخير مردود، باتفاق الجميع على إثبات الأسماء الحسنى، قال الله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿له الأسماء الحسنى﴾ (٢)، والأسماء المذكورة فيها صفات، ففي إثبات أسمائه إثبات صفاته"(٣).

قلت: كلام ابن حزم – رحمه الله – باطل، ولا حجة له فيما ذكر، لأن الصفة: مصدر وصفت الشيء أصفه وصفا، وصفة، مثل: وعد، وعدا، وعدة.

فإذا قيل: إن الله بكل شيء عليم، وهو رحمن رحيم، وعلى كل شيء قدير، فالمعاني القائمة بالرب – تعالى – التي دل عليها هذا الكلام، من العلم، والرحمة والقدرة، هي الصفات المقصودة، وإنكار ذلك مكابرة، أو عناد وضلال، وإلحاد.

وقد دلت نصوص كتاب الله –تعالى – وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم- والفطرة والعقل على ذلك، قال الله تعالى: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ (٤).

وقال – تعالى -: ﴿أنزله بعلمه﴾ (٥)، وقال –تعالى-: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ (٦). وقال تعالى: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ (٧).

وقال – تعالى-: ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما﴾ (٨).

---

(١) شرح كتاب اعتقاد أهل السنة لابن جبرين، ٥/٣

(٢) شرح كتاب اعتقاد أهل السنة لابن جبرين، ٥/١٢

وفي الحديث الصحيح: " اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك"(٩).

---

(١) الآية ١٨٠ من سورة الأعراف .

(٢) الآية ٨ من سورة طه .

(٣) "فتح الباري" (١٣/٣٥٦-٣٥٧).

(٤) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة .

(٥) الآية ١٦٦ من سورة النساء .

(٦) الآية ٥٨ من سورة الذاريات.

(٧) الآية ٨ من سورة المنافقون .

(٨) الآية ٧ من سورة غافر .

(٩) هو حديث جابر ، انظر "البخاري" (٢/٥٠) وسنن " أبي داود" رقم (١٥٣٨) ، والترمذي رقم (٤٨٠) ، وسيأتي .." (١)

"وقوله: "ثم يعافيهم ويرزقهم" أي أنه –تعالى- يقابل إساءتهم بالإحسان، فهم يسيئون إليه –تعالى- بالعيب والسب، ودعوى ما يتعالى عنه ويتقدس، وتكذيب رسله ومخالفة أمره، وفعل ما نهاهم عنه فعله، وهو يحسن إليهم بصحة أبدانهم، وشفائهم من أسقامهم، وكلاءتهم بالليل والنهار مما يعرض لهم، ويرزقهم بتسخير ما في السماوات والأرض لهم، وهذا غاية الصبر والحلم والإحسان، والله أعلم.

ص٩٣

قال: "باب قول الله –تعالى-: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا﴾ (١)، ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ (٢)، و﴿أنزله بعلمه﴾ (٣)، و﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ (٤)، و﴿إليه يرد علم الساعة﴾ (٥).

قال يحيي: الظاهر على كل شيء علما، والباطن على كل شيء علما".

أراد البخاري –رحمه الله- بيان ثبوت علم الله –تعالى- وعلمه –تعالى- من لوازم نفسه المقدسة، وبراهين علمه –تعالى- ظاهرة مشاهدة في خلقه، وشرعه، ومعلوم عند كل عاقل أن الخلق يستلزم الإرادة، ولابد للإرادة من العلم بالمراد، كما قال تعالى: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ (٦).

والخالق هو: المبدع بتقدير سابق الوجود في الخارج، وهذا يتضمن تقدير المخلوقات في العلم قبل إيجادها في الخارج، وهو أيضا يستلزم الإرادة والمشيئة، والإرادة مستلزمة تصور المراد والعلم به.

ووصف نفسه - تعالى- في هذه الآية بأنه (لطيف) يدرك الدقيق، (خبير) يدرك الخفي.

والأدلة على وصف الله بالعلم كثيرة، ولا ينكرها إلا ضال أو معاند مكابر.

---

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري- الغنيمان، ١/٥٤

(١) الآية ٢٦ من سورة الجن.

(٢) الآية ٣٤ من سورة لقمان.

(٣) الآية ١٦٦ من سورة النساء.

(٤) الآية ١١ من سورة فاطر، والآية ٤٧ من سورة فصلت.

(٥) الآية ٤٧ من سورة فصلت.

(٦) الآية ١٤ من سورة الملك.." (١)

"وقوله: ﴿عالم الغيب﴾ قال الحليمي: "معناه أنه يدرك الأشياء على ما هي عليه، وإنما وجب أن يوصف -عز اسمه- بالعالم؛ لأنه قد ثبت أن ما عداه من الموجودات فعل له، وأنه لا يمكن فعل إلا باختيار وإرادة، والفعل على هذا الوجه لا يظهر إلا من عالم، كما لا يظهر إلا من حي"(١).

فقوله: ﴿عالم الغيب﴾ أي المختص بعلم الغيب، فلا يشاركه فيه أحد.

قال ابن جرير: عالم ما غاب عن أبصار خلقه، فلم يروه ﴿فلا يظهر على غيبه أحدا﴾ فيعلمه أو يريه إياه ﴿إلا من ارتضى من رسول﴾ فإنه يظهره على ما يشاء من ذلك(٢).

ص٩٥

وقال القسطلاني: "عالم الغيب فلا يطلع على غيبه أحدا من خلقه إلا من ارتضى من رسول لإطلاعه على بعض الغيب؛ ليكون إخباره عن الغيب معجزة له"(٣).

وقوله: و﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ الواو ليست من الآية، إنما جاء بها للعطف.

والمعنى: أن علم وقت مجيء الساعة - الذي هو النفخ في الصور- لا يعلمه إلا الله -تعالى- وحده، فهو خاص به - تعالى- لا يشاركه فيه أحد.

قال الخازن: "ومعنى الآية: أن الله عنده علم الساعة، فلا يدري أحد من الناس متى تقوم، في أي سنة، أو أي شهر أو أي يوم، ليلا أو نهارا"(٤).

وقوله: ﴿أنزله بعلمه﴾ أي: أنزل القرآن، عالما بما يترتب على إنزاله من الخير والفلاح وغير ذلك، وعالما بمن يؤمن به ويقبله، ويسعد بذلك، ومن يكفر به ويرده ويشقى بذلك.

أو المعنى: أنزله فيه علمه الذي أراد أن يطلع عليه من يشاء من عباه، من الإيمان به، ومعرفته -تعالى- بأسمائه وصفاته، وما رتب على ذلك من الجزاء في الدنيا والآخرة، ومعرفة حقه، وأمره ونهيه، والآية تدل على كلا المعنيين.

وقال ابن الجوزي: "فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنزله وفيه علمه، قال الزجاج.

---

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري- الغنيمان، ١/ ٩٠

(١) "المناهج" (١٩١/١).

(٢) "تفسير الطبري" (١٢١/٢٩).

(٣) "إرشاد الساري" (٣٦٣/١٠).

(٤) "تفسير الخازن" (٢٢٠/٥).." [١]

"الثاني: أنزله من علمه، ذكره أبو سليمان الدمشقي.

الثالث: أنزله إليك بعلم منه أنك خيرته من خلقه، قال ابن جرير"(١).

وقال الخازن: "يعني أنه -تعالى- لما قال: لكن الله يشهد بما أنزل إليك، بين صفة ذلك الإنزال، وهو أنه -تعالى- أنزله بعلم تام، وحكمة بالغة.

وقيل: معناه: أنزله وهو عالم بأنك أهل لإنزاله عليك، وأنك مبلغه إلى عباده"(٢).

ص٩٦

وقال ابن كثير: ﴿أنزله بعلمه﴾ أي فيه علمه الذي أراد أن يطلع العباد عليه، من البينات والهدى والفرقان، وما يحبه ويرضاه، وما يكرهه ويأباه، وما فيه من العلم بالغيوب، من الماضي والمستقبل، وما فيه من ذكر صفاته تعالى المقدسة التي لا يعلمها نبي مرسل، ولا ملك مقرب، إلا أن يعلمه الله به، كما قال -تعالى-: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ (٣)، وقال -تعالى-: ﴿ولا يحيطون به علما﴾ (٤) (٥).

قوله: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ (٦)اقتصر البخاري-رحمه الله تعالى- على محل الشاهد من الآية والآية بتمامها:

﴿والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير﴾ (٧).

---

(١) "زاد المسير" (٢٥٧/٢)، وانظر "تفسير الطبري" (٣١/٦).

(٢) "تفسير الخازن" (٦٢٥/١).

(٣) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

(٤) الآية ١١٠ من سورة طه.

(٥) "تفسير ابن كثير" (٤٢٨/٢).

(٦) الآية ١١ من سورة فاطر.

---

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري- الغنيمان، ٩٢/١

(٧) وقال –تعالى-: ﴿*إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع إلا بعلمه] ﴾سورة فصلت: آية ٤٧]..» (١)

"والشاهد منه: قوله: ((فبشرني أنه من مات)) إلى آخره؛ لأن هذه البشارة لا بد أن تكون من الله، أرسل جبريل بها إلى محمد – صلى الله عليه وسلم –، والرسالة لا تكون إلا بالكلام، والنداء داخل فيه، فالله – تعالى – قد نادى جبريل أن يذهب بهذا الأمر إلى محمد – صلى الله عليه وسلم –، والله أعلم.

*****

قال: باب قول الله – تعالى –: ﴿ **أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون ﴾ .

الضمير في (أنزله)) يعود إلى القرآن، كما هو واضح من الآية، وهي قوله تعالى: ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا ﴾ . ﴿ لكن ﴾ للاستدراك مما سأله اليهود فيما ذكره الله عنهم بقوله: ﴿ يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء ﴾ ، فهم يرون أن مجيء الوحي إليه بواسطة جبريل غير كاف في الدلالة على نبوته، وأنه إذا كان صادقا فليأت بكتاب من السماء، كما جاء موسى – عليه السلام – بالتوراة مكتوبة.

ثم ذكر تعالى أنهم سألوا موسى ما هو أكبر من ذلك، سألوه أن يريهم الله جهرة، وعدد تعالى ما فعلوه من الظلم، والتعنت، والبهتان العظيم، والكفر، ورميهم مريم بالزنا، ومحاولتهم قتل رسول الله عيسى، وأكلهم الربا، وذكر ما أصابهم بسبب ذلك، ثم ذكر تعالى أن منهم راسخين في العلم، ومؤمنين بما أنزل الله من كتاب، ثم أخبر تعالى أنه أوحى إلى محمد كما أوحى إلى النبيين من قبله، وعدد بعضهم، وبعضا منهم لم يذكره، وأنه تعالى خص موسى بتكليمه، ثم ذكر الحكمة من إرسال الرسل؛ لئلا يكون للناس على الله حجة، ثم قال تعالى: ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل إليك ﴾ الآية.." (٢)

"((آمنت بكتابك الذي أنزلت)) أي: أتوسل إليك بأني أصدق وأوقن بأن الكتب التي أنزلتها على رسلك هي قولك حقا، وفيها الهدى والنور، الذي هو شرعك، ولمن اتبعها السعادة، ومن أعظمها القرآن الذي أنزلته على عبدك ورسولك محمد خاتم الرسل – صلى الله عليه وسلم - فأنا أؤمن بذلك، وأرغب إليك بأن تستجيب دعائي لذلك.

وهذا القدر من الحديث هو محل الشاهد، فإن كتاب الله هو كلامه وفيه علمه، كما قال الزجاج: ﴿ **أنزله بعلمه** ﴾ أي: أنزل القرآن الذي فيه علمه)) (١).

فمن زعم أن القرآن مخلوق، لزمه أن يكون علم الله مخلوقا، وهذا كفر، كما قال الأئمة أحمد وغيره.

((ونبيك الذي أرسلت)) أي: أتوسل إليك بإيماني واتباعي لنبيك محمد – صلى الله عليه وسلم – الذي أرسلته إلينا ليبلغنا كلامك، وأمرك ونهيك، كما أؤمن بكل نبي لك أوحيت إليه وأرسلته إلى عبادك.

((فإنك إن مت في ليلتك مت على الفطرة)) يعني: إن كانت نومتك تلك فيها قبض روحك، وفراقها لبدنك، فإنك تموت على السنة التي جاء بها نبيك، ومن مات عليها فهو السعيد.

---

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري- الغنيمان، ٩٣/١

(٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري- الغنيمان، ٢٩٢/٢

((وإن أصبحت أصبت خيرا)) أي: إن ردت روحك بعد النوم إلى جسمك وأصبحت حيا، نلت بهذا الدعاء أجرا عند الله.

*****

١١٦ – قال: ((حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم الأحزاب: ((اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، وزلزلهم.

زاد الحميدي: حدثنا سفيان حدثنا ابن أبي خالد، سمعت عبد الله، سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم –.

عبد الله بن أبي أوفى – واسم أبي أوفى: علقمة بن خالد الأسلمي – هو وأبوه صحابيان، شهد الحديبية، وبايع بيعة الرضوان، وقال: غزوت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ست غزوات نأكل الجراد (٢) .

---

(١) انظر ((معاني القرآن وإعرابه)) (١٤٧/٢).

(٢) انظر ((تحفة الأحوذي)) (٥٤٧/٥، ٥٤٨).." (١)

"وقال على قوله: ﴿ وهو أسرع الحسبين ﴾ أي: أسرع من حسب عددكم، وأعمالكم وآجالكم، وغير ذلك من أموركم – أيها الناس –، وأحصاها، وعرف مقاديرها ومبالغها؛ لأنه لا يحسب بعقد يد، ولكنه يعلم ذلك ولا يخفى عليه منه خافية، ﴿ لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ﴾))(١).

وهو – جل ذكره – سريع محاسبة عباده يوم القيامة، حيث لا يشغله محاسبة واحد عن الآخر.

((اهزم الأحزاب وزلزلهم)) الهزيمة هي: القهر والإذلال، والزلزلة: الاضطراب، وعدم الثبات، فهو يدعو عليهم بأن يقهرهم، ويذلهم بأيدي المسلمين، وأن ينزل عليهم الرعب والخوف الذي يزلزل قلوبهم وأجسامهم.

قوله: ((زاد الحميدي)) إلى آخره: مراده به: التصريح بالسماع، بخلاف قتيبة بن سعيد فإنه عنعن السند.

والمقصود من الحديث قوله: ((اللهم منزل الكتاب)) فإنه تعالى أنزله منه، فهو قوله ووصفه، ولو كان مخلوقا كما يقوله الضالون، ما احتاج إلى إنزال بل يخلقه في أي مكان، فهو **تعالى أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا، ونحن نشهد بذلك، ونرجو من منزل الكتاب، وسريع الحساب وهازم الأحزاب ومزلزهم، أن يثبتنا على هذه الشهادة ويثيبنا عليها خير ثواب.

١١٧ – قال: ((حدثنا مسدد، عن هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ قال: أنزلت ورسول الله – صلى الله عليه وسلم- متوار بمكة، فكان إذا رفع صوته سمع المشركون فسبوا القرآن، ومن أنزله، ومن جاء به، وقال الله – تعالى – : ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ لا تجهر بصلاتك حتى يسمع المشركون، ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم ﴿ وابتغ بين ذلك سبيلا ﴾ أسمعهم ولا تجهر

---

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري- الغنيمان، ٢٩٧/٢

حتى يأخذوا عنك القرآن)).

---

(١) المصدر السابق (١١/٤١٣).." (١)

"باب في إثبات العلم لله عز وجل

باب إذا أردت أن تعلم أن الجهمي لا يقر بعلم الله فقل له: إن الله يقول: وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ وقال: لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ **إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وقال**: فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وقال: وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ .

هذا الباب في إثبات العلم لله -عز وجل-، والمؤلف -رحمه الله- ذكر أربعة أدلة في إثبات العلم، والأدلة كثيرة، لكن هذه أمثلة:

الأول: قوله -تعالى-: وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إثبات علم لله، وأنه لا يحيط الخلق بشيء من علمه إِلَّا بِمَا شَاءَ .

الدليل الثاني: قول الله -تعالى-: لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ **إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ إثبات** العلم.

الدليل الثالث: قول الله تعالى: فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ .

الدليل الرابع: وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ .

هذه أربعة أدلة، وإلا الأدلة كثيرة لا حصر لها: لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ .." (٢)

"اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ [غافر:٣٥] ومعلوم أنه لا يماثل الحيُّ الحيَّ، ولا العليمُ العليمَ، ولا العزيزُ العزيزَ، وكذلك سائر الأسماء، وقال تعالى: وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِه **[البقرة:٢٥٥] أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ [**النساء:١٦٦] وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ [فاطر: ١١] إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ [الذاريات: ٥٨] أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً [السجدة:١٥]، وعن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: ﴿كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثُمَّ ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري -أو قَالَ: عاجل أمري وآجله- فاقدره لي، ويسره لي، ثُمَّ بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري -أو قَالَ: عاجل أمري وآجله- فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثُمَّ رضني به. قَالَ: ويسمي حاجته﴾ رواه البُخَارِيّ .." (٣)

---

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري- الغنيمان، ٢/٢٩٩

(٢) شرح كتاب الرد على الزنادقة، ص/١٤٧

(٣) شرح العقيدة الطحاوية / الحوالي، ص/١١٦

"ولم يخف عليه شيء قبل أن يخلقهم وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم

في هذا إثبات علم الله عز وجل وسبق الكلام على علم الله، والأدلة ، والمؤلف كرر قال: خلقهم بعلمه، ثم قال: لم يخف عليه شيء قبل أن يخلقهم.

والمعنى أن علم الله –سبحانه وتعالى– سابق للمقادير ومراتب القدر كما هو معلوم أربع:

المرتبة الأولى: العلم الشامل لجميع الكائنات، علم الله الشامل لجميع الكائنات، .

الثانية: كتابته لها في اللوح المحفوظ.

الثالثة: إرادته ومشيئته.

الرابعة: خلقه وإيجاده .

هذه مراتب القدر من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقدر، والأدلة عليها كثيرة. قال الله –تعالى–: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧٠)﴾ هذا دليل على إثبات العلم والكتاب .

قال سبحانه: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢)﴾ وللإرادة أدلة كثيرة كما سبق . ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢)﴾ ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٢٥٣)﴾ وللخلق والإيجاد أدلة كثيرة ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢)﴾ ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ومن أنكر المرتبة الأولى، والثانية العلم والكتابة، فقد كفَّره أهل العلم ؛ لأن من أنكر العلم نسب الله إلى الجهل.

وكانت القدرية الأولى ينكرون العلم والكتابة ، وهم الذين قال فيهم الإمام الشافعي –رحمه الله– ناظروا القدرية بالعلم فإن أقروا به خصموا وإن أنكروه كفروا فمن أنكر العلم والكتابة فهم القدرية الأولى كفروا، فإنهم يكفرون بهذا ؛ لأنهم ينسبون الله إلى الجهل، فقد انقرضت القدرية الأولى، وأما عامة القدرية فهم يثبتون العلم والكتابة وينكرون عموم الإرادة والمشيئة بجميع الكائنات حتى تشمل أفعال العباد، قالوا: إن أفعال العباد ما أرادها الله ولا خلقها . العباد هم الذين أرادوها وخلقوها .

وعلم الله –كما سبق– شامل للماضي والمستقبل والحاضر بل لما لم يكن أن لو كان كيف يكون كما قلنا ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٢٨)﴾ بيَّن الله أنه يعلم حالهم لو ردوا . وأدلة العلم كثيرة الكتاب والسنة ﴿* وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥)﴾ .

والدليل العقلي على ثبوت العلم لله عز وجل أنه يستحيل إيجاد هذه الأشياء مع الجهل العقل يحيل إيجاد الأشياء مع الجهل؛ ولأن الإيجاد يستلزم الإرادة، والإرادة تستلزم تصور المراد، وتصور المراد هو العلم فثبت علم الله في الشرع والعقل؛ في الشرع الأدلة كثيرة ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥)﴾ ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦)﴾ ﴿* وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٥٩)﴾ .

وكما سبق علم الله شامل لما مضى وللمستقبل وللحاضر ولما لم يكن أن لو كان كيف يكون والعقل أيضا دل على ثبوت

العلم لله؛ لأنه يستحيل إيجاد الأشياء مع الجهل؛ ولأن الإيجاد يستلزم الإرادة، والإرادة تستلزم تصور المراد، وتصور المراد هو العلم . نعم.

من قسم مراتب القدر إلى ستة مراتب، وقسم المشيئة إلى مشيئة سابقة وحالية ؟ وأضاف الأمر للمراتب؟

معروف عند أهل العلم أن المراتب أربعة والمشيئة واحدة .

المشيئة ما تنقسم، المشيئة واحدة، والإرادة تنقسم إلى قسمين، . وهذه معروفة أنها أربع، وشيخ الإسلام –رحمه الله– جعلها على درجتين، وكل درجة تتضمن مرتبتين، الدرجة الأولى العلم تتضمن مرتبة العلم والكتابة، والثانية الإرادة والإيجاد والخلق، أربع مراتب ما نعرف أن أحدا قسمها ستا. نعم.." (١)

"ذكر بعض النصوص التي تذكر أسماء وصفات مشتركة بين الخالق والمخلوق

قال المؤلف رحمه الله: [وهم يوافقون أهل السنة على أنه موجود، عليم، قدير، حي، والمخلوق يقال له: موجود، حي، عليم، قدير، ولا يقال : هذا تشبيه يجب نفيه، وهذا مما دل عليه الكتاب والسنة وصريح العقل، ولا يخالف فيه عاقل؛ فإن الله سمى نفسه بأسماء، وسمى بعض عباده بها، وكذلك سمى صفاته بأسماء، وسمى ببعضها صفات خلقه، وليس المسمى كالمسمى.

فسمى نفسه: حيا عليما قديرا رءوفا رحيما عزيزا حكيما سميعا بصيرا ملكا مؤمنا جبارا متكبرا، وقد سمى بعض عباده بهذه الأسماء فقال : ﴿ يخرج الحي من الميت ﴾ [الأنعام:٩٥] ﴿ وبشروه بغلام عليم ﴾ [الذاريات:٢٨] ﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾ [الصافات:١٠١] ﴿ بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾ [التوبة:١٢٨] ﴿ فجعلناه سميعا بصيرا ﴾ [الإنسان:٢] ﴿ قالت امرأة العزيز ﴾ [يوسف:٥١] ﴿ وكان وراءهم ملك ﴾ [الكهف:٧٩] ﴿ أفمن كان مؤمنا ﴾ [السجدة:١٨] ﴿ كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴾ [غافر:٣٥] ومعلوم أنه لا يماثل الحي الحي ولا العليم العليم، ولا العزيز العزيز، وكذلك سائر الأسماء.

وقال تعالى : ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه ﴾ [البقرة:٢٥٥] ﴿ **أنزله بعلمه** ﴾ [النساء:١٦٦] (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ﴾ [فاطر:١١] ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ [الذاريات:٥٨] ﴿ أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة ﴾ [فصلت:١٥] وعن جابر رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل : اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال : عاجل أمري وآجله – فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال : عاجل أمري وآجله– فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به، قال: ويسمي حاجته) رواه البخاري .

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية – عبدالعزيز الراجحي، ص/٤٩

وفي حديث عمار بن ياسر الذي رواه النسائي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء : (اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي، اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضى، وأسألك القصد في الغنى والفقر، وأسألك نعيما لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضى بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم، والشوق إلى لقائك بغير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين).

فقد سمى الله ورسوله صفات الله: علما وقدرة وقوة، وقال تعالى : ﴿ ثم جعل من بعد ضعف قوة ﴾ [الروم:٥٤] ﴿ وإنه لذو علم لما علمناه ﴾ [يوسف:٦٨] ومعلوم أنه ليس العلم كالعلم، ولا القوة كالقوة، ونظائر هذا كثيرة، وهذا لازم لجميع العقلاء]..." (١)

"باب قول الله: "عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا"

٤-...باب قول الله -تعالى-: عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا و إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ **و أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَمَا** تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ قال يحي الظاهر على كل شيء علما، والباطن على كل شيء علما .

الشرح:

هذه الترجمة فيها إثبات صفة العلم، وأنها من الصفات الذاتية. وفيه بيان عموم وشمول علم الله وأن الله يعلم بواطن الأمور وظواهرها. وعلم الله يشمل ثلاثة أمور:

١- يعلم الماضي، وهو علم ما كان.

٢- يعلم المستقبل، وهو علم ما يكون.

٣- يعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون. كقوله تعالى: وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وقوله لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا

وقوله: وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى يشمل علمه لكل أنثى من بني آدم والحيوانات والطيور.

وقوله: (الظاهر على كل شيء علما...): أي أن علمه يشمل الظاهر والباطن.." (٢)

"كلام الله منزل غير مخلوق حديث: "فإنك إن مت في ليلتك مت على الفطرة"

٣٤ - باب قول الله **-تعالى- أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ** يَشْهَدُونَ

قال مجاهد يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ بين السماء السابعة والأرض السابعة.

٧٤٨٨ -حدثنا مسدد حدثنا أبو الأحوص حدثنا أبو إسحاق الهمداني عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: يا فلان إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك،

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية - ابن جبرين، ١٤/٧

(٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري - الراجحي، ص/٩

الذي أرسلت، فإنك إن مت في ليلتك مت على الفطرة، وإن أصبحت أصبت أجرًا .

الشرح:

هذه الترجمة قصد بها المؤلف –رحمه الله– إثبات الكلام لله، وأنه صفة من صفاته، وأنه قائم بذاته، وأن كلام الله منزل غير مخلوق، وفيه الرد على المعتزلة القائلين: إن القرآن مخلوق؛ لأن الله –تعالى– **يقول: أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ فالقرآن** منزل غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود هذا قول أهل السنة والجماعة قال –تعالى–: وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا وقال –تعالى– قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ **وقوله أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ** .

والمؤلف –رحمه الله– أطال في مسألة كلام الله –تعالى–، لأنها مسألة شائكة، خالف فيها أهل البدع وأهل الكلام.

قوله: قال مجاهد يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ يشير إلى قوله –تعالى–: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا .

قوله: (اللهم أسلمت نفسي إليك...) هذا الحديث: يدل على فضل هذا الذكر، وأنه ينبغي للإنسان أن يقوله عند النوم، وأن يجعله آخر ما يقول؛ ولهذا جاء في الحديث الآخر: واجعلهن آخر ما تقول .

قوله: (وبنبيك الذي أرسلت) في بعض الروايات أن الراوي قال: (وبرسولك الذي أرسلت).

فقال: لا تقل ذلك بل قل: (وبنبيك الذي أرسلت) وهذا دليل على أنه ينهى أن يغير في الأذكار، فالأذكار لا تغير ولا تروى بالمعنى، وهذا الدعاء عظيم ينبغي أن يواظب المسلم عليه؛ لما فيه من الالتجاء إلى الله –عز وجل–، وإسلام النفس والوجه إلى الله، والتفويض إليه واللجوء، والرغبة إليه –سبحانه وتعالى–، وإعلان الإيمان بالكتاب المنزل، وبالرسول المرسل –عليه الصلاة والسلام– وفيه فضل هذا الذكر، وأنه إن مات مات على الفطرة، وإن أصبح أصاب أجرًا، وهذا الذكر يجعله في آخر أذكار النوم، وفي اللفظ الآخر (الأمر بالوضوء عند النوم، وأن يضطجع على شقه الأيمن، وأن يجعل يده تحت خده، ويقول هذا الذكر).

قوله: (فإنك إن مت من ليلتك، مت على الفطرة): أي: فطرة الإسلام، وهي الطريقة المستقيمة، وهي التوحيد، قال –تعالى–: فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا .

قوله: (أصبت أجرًا) في الرواية الأخرى، (أصبت خيرًا).

والشاهد من الحديث قوله: (آمنت بكتابك الذي أنزلت) فالكتاب هو القرآن، فهو يدل على أن القرآن منزل غير مخلوق. وليس كما قال بعض الشراح (المراد بالإنزال إفهام العباد معاني الفروض، التي في القرآن، وليس إنزاله له كإنزال الأجسام...) فهذا ليس بصحيح، فليس المراد بالإنزال هو الإفهام، بل الإنزال إنزال حقيقي، فالله –تعالى– تكلم بالقرآن وحيًا وسمعه جبريل ونزله على قلب محمد – صلى الله عليه وسلم – قال –تعالى–: قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ وقال نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ فقوله: (أن الإنزال هو الإفهام) تأويل باطل من قول الأشاعرة." (١)

---

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري – الراجحي، ص/١٢٠

"تاسعا: علمه الشامل لما ينزل من الشرائع على رسله وأنه سبحانه أعلم بما ينزل، وأعلم بما يصلح لعباده، وينتهي بهم إلى السعادة والخير في الدارين، قال الله – عز وجل –: ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون (١٠١) ﴾ [النحل: ١٠١]، وقال سبحانه: ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾ [الإسراء: ٩]، وقال سبحانه: ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وكثير من آيات الأحكام يختمها الله – عز وجل – بقوله: ﴿ والله عليم حكيم ﴾ ، ﴿ إن الله كان عليما حكيما ﴾ ، ﴿ وكان الله عليما حكيما ﴾ ليخبرنا الله – عز وجل – أنه إنما يشرع بعلم وحكمة. يقول الله – عز وجل –: ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا (١٦٦) ﴾ [النساء: ١٦٦].." (١)

"كما يلاحظ أيضا ذكر هذا الاسم الكريم فيما يقضيه سبحانه من الهدى، والضلال، والتوفيق، والخذلان، وأن ذلك كله كان ويكون بعلم الله تعالى الذي لا تحيط بعلمه العقول فيحصل حينئذ التسليم، والانقياد، والراحة، والاطمئنان، قال الله تعالى: ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين (٥٣) ﴾ [الأنعام: ٥٣]، وقال سبحانه عن خليله ونبيه إبراهيم ×: ﴿ * ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين (٥١) ﴾ [الأنبياء: ٥١].

رابعا: التسليم لأحكام الله الشرعية، والرضى بها، والفرح والاغتباط بها حيث إنها من لدن عليم حكيم، عليم بما يصلح لعباده ويجلب لهم الخير والسعادة في الدارين فيأمرهم به، وعليم بما يجلب لعباده الشر والشقاء في الدارين فينهاهم عنه، ويحذرهم منه، فهو سبحانه أعلم بخلقه وما يصلح لهم من أنفسهم: ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (١٤) ﴾ [الملك: ١٤]، وقال تعالى: ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا (١٦٦) ﴾ [النساء: ١٦٦].." (٢)

"وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: " فكونه سبحانه شاهدا لرسوله: معلوم بسائر أنواع الأدلة عقليها ونقليها وفطريها وضروريها ونظريها. ومن نظر في ذلك وتأمله، علم أن الله سبحانه شهد لرسوله أصدق الشهادة، وأعدلها وأظهرها، وصدقه بسائر أنواع التصديق بقوله الذي أقام البراهين على صدقه فيه، وبفعله وإقراره، وبما فطر عليه عباده من الإقرار بكماله، وتنزيهه عن القبائح، وعما لا يليق به؛ وفي كل وقت يحدث من الآيات الدالة على صدق رسوله ما يقيم به الحجة، ويزيل به العذر، ويحكم له ولأتباعه بما وعدهم به من العز والنجاة، والظفر والتأييد، ويحكم على أعدائه ومكذبيه بما توعدهم به من الخزي والنكال والعقوبات المعجلة، الدالة على تحقيق العقوبات المؤجلة: ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ﴾ [الفتح: ٨٢] فيظهره ظهورين: ظهورا بالحجة، والبيان، والدلالة، وظهورا بالنصر، والظفر، والغلبة، والتأييد، حتى يظهره على مخالفيه، ويكون منصورا.

وقوله: ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون ﴾ [النساء: ١٦٦] فما فيه من الخبر عن علم الله

---

(١) ولله الأسماء الحسنى- الشيخ الجليل، ١/٢٧٧

(٢) ولله الأسماء الحسنى- الشيخ الجليل، ١/٢٨٣

الذي لا يعلمه غيره من أعظم الشهادة بأنه هو الذي أنزله" (١).

رابعا: ما ذكر من الآثار الإيمانية في اسميه سبحانه (السميع)، (البصير) يناسب أن يذكر هنا والله أعلم.

- - -

(٨٤) [الرقيب]

ورد اسمه سبحانه (الرقيب) في القرآن الكريم ثلاث مرات وذلك في قوله – عز وجل –: ﴿ فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد (١١٧) ﴾ [المائدة: ١١٧].

وقوله سبحانه: ﴿ إن الله كان عليكم رقيبا (١) ﴾ [النساء: ١].

---

(١) مدارج السالكين ٣/٤٧٠.." (١)

"ثم قال الأشعري رحمه الله: فجملة قولنا أن نقر بالله وملائكته وكتبه... إلى أن قال: وما رواه الثقات عن رسول الله عليه الصلاة والسلام لا نرد من ذلك شيئاً، ثم استطرد قائلاً: وأن الله مستو على عرشه كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ، وأن له وجهاً كما قال: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ﴾ ، وأن له يدين بلا كيف كما قال: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ، وكما قال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ ، وأن له عينين بلا كيف كما قال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ ، وأن من زعم أن أسماء الله غيره كان ضالاً.

وأن لله علماً كما قال: ﴿أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ ،، وكما قال: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلاَ تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ﴾ ، ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجمهية والخوارج، ونثبت لله قوة كما قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ ، ونقول: إن كلام الله غير مخلوق، وأنه لم يخلق شيئاً إلا وقد قال له: كن كما قال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ ، إلى آخر كلامه.

ومن أراد مزيد الاطلاع على درر كلامه المدعم بآيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، فعليه بالإبانة التي تحدثنا عنها ونقلنا منها بعض النقول وغيرها مثل مقالات الإسلاميين.

٢- الإمام الجويني (الأب):." (٢)

"قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن المضاف إن كان شيئا قائماً بنفسه أو حالاً في ذلك القائم بنفسه، فهذا لا يكون صفة لله، لأن الصفة قائمة بالموصوف.

فالأعيان التي خلقها الله قائمة بأنفسها، وصفاتها القائمة بها تمتنع أن تكون صفات لله، فإضافتها إليه تتضمن كونها مخلوقة مملوكة، لكن أضيفت لنوع من الاختصاص المقتضي للإضافة لا لكونها صفة، والروح الذي هو جبريل من هذا الباب، كما أن الكعبة والناقة من هذا الباب، ومال الله من هذا الباب، وروح بني آدم من هذا"١.

---

(١) ولله الأسماء الحسنى- الشيخ الجليل، ٢/١٨

(٢) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية، ص/١١٩

وأما إضافة الوصف إلى الله فتعريفها: ما كان صفة قائمة بغيرها ليس لها محل تقوم به٢.

فإذا كان المضاف إليه لا يقوم بنفسه، بل لا يكون إلا صفة كالعلم، والقدرة، والكلام، والرضا، والغضب، فهذا لا يكون إلا إضافة صفة إليه فتكون قائمة به سبحانه٣.

ومن أمثلة هذا القسم:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ﴾ ٤، فالكلام لا يقوم بنفسه إلا بالمتكلم فإضافته إلى المتكلم إضافة صفة إلى موصوفها.

وقوله تعالى: ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ ٥، فإضافة العلم إلى الله إضافة صفة إلى موصوفها.

---

١ مجموع الفتاوى ١٥١/١٧.

٢ رسالة العقل والروح (مطبوعة ضمن الرسائل المنبرية ٣٨،٣٩/٢).

٣ مجموع الفتاوى ١٥٢/١٧.

٤ الآية ٦ من سورة التوبة.

٥ الآية ١٦٦ من سورة النساء.." (١)

"بهما جميع المسموعات والمبصرات، والكلام الذي باين فيه أهل السكوت والخرس وذوي الآفات، والبقاء الذي سبق به المكونات، وباين معه جميع الفانيات، كما أخبر تعالى فقال: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ الآية.

وقال جل ثناؤه: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾، وقال عز وجل: ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت﴾، وقال: ﴿فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله﴾، وقال: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾، وقال: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾، وقال: ﴿فلنقصن عليهم بعلم﴾، وقال: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾، وقال: ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه﴾، وقال: ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾، وقال: ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾، وقال: ﴿إنه هو السميع العليم﴾، و: ﴿إنه هو السميع البصير﴾، و:﴿العليم القدير﴾، وقال: ﴿إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا﴾، وقال: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾، وقال: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾، وقال: ﴿ذو القوة المتين﴾، وقال: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾، وقال: ﴿واصطنعتك لنفسي﴾، وقال: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾، وقال: ﴿فإذا سويته." (٢)

"ص -١٢- ... ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ ولا شك أن لله إرادة حقيقية لائقة بكماله وجلاله كما أن للمخلوقين إرادة مناسبة لحالهم وعجزهم وفنائهم وافتقارهم ، وبين إرادة الخالق والمخلوق كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.

٦- وصف نفسه جل وعلا بالعلم قال: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾،

---

(١) الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها، ص/٢٦

(٢) الرسالة الوافية لأبي عمرو الداني، ص/١٢١

﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ ووصف بعض المخلوقين بالعلم قال: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ﴾، ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾. ولا شك أن للخالق جل وعلا علماً حقيقياً لائقاً بكماله وجلاله محيطاً بكل شيء. كما أن للمخلوقين علماً مناسباً لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم وبين علم الخالق والمخلوق من المنافاة والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.

٧-ووصف نفسه جل وعلا بالكلام. قال : ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾، ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ﴾. ووصف بعض المخلوقين بالكلام قال: ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾، ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِم﴾ ولا شك أنّ للخالق تعالى كلاماً حقيقياً لائقاً بكماله وجلاله. كما أن للمخلوقين كلاماً مناسباً لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم وبين كلام الخالق والمخلوق من المنافاة والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.

هذه صفات المعاني سمعتم ما في القرآن من وصف الخالق بها ووصف المخلوق ولا يخفى على عاقل أنّ صفات الخالق حق. وأنّ صفات الخالق لائقة بجلاله وكماله، وصفات المخلوقين مناسبة لحالهم وبين الصفة والصفة كما بين الذات والذات.

وسنبين مثل ذلك في الصفات التي يسمونها سلبية

وضابط الصفة السلبية عند المتكلمين. نقول: هذا قياس عدم محض، والمراد بها أن تدل على سلب ما لا يليق بالله عن الله من غير أن تدل على." (١)

"كان ضالا وأن لله علما كما قال

أنزله بعلمه ونثبت لله قدرة ونثبت له السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والخوارج والجهمية

ونقول إن كلام الله عز و جل غير مخلوق وإنه لا يكون في الأرض شيء من خير أو شر إلا ما شاء الله وإن أعمال العباد مخلوقة لله مقدورة له كما قال

والله خلقكم وما تعملون

وإن الخير والشر بقضاء الله وقدره

ونقول إن القرآن كلام الله غير مخلوق وإن من قال بخلق القرآن كان كافرا وندين أن الله يرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت به الروايات عن رسول الله

ونقول إن الكافرين إذا رآه المؤمنين هم عنه محجوبون كما قال الله

كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون

ونقول إن الإسلام أوسع من الإيمان وليس كل إسلام إيمانا ." (٢)

" الباعث وذلك مما يدل على الكلام ولا يتم بعث الرسل إلا بالكلام وكذلك الشهيد معناه أنه يشهد أنه أرسله بالصدق يوم القيامة وذلك لا يتم إلا بالكلام وكذلك المؤمن ومعناه أنه يصدق أنبياءه ولا يتم ذلك إلا بالكلام وورد السميع والبصير في الكتاب والسنة أظهر من أن يخفى

---

(١) الأسماء والصفات نقلا وعقلا، ص/٩

(٢) التحفة المدنية، ص/١٣٠

٢١ – وأن تعلم أن له حياة وقدرة وعلما وإرادة وكلاما وسمعا وبصرا لأن من كان موصوفا بهذه الأوصاف ثبتت له هذه الصفات ولا يجوز أن يكون غير الموصوف بها موصوفا بهذه الصفات كما لا يجوز أن توجد الصفات من غير أن يكون الموصوف بتلك الأوصاف موصوفا بها وقد ورد في إثبات العلم له آي كثيرة كقوله **تعالى أنزله بعلمه ولا** يحيطون بشيء من علمه قد أحاط بكل شيء علما وورد في إثبات القدرة له ذو القوة المتين والقوة والقدرة وأخذ في العربية وورد في إثبات الإرادة فعال لما يريد وما تشاؤون إلا أن يشاء الله فيه دليل على إثبات الإرادة والمشيئة

٢٢ – وأن تعلم أن صانع العالم باق لأنا قد دللنا على أنه قديم ولا يكون القديم إلا باقيا وقد ورد في أسمائه البديع الباقي وورد في أسمائه الحي القيوم والقيوم مبالغة من القيام وذلك يتضمن كونه باقيا

٢٣ – وأن تعلم أن له بقاء لأن ما وصف بكونه باقيا ثبت له البقاء وما لا بقاء له لا يكون باقيا بحال لأن الموجود لو كان باقيا بلا بقاء لكان مستغنيا عن القدرة ولوجب منه أن يكون كل موجود في أول حال وجوده قديما والمحدث لا يجوز أن يكون قديما بحال وينبه على هذا المعنى قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ." (١)

"

واما قوله وأين الإشارة إلى الدقيق من المعاني المشيرة إلى علم التوحيد مثل أنه عالم بالذات أو عالم بعلم أو قادر بالذات أو قادر بقدرة إلى آخره

فهو خطاب لمن وافقه على ضلاله وإلحاده حيث ظن أن التعطيل هو التوحيد وأن الباري تعالى لا علم له ولا قدرة ولا صفات

فأما من لم يوافقه على خطئه فإنه يعلم أن الكتاب بين دقائق التوحيد الحق الذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب على أحسن وجه

فإن الله تعالى أخبر عن صفاته وأسمائه بما لا يكاد يعد من آياته وذكر علمه في غير موضع

كقوله تعالى ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾

وقوله تعالى **﴿ أنزله بعلمه ﴾**

وقوله تعالى ﴿ وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ﴾ وغير ذلك

". (٢)

"كليهما فاسد كما قد بين في موضعه

وقول القائل إن الشرع لم يصرح بإثبات الصفات من أبين الخطأ فإن الله تعالى قال ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه ﴾ سورة البقرة ٢٥٥

---

(١) التبصير في الدين، ص/١٦٤

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ٣٢/٥

وقال ﴿ **أنزله بعلمه** ﴾ سورة النساء ١٦٦

وقال ﴿ فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ﴾ سورة هود ١٤

وقال ﴿ وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ﴾ سورة فاطر ١١ سورة فصلت ٤٧ في موضعين

وقال ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ سورة الذاريات ٥٨

وقال ﴿ أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة ﴾ سورة فصلت ١٥

وقال ﴿ والسماء بنيناها بأيد ﴾ سورة الذاريات ٤٧

وفي الحديث الصحيح اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك

وقال تعالى عن الملائكة ﴿ ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ﴾

". (١)

"قال أبو الحسن الأشعري: جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة: الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا. والله تعالى إله واحد فرد صمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الله تعالى على عرشه كما قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه:٥]، وأن له يدين بلا كيف كما قال: ﴿لما خلقت بيدي﴾ [ص: من الآية٧٥]، وكما قال: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ [المائدة: من الآية٦٤]، وأن له عينين بلا كيف، وأن له وجها جل ذكره كما قال تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والأكرام﴾ [الرحمن:٢٧]، وأن أسماء الله تعالى لا يقال إنها غير الله، كما قالت المعتزلة والخوارج، وأقروا أن لله علما كما قال: ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء: من الآية١٦٦]، وكما قال: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ [فاطر: من الآية١١]، وأثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك، كما نفته المعتزلة، وأثبتوا لله القوة، كما قال: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ [فصلت: من الآية١٥] وقالوا: إنه لا يكون في الأرض من خير ولا شر إلا ما شاء الله، وأن الأشياء تكون بمشيئة الله تعالى، كما قال: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾ [الانسان: من الآية٣٠]، وكما قال المسلمون: "ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن" وقالوا: إن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا علم الله أنه لا يفعله، أو يكون أحد يقدر على أن يخرج عن علم الله، وأن يفعل شيئا علم الله أنه لا يفعله، وأقروا: أنه لا خالق إلا الله، وأن أعمال العباد يخلقها الله، وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئا، وأن." (٢)

"٤- ووصف نفسه بالحياة قال تعالى: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) (وتوكل على الحي الذي لا يموت) (هو الحي لا إله إلا هو)، الآية. ووصف أيضا بعض المخلوقين بالحياة قال: (وجعلنا من الماء كل شيء حي)، (وسلام عليه يوم ولد

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، ١٠/٢٣٠

(٢) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، ١/٦٢

ويوم يموت ويوم يبعث حيا) (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) ونحن نقطع بأن لله جل وعلا صفة حياة حقيقية لائقة بكماله وجلاله. كما أن للمخلوقين حياة مناسبة لحالهم وعجزهم وفنائهم وافتقارهم وبين صفة الخالق والمخلوق من المخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق. وذلك بون شاسع ين الخالق وخلقه.

٥- ووصف جل وعلا نفسه بالإرادة قال: (فعال لما يريد)، (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون). ووصف بعض المخلوقين بالإرادة قال: (تريدون عرض الدنيا)، (إن يريدون إلا فرارا)، (يريدون ليطفئوا نور الله) ولاشك أن لله إرادة حقيقية لائقة بكماله وجلاله كما أن للمخلوقين إرادة مناسبة لحالهم وعجزهم وفنائهم وافتقارهم، وبين إرادة الخالق والمخلوق كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.

٦- وصف نفسه جل وعلا بالعلم قال: (والله بكل شيء عليم)، (لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه) (فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين). ووصف بعض المخلوقين بالعلم قال: (وبشرناه بغلام عليم) (وإنه لذو علم لما علمناه). ولا شك أن للخالق جل وعلا علما حقيقيا لائقا بكماله وجلاله محيطا بكل شيء، كما أن للمخلوقين علما مناسبا لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم وبين علم الخالق والمخلوق من المنافاة والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.." (١)

"فالمهتدون لما كانوا على هدي من ربهم ونور وبينة وبصيرة، صار / مكانة لهم استقروا علها، وقد تحيط بهم، بخلاف الذين قال فيهم : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ على حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ على وَجْهِه ﴾ [الحج : ١١] ، فإن هذا ليس ثابتًا مستقرًا مطمئنًا، بل هو كالواقف على حرف الوادي وهو جانبه، فقد يطمئن إذا أصابه خير، وقد ينقلب على وجهه ساقطًا في الوادي .

وكذلك فرق بين من أسس بنيانه على تقوي من الله ورضوان، وبين من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم، وكذلك الذين كانوا على شفا حفرة من النار فأنقذهم منها، وشواهد هذا كثير .

فقد تبين أن الرسول ومن اتبعه على بينة من ربهم وبصيرة، وهدي ونور، وهو الإيمان الذي في قلوبهم، والعلم والعمل الصالح، ثم قال : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ [هود : ١٧] ، والضمير في ﴿ مِّنْهُ ﴾ عائد إلى الله ـ تعالى ـ أي : ويتلو هذا الذي هو على بينة من ربه شاهد من الله،والشاهد من الله، كما أن البينة التي هو علها المذكورة من الله ـ أيضًا .

وأما قول من قال : (الشاهد) من نفس المذكور وفسره بلسانه، أو بعلى بن أبي طالب، فهذا ضعيف؛ لأن كون شاهد الإنسان منه لا يقتضي أن يكون الشاهد صادقًا، فإنه مثل شهادة / الإنسان لنفسه، بخلاف ما إذا كان الشاهد من الله، فإن الله يكون هو الشاهد، وهذا كما قيل في قوله : ﴿ قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد : ٤٣] ، إنه على فهذا ضعيف؛ لأن شهادة قريب له قد اتبعه على دينه ولم يهتد إلا به لا تكون برهانًا للصدق، ولا حجة على الكفر، بخلاف شهادة من عنده علم الكتاب الأول فإن هؤلاء شهادتهم برهان ورحمة، كما قال في هذه السورة : ﴿ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ [هود : ١٧] ، وقال : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ على مِثْلِهِ ﴾ [الأحقاف : ١٠] ، وقال : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إليكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ﴾ [يونس

---

(١) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، ص/٥

: ٩٤] وقال : ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام : ١١٤] ، وهذا الشاهد من الله هو القرآن .

ومن قال : إنه جبريل، فجبريل لم يقل شيئًا من تلقاء نفسه، بل هو الذي بلغ القرآن عن الله، وجبريل يشهد أن القرآن منزل من الله، وأنه حق، كما قال : ﴿ لَّكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ **إليكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ** يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ١٦٦] ، والذي قال هو جبريل . قال : يتلوه، أي : يقرؤه، كما قال : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ [القيامة : ١٨] ، أي : إذا قرأه جبريل فاتبع ما قرأه . وقال : ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ [النجم : ٥] .

ومن قال : الشاهد لسانه، وجعل الضمير المذكور عائدًا على القرآن ولم يذكر؛ لأنه جعل البينة هي القرآن، ولو كانت البينة هي القرآن / لما احتاج إلى ذلك، وقد قال : على بينة من ربه، فقد ذكر أن القرآن من الله، وقد علم أنه نزل به جبريل على محمد ، وكلاهما بلغه وقرأه، فقوله : ﴿ وَيَتْلُوهُ ﴾ جبريل أو محمد، تكرير لافائدة فيه؛ ولهذا لم يذكر مثل ذلك في القرآن .

وأيضًا، فكونه على القرآن لم نجد لذلك نظيرًا في القرآن؛ فإن القرآن كلام الله واحد لا يكون علىه، وإذا كان المراد على الإيمان بالقرآن والعمل به، فهذا الذي ذكرناه : إن البينة هي الإيمان بما جاء به الرسول، وهو إخباره أنه رسول الله . وأن الله أنزل القرآن علىه . ولما أنزلت هذه السورة وهي مكية، لم يكن قد نزل من القرآن قبلها إلا بعضه، وكان المأمور به حينئذ هو الإيمان بما نزل منه، فمن آمن حينئذٍ بذلك ومات على ذلك كان من أهل الجنة .

وأيضًا، فتسمية جبريل شاهدًا، لا نظير له في القرآن، وكذلك تسمية لسان الرسول شاهدًا، وتسمية على شاهدًا، لا يوجد مثل ذلك في الكتاب والسنة، بخلاف شهادة الله؛ فإن الله أخبر بشهادته لرسوله في غير موضع، وسمي ما أنزله شهادة منه في قوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ ﴾ [البقرة : ١٤٠] ، فدل على أن كلام الله الذي أنزله وأخبر فيه بما أخبر شهادة منه .

/وهو ـ سبحانه ـ يحكم ويشهد، ويفتي ويقص، ويبشر ويهدي بكلامه، ويصف كلامه بأنه يحكم ويفتي، ويقص ويهدي، ويبشر وينذر، كما قال : ﴿ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ [النساء : ١٢٧] ، ﴿ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ ﴾ [النساء : ١٧٦] ، وقال : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ على بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [النمل : ٧٦] ، وقال : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عليكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ [يوسف : ٣] ، وقال : ﴿ قُلْ إِنِّي على بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلينَ ﴾ [الأنعام : ٥٧] ، وقال : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء : ٩] .

وكذلك سمي الرسول هاديًا فقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشوري : ٥٢] ، كما سماه بشيرًا ونذيرًا، وسمي القرآن بشيرًا ونذيرًا، فكذلك لما كان هو يشهد للرسول والمؤمنين بكلامه الذي أنزله، وكان كلامه شهادة منه، كان كلامه شاهدًا منه، كما كان يحكم ويفتي، ويقص ويبشر وينذر .." (١)

" سبحانه وتعالى عالما مشروط بكونه حيا كما كون العالم في الشاهد مشروط بالحياة

---

(١) المفصل في شرح آية الولاء والبراء، ص/٢٦٠

فإذا لم يفصلوا بين الجائز والواجب في الشرط امتنع الفصل بينهما في العلة

طريقة أخرى أنه يقال لهم قد ثبت وتقرر أن الذي يحيط بالمعلوم ويتعلق به هو العلم لاستحالة أن يكون للعلوم قدرة أو حياة وقد ثبت أن المعلومات كلها معلومة لله تعالى وقد أحاط بها ويشهد لها قوله تعالى وأن الله قد أحاط بكل شيء علما فوجب وصفه بالعلم

ومن الدليل على ما ذكرناه أنا قد علمنا أن الحق تعالى موصوف بكونه عالما كما أنه موصوف بكونه مريدا

ثم المعتزلة البصريون ساعدونا على أن كونه مريدا ليس لنفسه فكذا وصفه بكونه عالما وجب أن لا يكون للنفس

والدليل عليه من الكتاب قوله لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه**

شبهتهم في المسالة قالوا لو ثبت لله تعالى صفة لكانت قديمة والقديم من أخص أوصاف الباري والإشتراك في الوصف الأخص يوجب الاشتراك في كل وصف وفي ذلك قول بإثبات آلهه ." (١)

" هذا غير مسلم ولا يقتضي ما قال وإنما يقتضي أن سمعه لما كان بلا انخراق وجب أن يكون كلامه بلا لسان وشفتين وحنك وأيضا لو كان الكلام غير حرف وكانت الحروف عبارة عنه لم يكن بد من أن يحكم لتلك العبارة بحكم إما أن يكون أحدثها في صدر أو لوح أو نطق بها بعض عبيده فتكون منسوبة إليه فيلزم من يقول بذلك أن يفصح بما عنده في السور والآي والحروف أهي عبارة لجبريل أو محمد عليهما الصلاة والسلام

وأيضا قوله تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون وكن حرفان ولا يخلو الأمر من أحد وجهين إما أن يراد بقوله كن من التكوين كقول المعتزلة أو يكون المراد به ظاهره فإنه سبحانه وتعالى إذا أراد إنجاز شيء قال له كن على الحقيقة فيكون

فإن قال الأشعري إنه على ظاهره لا بمعنى التكوين فيكون حرفان وهو مخالف لمذهبه وإن قال ليس بحرف صار بمعنى التكوين كالمعتزلة انتهى

وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري في باب قوله **تعالى أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون الآية والمنقول عن السلف اتفاقهم على ." (٢)

" لنص كتاب الله إذ يقول أأمنتم من في السماء توفي نفطويه في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة

أبو الحسن الأشعري صاحب التصانيف

٥٣٩ - قال الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري البصري المتكلم في كتابه الذي سماه إختلاف المضلين ومقالات الإسلاميين فذكر فرق الخوارج والروافض والجهمية وغيرهم إلى أن قال ذكر مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث جملة قولهم الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله وما رواه الثقات عن رسول الله لا يردون من ذلك شيئا وأن الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وأنه له يدين بلا كيف كما قال لما خلقت بيدي وأن أسماء الله

---

(١) الغنية في أصول الدين، ص/٩٣

(٢) العين والأثر، ص/٨٠

لا يقال إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج وأقروا أن لله علما كما **قال أنزله بعلمه وما** تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وأثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة وقالوا لا يكون في الأرض من خير وشر إلا ما شاء الله وأن الأشياء تكون بمشيئته كما قال تعالى وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إلى أن قال ويقولون القرآن كلام الله غير مخلوق

ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله إن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر كما جاء الحديث ويقرون أن الله يجيء يوم القيامة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وأن الله يقرب من خلقه كيف يشاء قال ونحن ." (١)

"ونحن لا نشك أن ما في القرآن حقّ ، فلله – جلّ وعلا – سمع وبصر حقيقيان لائقان بجلاله وكماله ، كما أن للمخلوق سمعاً وبصراً حقيقيين مناسبين لحاله من فقره وفنائه وعجزه . وبين سمع وبصر الخالق وسمع وبصر المخلوق من المخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق .

٤- ووصف نفسه بالحياة ، فقال : (الله لا إله إلاَّ هو الحيُّ القيُّوم) [البقرة :٢٥٥] ، (هو الحيُّ لا إله إلاَّ هو) [غافر : ٦٥] ،(وتوكَّل على الحيّ الَّذي لا يموت)[الفرقان : ٥٨] .

ووصف أيضاً بعض المخلوقين بالحياة ، قال : (وجعلنا من الماء كُلَّ شيءٍ حي) [الأنبياء : ٣٠] ، (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيّاً) [مريم :١٥] ، (يخرج الحيَّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ) [الروم : ١٩] .

ونحن نقطع بأن لله – جلّ وعلا – صفة حياة حقيقية لائقة بكماله ، وجلاله ، كما أن للمخلوقين حياة مناسبة لحالهم ، وعجزهم وفنائهم وافتقارهم ، وبين صفة الخالق وصفة المخلوق من المخالفة كمثل ما بين ذات الخالق وذات المخلوق ، وذلك بون شاسع بين الخالق وخلقه .

٥- ووصف – جلّ وعلا – نفسه بالإرادة قال : (فعَّالٌ لّما يريد) [البروج :١٦] ، (إنَّما أمرهُ إذا أراد شيئاً أن يقول له كُن فيكون) [يس : ٨٢] .

ووصف بعض المخلوقين بالإرادة قال : (تريدون عرض الدُّنيا) [الأنفال :٦٧] ، (إن يريدون إلاَّ فراراً) [الأحزاب :١٣] ، (يريدون لِيُطْفِؤُوا نور الله) [الصف : ٨] .

ولا شك أن لله إرادة حقيقية لائقة بكماله ، كما أن للمخلوقين إرادة مناسبة لحالهم وعجزهم وفنائهم وافتقارهم . وبين إرادة الخالق والمخلوق كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق .

٦- ووصف نفسه – جلّ وعلا – بالعلم ، قال : (والله بكل شيءٍ عليمٌ) [النور: ٣٥] ، (لَّكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه**) [النساء : ١٦٦] ، (فلنقُصَّنَّ عليهم بعلمٍ وما كُنَّا غائِبين) [الأعراف : ٧] .." (٢)

"وأن الله سبحانه على عرشه كما قال : (الرَّحمن على العرش استوى) [طه :٥] ، وأن له يدين بلا كيف كما قال : (خلقت بيديَّ) [ص : ٧٥] وكما قال : (بل يداه مبسوطتان) [المائدة : ٦٤] وأن له عينين بلا كيف كما قال :

---

(١) العلو للعلي الغفار، ص/٢١٧

(٢) العقيدة في الله، ص/١٥٢

(تجري بأعيننا) [القمر :١٤]، وأنّ له وجها كما قال : (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) [الرحمن :٢٧] .

وأن أسماء الله لا يقال : إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج ، وأقرّوا أن لله سبحانه علماً كما قال : (**أنزله بعلمِهِ**) [النساء : ١٦٦] وكما قال : (وما تحمل من أنثى ولا تضعُ إلاَّ بعلمِهِ) [فاطر : ١١] .

وأثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة ، وأثبتوا لله القوة كما قال : (أو لم يروا أنَّ الله الَّذي خلقهم هو أشد منهم قوَّةً) [فصلت : ١٥] .

ويقولون إنّ القرآن كلام الله غير مخلوق ، والكلام في الوقف واللفظ من قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم ، لا يقال : اللفظ بالقرآن مخلوق ، ولا يقال : غير مخلوق .

ويقولون إنّ الله سبحانه يُرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر ، يراه المؤمنون ، ولا يراه الكافرون ؛ لأنهم عن الله محجوبون قال عز وجل (كلاَّ إنَّهم عن رَّبهم يومئذٍ لَّمحجوبون) [المطففين : ١٥] ، وأن موسى عليه السلام سأل الله سبحانه الرؤية في الدنيا ، وأن الله سبحانه تجلى للجبل فجعله دكاً ، فأعلمه بذلك أنه لا يراه في الدنيا ، بل يراه في الآخرة .

ويصدّقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله سبحانه ينزل إلى السماء الدنيا فيقول : (هل من مستغفر) كما جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقرون أن الله سبحانه يجيء يوم القيامة كما قال : (وجاء ربُّك والملكُ صفاً صفاً) [الفجر : ٢٢] ، وأن الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال : (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) [ق : ١٦] .." (١)

"حديث أبي هريرة: " الناس يصعقون يوم القيامة فإذا موسى آخذا بقائمة من قوائم العرش فلا أدري؛ أصعق قبلي أم كان ممن استثنى الله؟، في قوله: ﴿ (((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((﴾ (١) " هذه المشيئة التي استثناها الله. إثبات المشيئة لله. نعم.

باب قول الله تعالى: "أنزله بعلمه"

وقال: باب: ﴿ ((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((﴾ (٢) وقال مجاهد: ﴿ ((((((((((((((((((((((((((((((((﴾ (٣) بين السماء السابعة والأرض السابعة.

وروى حديث ابن أبي أوفى، قال رسول الله يوم الأحزاب: " اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب اهزم الأحزاب وزلزلهم " .

—

نعم. وهذا الباب، باب: ﴿ ((((((((((((((((((﴾ (٤) فيه إثبات العلم لله – عز وجل – قال: ﴿ (((((((((((((((((((((((((﴾ (٥) ﴿ (((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((﴾ (٦) إثبات العلم؛ لحديث ابن أبي أوفى أن النبي كان يدعو يوم الأحزاب، وقال: اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب –أو سريع الحساب–

---

(١) العقيدة في الله، ص/١٧٥

اهزم الأحزاب وزلزلهم، الشاهد في قوله: " منزل الكتاب " إنزال الكتاب، وهو كلام الله – عز وجل – في إثبات الكلام لله – عز وجل – وفيه أيضا إثبات العلم لله – عز وجل – وأن الله –سبحانه وتعالى– عالم بأحوالهم، في قول النبي – صلى الله عليه وسلم – " اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب وسريع الحساب، هازم الأحزاب، اهزمهم وزلزلهم " نعم.

باب قول الله تعالى: "يريدون أن يبدلوا كلام الله"

---

(١) – سورة الزمر آية : ٦٨.

(٢) – سورة النساء آية : ١٦٦.

(٣) – سورة الطلاق آية : ١٢.

(٤) – سورة النساء آية : ١٦٦.

(٥) – سورة الطلاق آية : ١٢.

(٦) – سورة الطلاق آية : ١٢.." (١)

"وقال تعالى: ﴿وَلَهُ مَن فِي السّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿لاّ يَعْصُونَ اللهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٢)

وقال تعالى: ﴿لّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً للهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرّبُونَ وَمَن يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعاً﴾ (٣)

** وقد ذكرهم الله – عز وجل – بعد نفسه في الشهادة والإيمان:

قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنّهُ لاَ إِلَـَهَ إِلاّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـَهَ إِلاّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٤)

وقال تعالى: ﴿لَّكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ **إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ** يَشْهَدُونَ وَكَفَىَ بِاللهِ شَهِيداً﴾ (٥)

وقال تعالى: ﴿آمَنَ الرّسُولُ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رّبّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مّن رّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٦)

---

(١) سورة الأنبياء . الآية ١٩.

(٢) سورة التحريم . الآية ٦.

(٣) سورة النساء . الآية ١٧٢.

(٤) سورة آل عمران . الآية ١٨.

---

(١) المختار في أصول السنة، ٤١٥/١

(٥) سورة النساء ـ الآية ١٦٦.

(٦) سورة البقرة ـ الآية ٢٨٥.." (١)

"بيان أن الله عالم بعلم وأن علمه غير مخلوق

قال: [وأن علمه غير مخلوق].

ليرد على القدرية الذين نفوا علم الله تبارك وتعالى الأزلي السابق؛ لأنهم قالوا: إن الله تعالى لم يكن عالما، ثم علم بعد ذلك، وبعد أن علم خلق الخلق.

فقولهم: (إن الله لم يكن عالما فصار عالما).

هذا نقص.

وكذلك قولهم: (لم يكن سميعا فصار سميعا)، فالكلام في اسم واحد أو في صفة واحدة كالكلام في جميع الأسماء والصفات، ولا يجوز لأحد أن يقول: إن الله عالم بغير علم، ولكنه سميع بسمع.

وخلافه تخبط وخبل؛ لأن الكلام في الأسماء والصفات كلها شيء واحد في جهة الإثبات، أو في جهة النفي، فإذا كان في الكمال فهو كلام في الإثبات، وإذا كان في النقص فهو كلام في النقص، لأن الله تعالى متصف بكل كمال، منزه عن كل نقص.

إذا: قوله: [إن الله عالم بعلم، وأن علمه غير مخلوق] فيه قضيتين: القضية الأولى: أن الله عالم بعلم.

أي: إثبات الاسم والصفة في وقت واحد.

والثانية: أن علمه غير مخلوق.

قال: [قال الله عز وجل: ﴿فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين﴾ [الأعراف:٧].

وقال: ﴿ويعلم ما تفعلون﴾ [الشورى:٢٥].

وقال: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ [البقرة:٢٥٥].

وقال: ﴿بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾ [النساء:١٦٦].

وقال: ﴿فاعلموا أنما أنزل بعلم الله﴾ [هود:١٤].

وقال: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ [فاطر:١١].

وروى ذلك من الصحابة ابن عباس وبه قال من العلماء: الشافعي وأحمد، وإسحاق، وعبد العزيز بن يحيى الكناني، وأحمد بن سنان الواسطي].

قال: [عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سبق علم الله في خلقه فهم صائرون إليه)]، وإن كان الحديث ضعيفا إلا أنه يشهد له عدة آثار في ذلك.

ومعنى ذلك: أن علم الله تعالى سابق عن الخلق، ولذلك جاء في صحيح مسلم وغيره أن الله تعالى قدر مقادير الخلائق قبل

---

(١) الحق المبين في معرفة الملائكة المقربين، محمد علي محمد إمام ص/٢١

أن يخلقهم بخمسين ألف سنة، فهل يصح في المعقول والمنصوص أن يصدر هذا من غير عالم؟ إن الواحد منا يتصف بالعلم وبالجهل، وأن علمنا حادث؛ لأن المرء يولد جاهلا، ثم يتعلم شيئا فشيئا، وربما تقدم على الشيء وأنت تجهل ماهيته وحقيقته، وكيف يعمل وكيف ينتج وكيف يسير، ثم تتعلم بعد ذلك.

كما لو أنك اشتريت سيارة أو مكينة أو شيئا من الأشياء وأنت لا تستطيع أن تتعامل معه؛ لأنك جاهل بحقيقة هذا الشيء، ثم تأتي بمعلم ليعلمك على هذا الجهاز أو غيره، ثم بعد أن تتعلم تصير عالما بهذا الجهاز؟ لأن الله تعالى خلق فيك العلم بعد أن كنت جاهلا.

أما الله عز وجل فلا يوصف بأنه لم يكن عالما فصار عالما، فأما علمي فإنه على قدر بشريتي أعلم شيئا وأجهل أشياء، وعلمي لهذا الشيء الذي أنا تعلمته وعلمته إنما هو علم حادث.

ومعنى أنه حادث: أنه مخلوق.

وأما علم الله تبارك وتعالى فإنه علم شامل محيط بجميع الخلائق، فهو يعلم تبارك وتعالى ذاته ويعلم أسماءه، ويعلم صفاته كما أنه يعلم كل شيء من خلقه أجمعين.

وأما أنت فعلمك على قدر ما تحتاج وربما أقل مما تحتاج، فلم يدع أحد من الخلق أنه أحاط بكل شيء علما، أو ادعى صفة من صفات الربوبية إلا أن يكون فرعون، والله تعالى قد كذبه وأهلكه، ولو كان إلها كيف يتسنى له أن يموت، مع أن الحياة والقيومية صفتان ذاتيتان لازمتان لله، ولذلك ورد في الأثر: أن امرأة طرقت الباب على فرعون فقال لها: من؟ فقالت وهي بالباب: بئس الإله الذي لا يعرف من في الباب.

أي: أتزعم أنك إله ولا ترى من خلف الباب فكيف ترى الكون؟ ولا ينازع أحد في أن الله تعالى يرى كل كبيرة وصغيرة في الكون، فعلمه محيط، ولو تفكرت في علم الله لوجدت عجبا.

إن الله تعالى يعلم ما في جوفك وما في ظاهرك، وما في جوف الآخرين وظواهرهم، بل وما في جوف السماوات السبع والأرضين السبع وما في ظاهرها، وإن الله تعالى يعلم الموجود، وإن الله تعالى يعلم الغيب ويعلم الشهادة، فعلمه محيط بكل شيء، علم عام وشامل، أما علم المرء فإنه علم قاصر ضعيف حتى في أخص خصوصيات عملك واختصاصك فكثيرا ما تقابل أشياء من صميم عملك فتقول: أنا ما تعلمت هذه القضية، وأنا أجهلها.

إذا: علم الله تعالى علم لا يقاس به علم، وكذلك سمع الله لا يقاس به سمع، لأنه يسمع كل شيء مهما دق وخفي، فأنت ربما تحدث نفسك بأشياء ومعك جارك أو صديقك أو صاحبك، وربما يقول لك صاحبك: فيم تفكر يا فلان؟ الذي يفكر فيه ذلك المرء يعلمه الله تبارك وتعالى، ويعلم ما هو صائر إليه، ونتيجة هذا التفكير الذي لا يعلمه العبد إنما يعلمه الله؛ فإن الله تبارك وتعالى قبل أن يخلق السماوات والأرض وقبل أن يخلق هذا العبد علم أن عبده فلان." (١)

"ثبوت صفة العلم في الكتاب

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي – حسن أبو الأشبال، حسن أبو الأشبال الزهيري ٥/٢٠

يضلل فلا هادي له.
وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.
﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [آل عمران:١٠٢].
﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ [النساء:١].
﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾ [الأحزاب:٧٠ - ٧١].
أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
إخوتي الكرام! ما زلنا مع سياق ما دل من كتاب الله جل وعلا وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في أن الله عالم بعلم، وأن علمه غير مخلوق، فقولنا: الله عالم بعلم نرد بذلك على المعتزلة الذين قالوا: إن الله عالم بذاته، وقولنا: علمه غير مخلوق، نرد على ما قاله بعض المبتدعة.
وعلم الله جل وعلا ثابت بالكتاب والسنة والعقل.
قال الله عز وجل: ﴿فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين﴾ [الأعراف:٧]، وقال جل وعلا: ﴿ويعلم ما تفعلون﴾ [الشورى:٢٥]، استدل بالفعل وهو يعلم، وقال: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ [البقرة:٢٥٥]، وتنوعت الدلالات لسعة علم الله جل وعلا، كقوله: ﴿فاعلموا أنما أنزل بعلم الله﴾ [هود:١٤]، وقال تعالى: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ [فاطر:١١]، وعلم الله صفة من صفات الله جل وعلا الثابتة بالكتاب والسنة والعقل، وهي صفة أزلية أبدية ثبوتية ذاتية.
فصفة العلم ثابتة في الكتاب على تنوع الدلالات.
ومن الأدلة كذلك: قول الله جل وعلا: ﴿بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾ [النساء:١٦٦]، وقال جل وعلا: ﴿فاعلموا أنما أنزل بعلم الله﴾ [هود:١٤]، والأسماء الحسنى تدل على علم الله جل وعلا، قال الله تعالى في سورة يوسف: ﴿إن ربك عليم حكيم﴾ [يوسف:٦]، فقرن بين العلم والحكمة.
ومن مقتضيات الأسماء التي تثبت علم الله جل وعلا: الخبير الذي علم بدقائق الأمور، واللطيف الذي علم بما خفي ودق، وأيضا الشهيد، فإن الله جل وعلا لا يغيب عنه شيء ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض.
ومن الدلالات المتنوعة التي تثبت علم الله جلا وعلا واتساع علم الله جل وعلا قوله تعالى: ﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب﴾ [يونس:٦١].." (١)

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي - محمد حسن عبد الغفار، محمد حسن عبد الغفار ٣/٢٠

"معنى التبديل رفع الشيء مع وضع غيره مكانه هذا الأصل فيه، رفع الشيء مع وضع غيره مكانه، وتبديل الآية رفعها بأخرى غيرها، وهو نسخها بآية سواها، يعني يسمى في الشرع ماذا؟ بالنسخ، وحقيقته التبديل يعني تغير آية موضع آية أخرى، قد ترفع الآية على التقسيم المشهور عند الأصوليين وغيرهم، قد ترفع الآية ولا يبدل مكانها، يعني تنسخ ولا يأتي بدل عنها، لكن في الجملة النسخ في معناه اللغوي أو التبديل هو هذا الذي، ذكرناه رفع الشيء مع وضع غيره مكانه، ليس بلازم لكنه هذا الأصل فيه تبديل الآية رفعها بأخرى غيرها وهو نسخها بآية سواها. إذا بدلنا آية مكان آية يعني جعلنا آية مكان آية، يعني نسخناها وأنزلنا غيرها لمصلحة العباد، إذ النسخ مبناه على المصالح، فقد يشرع الله عز وجل حكما ما في وقت ما لمصلحة ثم يغيره، لماذا؟ لأن الأحكام تتبع الأزمان، يعني قد تختلف الفتوى بتغير الأحوال والأزمان، بل والأشخاص، حينئذ إذا رفع الحكم الشرعي لكونه ماذا؟ لكونه صالحا في وقت لا يلزم من ذلك صلاحيته في كل وقت، بل رفعه جل وعلا وأبدله بحكم آخر، وقد لا يبدله ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ [الأنبياء: ٢٣]، ﴿والله أعلم بما ينزل﴾ هذه جملة معترضة لأنه قال: ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية﴾ [النحل: ١٠١]، ﴿قالوا إنما أنت مفتر﴾ هذا الأصل فيه يعني اعترضوا على ماذا؟ على النسخ بأن هذا كيف يكون شرعا من عند الله عز وجل ثم يأتي يوما ما يقول الله عز وجل أمر بكذا، ثم يأتي بعده يقول: الله أمر بخلافه كأنه شعروا أن هذا تناقض بجهلهم بالمصالح التي تترتب على التبديل والتغير، واضح هذا؟ إذا ﴿والله أعلم بما ينزل﴾ هذه جملة معترضة أي هو سبحانه وتعالى أعلم بما هو أصلح لخلقه فيما يغير وينسخ من أحكامه، وهو كذلك. ولذلك العقل لا مجال له في التشريع، ولذلك أمر الباري جل وعلا بالرجوع إلى شرعه، وبين أنه لا حكم إلا له جل وعلا وأمر بطاعة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وحصر أفعال المكلفين مطلقا الظاهرة والباطنة، وأنه لا حكم لفعل أو قول أو اعتقاد لمكلف إلا بالشرع، وأما غير الشرع فهذا لا يحكم البتة ﴿إن الحكم إلا لله﴾ [يوسف: ٤٠]، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ [المائدة: ٤٤] وفي الآية دليل على وقوع النسخ في القرآن وهو واقع وأنه لحكمة ومصلحة يعلمها سبحانه فهو أعلم بمصلحة عباده، ولذلك قال: ﴿والله أعلم بما ينزل﴾ أعلم ممن؟ من خلقه الذين يؤمرون وينهون فهو أعلم بمصلحة عباده.

وفيها أيضا أن هذا التبديل ليس من عمل الرسول - صلى الله عليه وسلم -، بل هو من الله أنزله بعلمه، وأبدل آية مكان آية بعلمه، وليس منك أيه الرسول - صلى الله عليه وسلم -.." (١)

"إذا القول على الله تعالى بلا علم من أعظم المنكرات، ولهذا جعله في أعظم مراتب التحريم، فإنه بدأ بأسهلها وحكم بأشدها وأعظمها تحريما وهو القول على الله بلا علم، وتواتر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - («من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»). وهذا وعيد يدل على أن من نسب شيء النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يقله حينئذ يصدق عليه هذه النص. قال ابن القيم رحمه الله تعالى: فالقول على الله تعالى بغير علم من كبائر الذنوب سواء كان في أسماء الله وصفاته وأفعاله، أو في أحكامه وتقديم الخيال المسمى بالعقل والسياسة الظالمة والعوائد الباطلة والآراء الفاسدة والأذواق والكشوفات الشيطانية على ما جاء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. انتهى بتصرف. ويجوز أن يكون قوله:

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للحازمي، أحمد بن عمر الحازمي ١٠/٢٦

(مصدقون) له وجه آخر (مصدقون) يعني من جهة التشريع قلنا: أي أن الله تعالى صدقهم يعني أقام الحجة على صدقهم بالآيات الشرعية والآيات الكونية، ومعلوم أن الله تعالى صدق الرسل صدقهم بقوله وبفعله، أما بقوله فإن الله قال لرسوله محمد عليه الصلاة والسلام ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك﴾ [النساء: ١٦٦] شهد بصحته [وأنزله نعم] ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملآئكة يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾ والله تعالى يعلم ... ﴿والله يعلم إنك لرسوله﴾ [المنافقون: ١] هذا تصديق بقوله: ﴿والله يعلم إنك لرسوله﴾.

أما تصديقه بالفعل فبالتمكين له وإظهار الآيات الكونية والشرعية.

ثم قال سبحانه: ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين﴾ [الصافات: ١٨٠: ١٨٢].

ونقف على هذا. والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أسئلة:

س: هذا يقول أثبت شيخ الإسلام صفة العزم هكذا صفة العزم لله عز وجل فما الدليل على ذلك؟

ج: هو الذي يطالب به شيخ الإسلام لست أنا، يعني إن أثبت وصفا انظر ماذا قال من دليل، إن أقام الدليل من كتاب أو سنة فاقبله، إن لم يقم بالدليل هل دلت النصوص على أنه يجوز أن يكون من باب الخبر من باب الإخبار فإن دلت فاقبله أنه من باب الخبر لا من باب الصفا بناء على التفريق بين البابين، إن لم تدل الأدلة حينئذ توقف، فلا تقبل شيئا لم يرد فيه كتاب ولا سنة، ولو ادعاه من ادعى، نحن عندنا قاعدة هذه تطبق على كل البشر، سواء كان شيخ الإسلام أو ابن القيم وغيرهم، لماذا؟ لأننا لا ننطلق من قواعد شرعية، وهذه القواعد شرعية مستنبطة أو مأخوذة من الكتاب والسنة، وكلها مجمع عليها، فإذا أثبت أحد من أهل العلم لا بد من إقامة الدليل، فإن لم يرد دليل حينئذ تتوقف في إثبات هذه الصف ولو ادعاه شيخ الإسلام أو ابن القيم رحمه الله تعالى.

س: ما المراد بوحدة الوجود؟

ج: ...

س: هل يعذر بالجهل؟." (١)

"بيان اعتقاد أبي الحسن الأشعري

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [وقال أبو الحسن علي بن الحسن الأشعري المتكلم صاحب الطريقة المنسوبة إليه في الكلام في كتابه الذي صنفه في اختلاف المصلين ومقالات الإسلاميين: ذكر فرق الروافض والخوارج والمرجئة والمعتزلة وغيرهم].

وكان قد رجع عن قول المعتزلة حيث كان على مذهبهم، وقال: إنه مكث أربعين سنة ثم أعلن رجوعه، وخلع ثوبا في الجامع على المنبر، وقال: إني رجعت عن أقوال المعتزلة، خلعتها كما أخلع هذا الثوب، ثم تحول إلى مذهب وسط وهو مذهب

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للحازمي، أحمد بن عمر الحازمي ٢٥/٨

الأشاعرة، ثم تحول إلى مذهب أهل السنة والجماعة، إلا أنه بقي عليه أشياء يسيرة من المذهب السابق، له كتاب الإبانة في أصول الديانة، قال فيه: إنه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.

قال: [وذكر فرق الروافض والخوارج والمرجئة والمعتزلة وغيرهم، ثم قال: مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث جملة.

قول أصحاب الحديث وأهل السنة: الإقرار بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وبما جاء عن الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يردون شيئا من ذلك، وأن الله واحد أحد فرد صمد لا إله غيره، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الله على عرشه كما قال تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه:٥]، وأن له يدين بلا كيف كما قال تعالى: ﴿خلقت بيدي﴾ [ص:٧٥]، وكما قال تعالى: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ [المائدة:٦٤]، وأن له عينين بلا كيف؛ كما قال تعالى: ﴿تجري بأعيننا﴾ [القمر:١٤]، وأن له وجها كما قال تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن:٢٧]].

إثباته لصفة العينين من آية: ﴿تجري بأعيننا﴾، غير سديد، فإن معنى الآية: بمرأى منا، والمعروف أن إثبات العينين لله عز وجل مأخوذ من حديث الدجال: (إن ربكم ليس بأعور، وإن الدجال أعور العين اليمنى)، ففيه إثبات أن لله عينان سليمتان، وأن الله ليس بأعور، وأن الدجال أعور، والأعور هو الذي له عين واحدة، وغير الأعور هو الذي له عينان.

قول البخاري في قوله تعالى: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ [القصص:٨٨]: إلا ملكه، هذا من التأويل، والبخاري لم يقل هذا، بل يمكن أنه نقل قولا من الأقوال، وفي هذه الآية إثبات الوجه لله تعالى، وجهه وذاته سبحانه وتعالى.

قال رحمه الله تعالى: [وأن أسماء الله تعالى لا يقال أنها غير الله، كما قالت المعتزلة والخوارج، وأقروا أن لله علما كما قال تعالى: ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء:١٦٦]، وكما قال تعالى: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ [فاطر:١١]، وأثبتوا له السمع والبصر، ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة، وأثبتوا لله القوة، كما قال تعالى: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ [فصلت:١٥]، وذكر مذهبهم في القدر إلى أن قال: ويقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، والكلام في اللفظ والوقف، من قال باللفظ وبالوقف فهو مبتدع عندهم].

على مذهب أهل السنة والجماعة أن من قال: القرآن مخلوق فقد كفر.." (١)

"مناقشة المؤولة والمعطلة في بيان أن الإثبات لا يستلزم التشبيه

وأراد هنا أن يناقش المؤولة والمعطلة؛ لأن تلبيسهم أشد من تلبيس المشبهة، التشبيه تنفر منه النفوس والفطر، ولا يحتاج التشبيه إلى تقعيد فلسفي ولا إلى قواعد عقلية ولا إلى قواعد كلامية، وتنفر منه جميع النفوس، فلا يحتاج إلى تكلف في رده؛ لأن تشبيه الخالق بالخلق تنفر منه فطرة كل إنسان، فلذلك لا يحتاج إلى مزيد كلام، لكن المشكلة في تلبيس المؤولة والمعطلة الذين نفوا أسماء الله وصفاته بدعوى أنها توهم المشابهة، أو الذين نفوا الصفات بدعوى أنها توهم المشابهة، أو الذين أولوا بعض الصفات بدعوى أنها توهم المشابهة، كل هؤلاء يناقشون على قاعدة واحدة، لكن كل واحد منهم نناقشه بقدر ما نتفق وإياه على الأمور الأولية التي يسلم بها، فكلهم لا بد من أن يسلموا بشيء كما سيأتي، فلذلك سنعرف من خلال

---

(١) شرح الحموية لابن تيمية - الراجحي، عبد العزيز الراجحي ٨/١٠

الكلام أن الشارح سيتدرج في مناقشة المؤولة والمعطلة تدرجا يأخذهم فيه دفعة دفعة، فيبدأ بالمؤولة الذين تأويلهم خفيف، ثم يثني بمنكري الصفات، ثم يثلث بمنكري الصفات والأسماء جميعا، فيأخذهم بأسلوب واحد على قاعدة واحدة.

قال رحمه الله تعالى: [وهم يوافقون أهل السنة على أنه موجود، عليم، قدير، حي، والمخلوق يقال له: موجود، حي، عليم، قدير، ولا يقال: هذا تشبيه يجب نفيه].

هنا يناقش الأشاعرة والماتريدية، يعني: بدأ بالفرق التي هي أقل خروجا عن السنة في التأويل، أو الذين يمكن أن يكون بيننا وبينهم شيء من الالتزام بالنصوص وظاهرها وبعض القواعد التي تستنبط من النصوص، وهم الأشاعرة والماتريدية، فهو هنا يناقش المؤولة المتكلمين من الأشاعرة ومن نحا نحوهم.

قال رحمه الله تعالى: [وهذا مما دل عليه الكتاب والسنة وصريح العقل، ولا يخالف فيه عاقل، فإن الله سمى نفسه بأسماء، وسمى بعض عباده بها، وكذلك سمى صفاته بأسماء، وسمى ببعضها صفات خلقه، وليس المسمى كالمسمى، فسمى نفسه حيا، عليما، قديرا، رءوفا، رحيما، عزيزا، حكيما، سميعا، بصيرا، ملكا، مؤمنا، جبارا، متكبرا، وقد سمى بعض عباده بهذه الأسماء فقال: ﴿يخرج الحي من الميت﴾ [الأنعام:٩٥]، ﴿وبشروه بغلام عليم﴾ [الذاريات:٢٨]، ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ [الصافات:١٠١]، ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ [التوبة:١٢٨]، ((فجعلناه سميعا بصيرا)) [الإنسان:٢]، ﴿قالت امرأت العزيز﴾ [يوسف:٥١]، ﴿وكان وراءهم ملك﴾ [الكهف:٧٩]، ﴿أفمن كان مؤمنا﴾ [السجدة:١٨]، ﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾ [غافر:٣٥]، ومعلوم أنه لا يماثل الحي الحي، ولا العليم العليم، ولا العزيز العزيز، وكذلك سائر الأسماء.

وقال تعالى: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ [البقرة:٢٥٥]، ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء:١٦٦]، ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ [فاطر:١١]، ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات:٥٨]، ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ [السجدة:١٥].

وعن جابر رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم؛ فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري -أو قال: عاجل أمري وآجله- فاقدره لي، ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري -أو قال: عاجل أمري وآجله- فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به.

قال: ويسمي حاجته) رواه البخاري.

وفي حديث عمار بن ياسر الذي رواه النسائي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء: (اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق، أحيني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي، اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضى، وأسألك القصد في الغنى والفقر، وأسألك نعيما لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضى بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك

الكريم، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين)].

الخلاصة في هذا الكلام كله أن الشارح قرر طريقة السلف في إلزام المؤولة أو منكري الأسماء والص." (١)

"أمثلة على أن الاشتراك اللفظي بين صفات الخالق والمخلوق لا تعني التماثل

قال المصنف رحمه الله تعالى: [فقد سمى الله نفسه حيا، فقال: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ [البقرة:٢٥٥]، وسمى بعض عباده حيا، فقال: ﴿يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي﴾ [الروم:١٩]، وليس هذا الحي مثل هذا الحي؛ لأن قوله: (الحي) اسم لله مختص به، وقوله: (يخرج الحي من الميت) اسم للحي المخلوق مختص به، وإنما يتفقان إذا أطلقا وجردا عن التخصيص، ولكن ليس للمطلق مسمى موجود في الخارج، ولكن العقل يفهم من المطلق قدرا مشتركا بين المسميين، وعند الاختصاص يقيد ذلك بما يتميز به الخالق عن المخلوق، والمخلوق عن الخالق.

ولابد من هذا في جميع أسماء الله وصفاته، يفهم منها ما دل عليه الاسم بالمواطأة والاتفاق، وما دل عليه بالإضافة والاختصاص المانعة من مشاركة المخلوق للخالق في شيء من خصائصه سبحانه وتعالى.

وكذلك سمى الله نفسه عليما حليما، وسمى بعض عباده عليما فقال: ﴿وبشروه بغلام عليم﴾ [الذاريات:٢٨]، يعني: إسحق، وسمى آخر حليما، فقال: ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ [الصافات:١٠١] يعني: إسماعيل، وليس العليم كالعليم، ولا الحليم كالحليم.

وسمى نفسه سميعا بصيرا، فقال: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا﴾ [النساء:٥٨]، وسمى بعض عباده سميعا بصيرا فقال: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا﴾ [الإنسان:٢]، وليس السميع كالسميع، ولا البصير كالبصير.

وسمى نفسه بالرءوف الرحيم، فقال: ﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ [البقرة:١٤٣]، وسمى بعض عباده بالرءوف الرحيم، فقال: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ [التوبة:١٢٨]، وليس الرءوف كالرءوف، ولا الرحيم كالرحيم.

وسمى نفسه بالملك، فقال: ﴿الملك القدوس﴾ [الحشر:٢٣]، وسمى بعض عباده بالملك، فقال: ﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾ [الكهف:٧٩]، ﴿وقال الملك ائتوني به﴾ [يوسف:٥٠]، وليس الملك كالملك.

وسمى نفسه بالمؤمن المهيمن، وسمى بعض عباده بالمؤمن، فقال: ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾ [السجدة:١٨]، وليس المؤمن كالمؤمن.

وسمى نفسه بالعزيز، فقال: ﴿العزيز الجبار المتكبر﴾ [الحشر:٢٣]، وسمى بعض عباده بالعزيز، فقال: ﴿قالت امرأة العزيز﴾ [يوسف:٥١]، وليس العزيز كالعزيز.

وسمى نفسه الجبار المتكبر، وسمى بعض خلقه بالجبار المتكبر، فقال: ﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾ [غافر:٣٥] وليس الجبار كالجبار، ولا المتكبر كالمتكبر، ونظائر هذا متعددة].

---

(١) شرح الطحاوية لناصر العقل، ناصر العقل ٣/١١

إن كل النصوص السابقة تمثيل للقاعدة السابقة في أسماء الله عز وجل، وأن كون أسماء الله عز وجل مشتركة مع أسماء المخلوقين أو مع أسماء بعض المخلوقين، لا يقتضي الاشتراك في الكيفية، وهذا من ناحية، ومن ناحية أخرى: لا يقتضي التشبيه، ولو قلنا: إنه تشبيه، معناه: أنه لابد أن نصادم النصوص، ويضطر من يقول ذلك بإلغاء النصوص وردها، وهذا كفر صريح، وكذلك العكس، فلو قال: أنها تقتضي التشبيه، فقد خالف النص القطعي وبداهة العقول من أن الله عز وجل ليس كمثله شيء.

إذا: فالمسلم لا يجمع بين هذا وذاك، وكل ما سبق هو في تطبيق القاعدة في أسماء الله عز وجل.

قال المصنف رحمه الله تعالى: [وكذلك سمى صفاته بأسماء، وسمى صفات عباده بنظير ذلك، فقال: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقال: ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء:١٦٦]، وقال: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات:٥٨]، وقال ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ [فصلت:١٥]، وسمى صفة المخلوق علما وقوة، فقال: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ [الإسراء:٨٥]، وقال: ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ [يوسف:٧٦]، وقال: ﴿فرحوا بما عندهم من العلم﴾ [غافر:٨٣]، وقال: ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جع." (١)

"المبحث العاشر: الإيمان بجميع نصوص الكتاب والسنة

إن ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى، فإنه يجب الإيمان به – سواء عرفنا معناه، أو لم نعرف – لأنه الصادق المصدوق، فما جاء في الكتاب والسنة، وجب على كل مؤمن الإيمان به، وإن لم يفهم معناه، وكذلك ما ثبت باتفاق الأمة وأئمتها، مع أن هذا الباب (مسائل الاعتقاد) يوجد عامته منصوصا في الكتاب والسنة، متفقا عليه بين سلف الأمة (١).

آمن أهل الإسلام بأن الله تعالى ربهم، ومليكهم، وأنه حكيم، عليم، قدير، رحمن، رحيم، أرسل الرسل لهدايتهم، وأنزل معهم الكتاب والميزان، فما أخبر به الرسول عن الله، فالله أخبر به، وهو سبحانه إنما يخبر بعلمه، ويمتنع أن يخبر بنقيض علمه، وما أمر به الرسول فهو من حكم الله، والله أمر به، وهو العليم الحكيم.

قال تعالى: لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملآئكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا [النساء: ١٦٦] (٢) وهذا يقتضي أن ما بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم حق من عند الله يوافق علم الله ومراده، فالواجب على كل أحد أن يقابل ما أمر به، أو نهى عنه بالطاعة والانقياد، فمن قبل عن الرسول ما أخبر به فعن الله قبل، ومن أطاع الرسول فيما أمر به فقد أطاع الله.

الإيمان بالنصوص ضربان:

والإيمان بنصوص الكتاب والسنة على ضربين:

أحدهما: إيمان مجمل وهذا من فروض الأعيان، فيجب على كل أحد – ممن أسلم وجهه لله تعالى، ورضي بالإسلام دينا، وبالرسول صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا – الإيمان بنصوص الكتاب والسنة، سواء أظهرت له معانيها ووضحت مدلولاتها،

---

(١) شرح التدمرية – ناصر العقل، ناصر العقل ٩/٣

أم لا، فهذا حظ العامة، ومن لا يفهم العربية ومن في معناهما ممن اشتبه عليه معنى آية أو حديث، فما زال كثير من الصحابة، ومن بعدهم، يمر بآية أو لفظ وهو لا يدرك معناه، إلا ويؤمن به، وبكل ما أمره إلى عالمه، ومثله وقع لأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما (٣).

وهذا لا يعني أن في النصوص ما لا يدرك معناه بحال، بل معاني النصوص مفهومة من لغة التخاطب، لكن قد يقوم بالشخص من عوامل القصور ما هو مدعاة إلى عدم الفهم، ووضوح الخطاب عنده.

فالواجب على المسلم الإيمان بالنص – بعد معرفة صحة مخرجه – إيمانا عاما مجملا، من غير أن يشترط فهم معناه، أو إدراك حقيقته أو سلامته عن المعارض العقلي –كما يقوله أرباب الكلام – أو موافقته للذوق والكشف –كما يدعيه غلاة المتصوفة–.

الثاني: إيمان مفصل، وهذا من الفروض الكفائية، هو خاص بكل من قام عنده الدليل، وبان له المدلول، وظهر معناه، فإذا حصل ذلك عنده، صار الإيمان في حقه فرضا متعينا، وإلا فالأصل فيه أنه كفائي، قال شارح الطحاوية: (ولا ريب أن معرفة ما جاء به الرسول على التفصيل فرض على الكفاية) لكن من قدر عليه وجب عليه تحصيله، طلبا لحماية الدين، وكفاية المسلمين بتعليمهم وتفهيمهم إياه، وهو بحر تتفاوت فيه همم الطالبين، وتتطاول عنده أعناق الراغبين، وبقدر المعرفة به، تكمل المعرفة بالله وبدينه: قال تعالى: يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير [المجادلة: ١١] منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة لعثمان علي حسن- ١/ ٢٢٣

---

(١) ((مجموع فتاوى ابن تيمية)) (٣/ ٤١) (بتصرف).

(٢) ((انظر: مجموعة تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية)) (٣٨٠) وما بعدها مطبعة "القرآن" ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م – الهند (بدون رقم الطبعة).

(٣) ((انظر: مجموعة تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية)) (٣٣٣) ((الجامع لأحكام القرآن)) (١٩/ ٢٢٣).." [(١)]

"يد كيد، أو مثل يد، أو سمع كسمع، أو مثل سمع. فإذا قال: سمع كسمع، أو مثل سمع فهذا تشبيه، وأما إذا قال كما قال الله يد، وسمع، وبصر، ولا يقول: (كيف) ولا يقول: مثل سمع ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبيها وهو كما قال الله تبارك في كتابه: ليس كمثله شيء وهو السميع البصير [الشورى: ١١] (١).

وهذا ما ذهب إليه أبو الحسن على بن إسماعيل الأشعري الذي رجع إلى مذهب أهل السنة والجماعة، وترك ما كان عليه من علم الكلام المبتدع المخالف لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم (٢).

قال رحمه الله في كتابه (اختلاف المصلين ومقالات المسلمين) بعد أن ذكر فرق الخوارج والروافض والجهمية وغيرهم:

(ذكر مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث).

جملة قولهم: الإقرار بالله، وملائكته، وكتبه. ورسله، وبما جاء عن الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،

---

(١) الموسوعة العقدية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٨٦/١

لا يردون من ذلك شيئا.

وأن الله على عرشه كما قال: الرحمن على العرش استوى ، وأن له يدين بلا (كيف) كما قال: لما خلقت بيدي.

وأن أسماء الله لا يقال إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج.

وأقروا أن لله علما كما **قال: أنزله بعلمه وما** تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه.

وأثبتوا السمع، والبصر، ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة.

إلى آخر كلامه في إثبات الصفات (٣).

وهذه العقيدة هي التي كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين، وهي التي تلقاها التابعون منهم، وتواصوا بها جيلا بعد جيل، محذرين بعضهم البعض من مخالفتها والشطط عنها.

ودان بهذه العقيدة أئمة السلف الماضين من المحدثين، والفقهاء، والمفسرين، واللغويين، والمصنفين.

كيف لا، والله قد زكى اعتقاد نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين بقوله جل ثناؤه: فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون [البقرة: ١٣٧ – ١٣٨].

فمذهب أهل الحق ... إثبات الأسماء الحسنى والواردة بالكتاب العزيز، وبالسنة المطهرة، والإيمان بها، وبما دلت عليه من المعاني، والإيمان بما تعلقت بها من الآثار.

فمثلا نؤمن بأن الله سبحانه (رحيم) ومعناه: أنه ذو رحمة، ومن أثار هذا الاسم: أنه يرحم من يشاء.

مثال ثان: نؤمن بأن الله (قدير) ومعناه: أنه ذو قدرة، ومن آثار هذا الاسم: أنه على كل شيء قدير، وهذا القول في جميع الأسماء. النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى لمحمد بن حمد الحمود – ص ١٩

---

(١) ((سنن الترمذي)) (٣/ ٥٠).

(٢) انظر: ((تبيين كذب المفتري)) لابن عساكر (ص: ٣٨)، ((وفيات الأعيان)) لابن خلكان (٣/ ٢٨٥)، ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١١/ ٢١٢)، ((العلو للعلي الغفار)) للذهبي (ص: ٢٢١)،

(٣) ((انظر مقالات الإسلاميين)) من ص (٢٩٠).." (١)

"فقدْ بيَّن سبحانه وتعالى أنَّه لو جعلهُ أعجميًا لأنكروهُ، فجعلهُ عربيًا ليفهمَ معناهُ، وليندفعَ مثلُ هذا القولِ، ومعلومٌ أنَّه لو كان أعجميًا لأمكنهم التَّوصلُ إلى فهمِهِ بأنْ يترجمَ لهم مترجمٌ، إمَّا أنْ يسمعَهُ مِنَ الرسولِ ويترجمهُ، أو يحفظهُ لهم أعجميًا ثمَّ يترجمهُ لهم، كما أنَّ مِنَ العجمِ منْ يحفظُ القرآنَ عربيًا ولا يفهمُ، ويُتَرْجَمُ لهُ، وأمَّا إذا كان عربيًا لا يمكنُ أحدًا أنْ يفهمهُ لا الرسولُ ولا المرسلُ إليهم فإنكارُ هذا أعظمُ منْ إنكارِ كونهِ أعجميًا، وإذا كان الله تعالى قدْ بيَّن أنَّه لا يفعلُ الأوَّلَ فهوَ ألَّا يفعل هذا أولى وأحرى.

---

(١) الموسوعة العقدية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٤٤٠/١

الحادي عَشَرَ:

أنَّ الله تعالى وصفَ آياتِ القرآنِ بقولِهِ: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]، وقوله: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يونس: ١]، وقولُهُ: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ [الحجر: ١].

وما لا يمكن فهمهُ فإنَّهُ لم يُحْكَمْ، ولم يُفَصَّلْ، ولم يبَيَّنْ.

الثاني عَشَرَ:

أنَّ الله مدحَ القرآنَ وبيَّنَ اشتماله على علمهِ، كمَا قالَ سبحانه وتعالى: ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦].

وإذا كانَ كذلكَ دلَّ على أنَّ ما فيهِ منَ العلمِ لمْ يستأثرِ الله تعالى بهِ بلْ أنزلهُ إلى عبادهِ وعلَّمهم إيَّاه، وهوَ منْ علمهِ الذي قالَ فيهِ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وهذا لا يكونُ إلَّا إذا أمكنَ فهمُ معناه، وإلَّا فاللَّفظُ الذي لا يمكنُ فهمُ معناه لا علمَ فيهِ لأحدٍ، ومثلُ هذا قولُهُ تعالى: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ [هود: ١٤].

الثَّالِثُ عَشَرَ:." (١)

"كل ذلك أعلنوا فيه الإفلاس.

قال المصنف: ونحن وجميع أهل السنة والجماعة نشهد الله **الذي أنزله بعلمه وشهد** به ونشهد ملائكته الذين شهدوا بذلك، ونشهد رسوله الذي أنزل عليه وبلغه إلى الأمة ونشهد جميع المؤمنين الذين صدقوه وآمنوا به أنا مؤمنون مصدقون شاهدون بأنه كلام الله عز وجل وتنزيله. وهذا كما ذكرت لكم محل إجماع بين أهل العلم، يعني السلف الصالح. وأنه تكلم به قولا، وأنزله على رسوله وحيا، ولا نقول: إنه حكاية عن كلام الله عز وجل أو عبارة، كما يقول الماتريدية والأشعرية. والحكاية والعبارة بمعنى واحد، يعني كلام الله تعالى عندهم أمر نفسي، وما يسمع ليس هو عين كلام الله تعالى، وإنما هو إخبار وحكاية عن كلام الله جل وعلا، وهذا إنكار لكلام الله، يعني القول بأن الكلام نفسي مرده إلى النفس، وهو شيء ما يحدث به الشخص نفسه، نقول: هذا إنكار لصفة الكلام. قال هنا: أو عبارة بل هو عين كلام الله حروفه ومعانيه نزل به من عنده الروح الأمين على محمد خاتم المرسلين، وكل منهما مبلغ عن الله عز وجل، والكلام إنما يضاف. يعني جبريل مبلغ عن الله تعالى، ولذلك يسمع القرآن مباشرة، ومحمد - صلى الله عليه وسلم - مبلغ عن الله، لكنه أخذه بواسطة جبريل عن الباري جل وعلا، والكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئا، لا إلى من قاله مبلغا مؤديا. قال الله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾. ما هي الرسالة؟ القرآن، ﴿والله يعصمك من الناس﴾ [المائدة: ٦٧]، وقال تعالى: ﴿فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين﴾ [المائدة: ٩٢].." (٢)

---

(١) الكلمات الحسان في بيان علو الرحمن، عبد الهادي بن حسن وهبي ص/٣٤٢

(٢) شرح سلم الوصول في علم الأصول، أحمد بن عمر الحازمي ١٥/١٢

"ما جاء في إثبات صفة العلم لله عز وجل

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ [النساء:١].

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾ [الأحزاب:٧٠ - ٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد: قال المؤلف رحمه الله تعالى: [قال الله جلا وعلا في محكم تنزيله: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾ [النساء:١٦٦]، وقال عز وجل: ﴿فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله﴾ [هود:١٤].

فأعلمنا الله أنه أنزل القرآن بعلمه، وخبرنا جل ثناؤه أن أنثى لا تحمل ولا تضع إلا بعلمه، فأضاف الله جل وعلا إلى نفسه العلم الذى خبرنا أنه أنزل القرآن بعلمه، وأن أنثى لا تحمل ولا تضع إلا بعلمه.

فكفرت الجهمية وأنكرت أن يكون لخالقنا علم مضاف إليه من صفات الذات تعالى الله عما يقول الطاعنون في علم الله علوا كبيرا].

العلم صفة من صفات الله جلا وعلا الثبوتية التي ثبتت في الكتاب والسنة، بل هي ثابتة أيضا بالعقل كما سنبين بعد الإجماع، فهي صفة ثبوتية ذاتية، ومعنى ذاتية أي: لا تنفك عن الله جلا وعلا، ولا تستطيع أن تقول هي فعلية؛ لأنها لا تتجدد، فإن الله لا يزال عالما حكيما خبيرا جلا وعلا، فصفة العلم صفة ثبوتية أزلية أبدية ثابتة بالكتاب وبالسنة والإجماع والعقل.." (١)

"الطوائف التي أنكرت صفة العلم لله

الذين أنكروا العلم هم ثلاثة أقسام: قسم أنكروا العلم فكفروا، وابن تيمية كفرهم وقال: كفرة الجهمية حيث نفوا عن الله العلم.

أما المعتزلة وهم أفراخ الجهمية فنفوا عن الله علم ما يكون وأثبتوا له علم ما كان؛ ولذلك تراهم يقولون: إن الله لا يعلم أفعال العباد حتى يفعلوها يعني: إذا عمل العبد عملا الله يعلمه.

القسم الثالث: الفلاسفة المناطقة وهم كالجهمية وكلامهم سفسطة؛ قالوا: إن الله يعلم الكليات لكن لا يعلم الجزئيات، فهؤلاء الثلاثة الأقسام أفراخ لليهود قال ابن عيينة: إذا وجدت عالما ضالا فاعلم أنه من أفراخ اليهود، وإن وجدت عابدا

---

(١) شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة - محمد حسن عبد الغفار، محمد حسن عبد الغفار ٦/٢

ضالا فاعلم أنه من أفراخ النصارى أو كما قال.
فهذا الانحراف في صفات الله منبعه ومنشؤه اليهود الذين نفوا عن الله العلم، ولذلك قالوا: الله جل وعلا لما خلق آدم ثم خلق البشر وجد أنهم يعيثون في الأرض فسادا فبكى حتى أرمد يعني: الله جل وعلا كما في التوراة المزيفة التي حرفوها! أما الرد عليهم فهو يسير فنقول: أولا: قد أثبت الله لنفسه صفة العلم، وأثبتها له رسوله، وأجمعت الأمة عليه، فكيف تنفون عن الله ما أثبته لنفسه، وتنفون عن الله ما أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم، والله يقول: ﴿ولا تقف ما ليس لك به﴾ [الإسراء:٣٦]؟ لا بد أن تقول: سمعت وأطعت، آمنا بالله وبما جاء عن الله وعلى مراد الله، وآمنا برسول الله، وبما جاء عن رسول الله، على مراد رسول الله، وخالفتم أيضا الإجماع.
الأمر الثاني: خالفتم ظواهر النصوص، وليس لكم ثمة أدلة.
الأمر الثالث: أن من قال بقولكم يلزمه لوازم باطلة ومنها: أن تقول: إن الله إذا كان لا يعلم فهو يجهل، والجهل صفة نقص، والله منزه عن كل نقص، بل الجاهل لو قلت له: يا جاهل لصفعك على وجهك لأنك وصفته بالجهل، فالجهل صفة نقص والله جل وعلا وتعالى وتقدس منزه عن كل نقص، هذا ما يرد عليهم به.
أما حكمهم: فغلاة الجهمية كفرة، وأما القدرية المعتزلة فلو قالوا بنفي علم ما يكون فإنهم يكفرون، ولكن المعتزلة قل منهم من ينفي العلم، ولذلك كان الشافعي يقول: حاجوهم بالعلم يعني: إذا نفوا العلم كفروا، وإذا أقروا بالعلم لا بد أن يقروا بالقدر؛ لأن الله يعلم أفعال العباد، وهو الذي خلقها، وكان بعضهم يقول: لا أقول: يعلم، وأقول: لا يجهل، يعني: أنه لا يثبت الصفة، لكن ينفي ضدها، ونحن قلنا: النفي المحض لا كمال فيه، بل لا بد أن يثبت في النفي كمال الضد فنقول: يعلم أي: لا يجهل، وهذه كانت مناظرة بين بشر المريسي عليه من الله ما يستحق وبين عبد العزيز المكي الشافعي وهو عالم من علماء السنة كان يناظره فقال: أنت تقول: لا يجهل فتنفي عنه الجهل، ونفي الجهل لا يستلزم حدوث العلم، فلا بد أن تقول: هو يعلم ثم تنفي عنه بعد ذلك الجهل ثم تثبت كمال الضد وهو العلم.
قال الله تعالى: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾ [النساء:١٦٦]، فيه دلالة على أن الله يكون شهيدا، ونعم الشهيد جل وعلا، كما قال الله تعالى: ﴿قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد﴾ [الأنعام:١٩]، وخير شهيد هو الله جل وعلا، ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب في حجة الوداع قال: (اللهم قد بلغت، فأقروا وقالوا: قد بلغت، فرفع أصبعه إلى السماء فقال: اللهم فاشهد! اللهم فاشهد).
كذلك قوله تعالى: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك﴾ [النساء:١٦٦]، دلالة على علو الله جل وعلا، وأن نزول القرآن يكون من علو إلى سفل، وقوله: ((أنزله بعلمه)) هذا فيه رد على الزنادقة غلاة الشيعة.
الذين يقولون: كانت النبوة لـ علي فأعطاها جبريل محمدا صلى الله عليه وسلم، فالله يعلم أين يجعل رسالته، وهو يعلم أنها تنزل على محمد، فلو خان جبريل فترك عليا وذهب إلى محمد إذا الله جل وعلا غافل حاشا لله أن نقول ذلك! قال تعالى: ﴿لا يضل ربي ولا ينسى﴾ [طه:٥٢]، وفي الآيات رد على الزنادقة غلاة الشيعة الذين يقولون: إن جبريل خان الرسالة

فجعلها لمحمد.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم.." (١)

"الأدلة العقلية والنقلية على علو الله تعالى

واستواء الله جل وعلا صفة فعلية كما بينها الله لنا وأثبتها في كتابه سبحانه، وأثبتها له رسوله، بل وأجمع الصحابة الكرام على استواء ربنا جل وعلا على عرشه، والعقل يقبل ذلك والفطر السليمة كما سنبين.

أما بالنسبة للكتاب: فإن كل دلالات العلو المطلق يستدل بها على العلو المقيد والاستواء على العرش.

قال الله تعالى: (وهو العلي الكبير﴾ [سبأ:٢٣]، وقال جل في علاه: (الكبير المتعال﴾ [الرعد:٩]، والقاعدة في أسماء الله تعالى تقول: إن أسماء الله تعالى كلها حسنى، ومعنى الحسن هنا: أنها متضمنة لصفة كمال مندرجة تحتها، فالعلي: يتضمن صفة العلو، والرحيم: يتضمن صفة الرحمة، والكريم: يتضمن صفة الكرم وهكذا.

فإن قيل: فهل (النور) اسم من أسماء الله؟ ف

A لا؛ لأنه صفة من صفات الكمال وليس اسما.

أما الدلالات الأخرى: فبالتصريح أنه استوى وعلا على عرشه، كما قال الله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه:٥]، أي: علا وارتفع سبحانه وتعالى، وقول الله تعالى: (هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾ [الحديد:٤] إذا: فالاستواء جاء بعد خلق السماوات والأرض، وقال تعالى: ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾ [الأعراف:٥٤]، وقال في الآية الأخرى: ﴿وكان عرشه على الماء﴾ [هود:٧].

فهذه دلالات من الكتاب على استواء الله جل وعلا بالتصريح على عرشه، يعني: أنه علا وارتفع على العرش.

ومن الدلالات على علو الله جل وعلا على عرشه أيضا: التصريح بالفوقية، فالفوقية تدل على أنه فوق العرش، كما قال ابن مسعود: (والعرش فوق السماء السابعة، والله فوق العرش، ولا يخفى عليه شيء من أفعالكم).

قال الله تعالى: ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ [الأنعام:١٨]، وهذا الدليل والشاهد، وقال الله تعالى عن الملائكة: ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾ [النحل:٥٠]، فالملائكة في السماء والله من فوقهم، أي: من فوق عرشه سبحانه وتعالى.

ومن الدلالات الفوقية: التصريح بالعندية، أي: أن الله جل وعلا ينزل بأمره من عنده، فالتصريح بالعندية يدل أيضا على علو الله جل وعلا، كما قال الله تعالى: ﴿ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته﴾ [الأنبياء:١٩]، أي: الملائكة، فالعندية هنا تدل على: العلو والفوقية.

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله كتب كتابا عنده، أن رحمتي سبقت غضبي)، فالعندية هنا أيضا تدل على: علو الله جل في علاه.

ومن الدلالات أيضا على علو الله واستواءه على عرشه: رفع الأعمال إليه، وعروج الملائكة إليه، وأن الكلم الطيب يصعد إليه، وأن الأوامر تنزل من عنده، وكذلك الرفع الذين يكون من النزول إلى العلو، فكل هذه المعاني تدل على العلو لله

---

(١) شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة - محمد حسن عبد الغفار، محمد حسن عبد الغفار ٩/٦

سبحانه وتعالى.
أما بالنسبة للرفع: فقد قال الله عن عيسى -بعدما كذب اليهود الذين ادعوا وزعموا أنهم قتلوه ظلما وزورا وهو رسول الله- قال: ﴿بل رفعه الله إليه﴾ [النساء:١٥٨]، والرفع يكون إلى أعلى، فهذه دلالة أيضا على فوقية الله جل في علاه.
وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن الله جل وعلا: (يرفع القسط ويخفضه)، وصرح بالعروج إليه فقال: ﴿سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع * من الله ذي المعارج * تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ [المعارج:١ - ٤].
وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن لله ملائكة يسيحون في الأرض، ينظرون إلى حلق الذكر، وإلى حلق العلم، فيلتفون حول هذه الحلق ويكتبون الأسماء، فيعرجون بها إلى الله فيسألهم وهو أعلم بهم، ماذا كانوا يفعلون؟ قالوا: يكبرونك ويهللونك ويحمدونك، فيقول: ماذا يسألون؟ فيقولون: الجنة، فيقول: أعطيتهم الجنة وعصمتهم من النار، ثم يقول ملك: ربي! إن فلانا قد جاء لحاجة، فيقول الله جل وعلا -وهي أكبر بشارة لطلبة العلم- فيقول: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم)، فالملائكة تعرج إلى الله جل وعلا، فدل ذلك على الفوقية، وأن الله فوق عرشه بائن من خلقه سبحانه وتعالى.
وفي الصحيحين أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم: أن الملائكة تتعاقب فينا وتصعد بأعمالنا في الصبح والعصر، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (فيصعد الذين باتوا فيكم)، أي: يصعدون إلى الله جل وعلا بعدما كتبوا أعمال عباده جل في علاه، فهذه أدلة أيضا تدل على الفوقية.
وكذلك النزول: فإنه يدل على الفوقية، قال الله تعالى: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك﴾ [النساء:١٦٦]، والنزول لا يكون إلا من علو، قال: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾ [النساء:١٦٦]، وقال الله تعالى: ﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده﴾ [النحل:٢]، والتنزيل لا يكون إلا من علو إلى سفل أيضا.
فالغرض المقصود: أن النزول أو العروج أو الصعود أو الارتفاع، كل هذا يدل أيضا على علو الله على خلقه.
ومن الأدلة التي تدل على فوقية الله على خلقه أيضا: أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أثبت فيها علو الله، فلما صفع معاوية بن الحكم السلمي الجارية وتراجع عما فعل، وندم على ذلك، قال: (يا رسول الله! أعتقها)، وقد لطمها على خدها لأن الذئب خطف منها غنمة أثناء رعيها لها، وهو صاحب جبلة بشرية يغضب ويسخط، فندم على ما فعل فقال: يا رسول الله! أعتقها؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (ائتني بها، فجاءت الجارية، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: أين الله؟)، وهذا رد على الذين يمنعون
Q بأين، وأن من سأل: بأين كفر، كما سنبين في ذلك، قال: (أين الله؟ قالت: في السماء)، ومعنى في السماء: أي: على السماء، وهذا مصداق لقول الله تعالى: ﴿أأمنتم من في السماء﴾ [الملك:١٦]، أي: الذي على السماء.
والدليل على أن في هنا بمعنى على: قول الله تعالى: ﴿فامشوا في مناكبها﴾ [الملك:١٥]، أي: امشوا على الأرض، وقال أيضا: ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾ [طه:٧١]، فهل شق جذوع النخل ليصلبهم فيها؟ فالمعنى إذا: على جذوع النخل.
وتأتي من أيضا بمعنى العلو، كما قال الله تعالى: ﴿ونزلنا من السماء ماء مباركا﴾ [ق:٩] والسحاب هي التي تمطر وليست

السماء، قال: ((ونزلنا من السماء))، أي: من العلو، فالسمو: يعني: العلو (فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: أين الله؟ قالت: في السماء)، فربط النبي صلى الله عليه وسلم إيمانها هنا باعتقادها الصحيح في علو الله جل في علاه.

قال: (أين الله؟ قالت: في السماء، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: اعتقها فإنها مؤمنة)، فربط إيمانها باعتقاد صحيح: وهو اعتقاد علو الله جل في علاه.

ومن الأدلة أيضا: لما أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في خطبة الوداع بالوصايا، ثم قال: (هل بلغت؟ قالوا: نعم بلغت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم فاشهد، وكان يشير بإصبعه إلى السماء)، فهذه أدلة تثبت علو الله جل وعلا من الكتاب والسنة.." (١)

"ثبوت أن القرآن صفة من صفات الله بالكتاب والسنة والإجماع

وأيضا ذلك ثابت بالكتاب وبالسنة وبإجماع أهل السنة، أما بالكتاب فقد قال الله تعالى آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ [التوبة:٦]، والكلام الذي أوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم هو كلام الله وهو القرآن، فهذا الكلام ليس بعام ولكن يقصد به القرآن.

والإضافة نوعان: إضافة أعيان قائمة بذاتها مثل: الكعبة، الناقة، عيسى، كأن يقال: عيسى روح الله الكعبة بيت الله، وقوله تعالى: ﴿ناقة الله وسقياها﴾ [الشمس:١٣]، وهذه الإضافة تسمى إضافة تشريف وتعظيم، فالكلام صفة ليست قائمة بذاتها، قال الله تعالى: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ [الفتح:١٥]، وأيضا قال تعالى: ﴿يسمعون كلام الله ثم يحرفونه﴾ [البقرة:٧٥]، فهذه أدلة الكتاب على أن القرآن هو كلام الله جل وعلا.

ومن الاستنباط قال تعالى: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين﴾ [الشعراء:١٩٢ - ١٩٣] وقوله تعالى: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾ [النساء:١٦٦]، كل ذلك على القرآن الذي هو كلام الله جل في علاه.

أما من السنة: فعن ابن مسعود في السنن بسند صحيح: (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ابتدأ كلامه يقول: إن أحسن الكلام كلام الله)، يعني: بعد أن يقول: إن الحمد لله نحمده ونستعينه إلى آخره، يقول: (إن أحسن الكلام كلام الله) فأضافة الكلام إلى الله هنا دلالة على أن القرآن هو كلام الله جل في علاه.

وقد ورد حديث صححه كثير من العلماء من المحدثين وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما عبد الله بخير مما خرج منه) ويقصد به القرآن الكريم.

وأما إجماع الصحابة على أن القرآن كلام الله، فقد ثبت ذلك عن أبي بكر وعن عمر وعن عائشة عندما قالت: إن الله برأني من فوق سبع سماوات بقرآن يتلى إلى يوم القيامة، وابن عباس كان يصلي في جنازة فصلى رجل أمامه فقال: اللهم رب القرآن اغفر لفلان وفلان وافعل في فلان فجذبه ابن عباس بعدما انتهى من صلاته جذبة شديدة فقال: ماذا تقصد

---

(١) شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة - محمد حسن عبد الغفار، محمد حسن عبد الغفار ٦/١٦

بقولك: رب القرآن؟ أتعلم القرآن؟ أتعلم عظمة الله؟ فإن القرآن كلام الله، فبين أن القرآن هو كلام الله، وورد مثل هذا عن كثير من الصحابة رضوان الله عليهم.." (١)

"فيها قال تعالى: ﴿وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (١)؛ ولأنها لو لم تدل على معانٍ وأوصاف لم يجز أن يخبر عنها بمصادرها ويوصف بها. لكن اللّه أخبر عن نفسه بمصادرها وأثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله – صلى الله عليه وسلم –. كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (٢)، فعُلِم أن «القوي» من أسمائه ومعناه الموصوف بالقوة. وكذلك قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (٣)، فالعزيز من له العزة، فلولا ثبوت القوة والعزة لم يُسمَّ قوياً، ولا عزيزاً، وكذلك قوله تعالى: ﴿أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ (٤) ... وأجمع المسلمون أنه لو حلف بحياة اللّه، أوسمعه، أو بصره، أو قوته أو عزته، أو عظمته انعقدت يمينه وكانت مكفرة؛ لأن هذه صفات كماله التي اشتقَّتْ منها

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٨.

(٣) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٦٦.." (٢)

"بالجبار المتكبر، فقال: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ (١)، وليس الجبار كالجبار، ولا المتكبر كالمتكبر.

ونظائر هذا متعددة.

وكذلك سمَّى صفاته بأسماء، وسمّى صفات عباده بنظير ذلك، فقال: ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء﴾ (٢)، وقال: ﴿أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ (٣)، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (٤)، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ (٥).

وسمَّى صفة المخلوق علماً وقوة، فقال: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (٦)، وقال: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي

---

(١) سورة غافر، الآية: ٣٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٦٦.

(٤) سورة الذاريات، الآية: ٥٨.

---

(١) شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة – محمد حسن عبد الغفار، محمد حسن عبد الغفار ٣/٢١

(٢) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني ص/٤١

(٥) سورة فصلت، الآية: ١٥.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.." (١)

"وخواطر، ((يعلم خائنة الأعين)) اللحظة التي يرسلها الإنسان خُفية ما يدري عنها أحد، الله يعلمها ((يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور)).

يعلم دقائق الأشياء: ((إنها إن تك مثقال حبةٍ من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأتِ بها الله))، ((وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتابٍ مبين)).

والله تعالى من أسمائه العليم، وعلام الغيوب، وعالم الغيب والشهادة.

والعلم من صفاته تعالى، ومن أهل البدع من ينكر هذا!

فالجهمية ينفون عن الله أسماءَه وصفاتِه ويقولون: هذه الأسماء إضافتها إلى الله مجاز، وإلا فهي أسماء لبعض المخلوقات.

والمعتزلة ينفون الصفات، ويقولون: اسمه عليم لكنه بلا علم، فليس العلم صفةً قائمة به، وقدير بلا قدرة، وسميع بصير بلا سمع ولا بصر! كذا حكى أهل العلم عنهم (١).

وأما الحق الذي دل عليه كتاب الله، وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم –، ودل عليه العقل، وأجمع عليه سلف الأمة، والذين اتّبعوهم بإحسان فهو أنه عليم بعلم، وأن العلم صفته سبحانه وتعالى، وجاء ذكر العلم في القرآن، قال تعالى: ((أنزله بعلمه)) ((ولا يحيطون بشيءٍ من علمه))، وفي السُنّة، قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «اللهم إني أستخيرك بعلمك» (٢)

وهذا تصريح بلفظ العلم، ولو لم ترد هذه النصوص لكان ذكر الإسم كافيا في الدلالة على إثبات الصفة.

وعلمه تعالى أزلي لا يتجدد . بمعنى . أنه يصير عالماً بعد أن لم يكن، ويعلم الشيء بعد أن لم يكن عالما به! فهذا نقص، والله منزه

---

(١) التمهيد ٧/ ١٤٥، والتدمرية ص ٩٢، ومجموع الفتاوى٣/ ٣٣٥، والنبوات ١/ ٥٧٧.

(٢) رواه البخاري (١١٦٢) من حديث جابر – رضي الله عنه –.." (٢)

"يحرمها: ﴿قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾ (١) وإنما يكون التأويل والتفسير لمن قرأ التنزيل، فأما من ألحد في تنزيل القرآن وخالفه، لم يناظر بتأويله ولا بالحديث. قال عبد العزيز: فقال المأمون: أو يخالفك في التنزيل؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، يخالفني في التنزيل، أو ليتركن قوله.

قال: فقال: سله. قلت له: يا بشر: ما حجتك بأن القرآن مخلوق؟ انظر أحد سهم في كنانتك فارمني به، ولا تكن بك حاجة إلى معاودة، فقال: قوله: ﴿خالق كل شيء﴾ (٢). قال: فقلت للمأمون: يا أمير المؤمنين من أخذ بمكيال فعليه

---

(١) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني ص/٥٦

(٢) شرح العقيدة الطحاوية للبراك، عبد الرحمن بن ناصر البراك ص/٦٩

أن يعطي به. فقال لي: ذاك يلزمه. فقلت له: أخبرني عن قوله: ﴿خالق كل شيء﴾ (٣)، هل بقي شيء لم يأت عليه هذا الخبر؟ فقال لي: لا. قلت له: أخبرني عن علم الله الذي أخبر عنه في خمسة مواضع، فقال في البقرة: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ (٤) وقال في النساء: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾ (٥) وقال: ﴿فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله﴾ (٦) وقال في فاطر: ﴿وما

---

(١) آل عمران الآية (٩٣).

(٢) الأنعام الآية (١٠٢).

(٣) الأنعام الآية (١٠٢).

(٤) البقرة الآية (٢٥٥).

(٥) النساء الآية (١٦٦).

(٦) هود الآية (١٤).." [١]

"قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ (١) وأن له يدين بلا كيف كما قال: ﴿خلقت بيدي﴾ (٢) وكما قال: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ (٣) وأن له عينين بلا كيف كما قال: ﴿تجري بأعيننا﴾ (٤) وأن له وجها كما قال: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ (٢٧) (٥). وأن أسماء الله تعالى لا يقال: إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج. وأقروا أن لله علما كما قال: ﴿أنزله بعلمه﴾ (٦) وكما قال: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ (٧) وأثبتوا له السمع والبصر، ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة وأثبتوا لله القوة كما قال: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ (٨) وذكر مذهبهم في القدر.

إلى أن قال: ويقولون: إن القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في اللفظ والوقف، ومن قال باللفظ وبالوقف فهو مبتدع عندهم، لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق،

---

(١) طه الآية (٥).

(٢) ص الآية (٧٥).

(٣) المائدة الآية (٦٤).

(٤) القمر الآية (١٤).

(٥) الرحمن الآية (٢٧).

(٦) النساء الآية (١٦٦).

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٤٨٦/٣

(٧) فاطر الآية (١١).

(٨) فصلت الآية (١٥).." (١)

"العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل عملت كذا بيدي ويريد بها النعمة، وإذا كان الله إنما خاطب العرب بلغتها، وما يجري مفهوما في كلامها، ومعقولا في خطابها، وكان لا يجوز في خطاب أهل البيان أن يقول القائل: فعلت كذا بيدي ويعني بها النعمة: بطل أن يكون معنى قوله تعالى ﴿بيدي﴾ النعمة. (١)

- وجاء في السير: بلغنا أن أبا الحسن تاب وصعد منبر البصرة، وقال: إني كنت أقول: بخلق القرآن، وأن الله لا يرى بالأبصار، وأن الشر فعلي ليس بقدر، وإني تائب معتقد الرد على المعتزلة. (٢)

- وقال أبو الحسن الأشعري في كتاب الإبانة:

باب الرد على الجهمية في نفيهم علم الله وقدرته

قال الله عز وجل: ﴿أنزله بعلمه﴾ (٣) وقال سبحانه: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ (٤) وذكر العلم في خمسة مواضع من كتابه، وقال سبحانه: ﴿فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله﴾ (٥) وقال سبحانه: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ (٦) وذكر

---

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ٩٠ - ٩٨).

(٢) السير (١٥/ ٨٩).

(٣) النساء الآية (١٦٦).

(٤) فاطر الآية (١١).

(٥) هود الآية (١٤).

(٦) البقرة الآية (٢٥٥).." (٢)

"بكل شيء عليم﴾ (١٢) (١)، قيل لهم: ولذلك فقولوا: إن لله علما بقوله: ﴿أنزله بعلمه﴾ (٢) وبقوله: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ (٣) وكذلك قولوا: إن له قوة لقوله: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ (٤) وإن قالوا: قلنا: إن الله عالم لأنه صنع العالم على ما فيه من آثار الحكمة واتساق التدبير.

قيل لهم: فلم لا قلتم: إن لله علما بما ظهر في العالم من حكمه وآثار تدبيره؟ لأن الصنائع الحكمية لا تظهر إلا من ذي علم، كما لا تظهر إلا من عالم، وكذلك لا تظهر إلا من ذي قوة، كما لا تظهر إلا من قادر.

جواب:

ويقال لهم: إذا نفيتم علم الله فلم لا نفيتم أسماءه؟

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٩٣/٥

(٢) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ١٠٢/٥

فإن قالوا: كيف ننفي أسماءه وقد ذكرها في كتابه؟

قيل لهم: فلا تنفوا العلم والقوة، لأنه تبارك وتعالى ذكر ذلك في كتابه العزيز.

جواب آخر:

ويقال لهم: قد علم الله عز وجل نبيه – صلى الله عليه وسلم – الشرائع والأحكام، والحلال

---

(١) الشورى الآية (١٢).

(٢) النساء الآية (١٦٦).

(٣) فاطر الآية (١١).

(٤) فصلت الآية (١٥).." (١)

"العلم، وإن كان ذلك لإفادة معنى فلا يختلف ما هو كذا لإفادة معنى وجب. ووجب إذا كان معنى العالم منا أن له علما أن يكون: كل عالم فهو ذو علم، كما إذا كان قولي: موجود مفيدا معنى الإثبات، كان الباري تعالى واجبا إثباته، لأنه سبحانه وتعالى موجود.

جواب:

ويقال للمعتزلة والجهمية والحرورية: أتقولون إن لله علما بالأشياء سابقا فيها، ولوضع كل حامل، وحمل كل أنثى، وبإنزال كل ما أنزل؟

فإن قالوا: نعم، فقد أثبتوا العلم، ووافقوا.

وإن قالوا: لا، قيل لهم: هذا جحد منكم لقول الله عز وجل: ﴿أنزله بعلمه﴾ (١) ولقوله: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ (٢) ولقوله: ﴿فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله﴾ (٣) وإذا كان قول الله عز وجل: ﴿بكل شيء عليم﴾ (٢٩) (٤) ﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها﴾ (٥) يوجب أنه عليم يعلم الأشياء كذلك، فما أنكرتم أن تكون هذه الآيات توجب أن لله علما بالأشياء سبحانه وبحمده.

---

(١) النساء الآية (١٦٦).

(٢) فاطر الآية (١١).

(٣) هود الآية (١٤).

(٤) البقرة الآية (٢٩).

(٥) الأنعام الآية (٥٩).." (٢)

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ١٠٦/٥

(٢) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ١٠٨/٥

"الوجوه للحي القيوم﴾ (١) وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ويبقى وجه ربك﴾ (٢) وقال الله عزوجل: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ (٣) وقال الله عزوجل: ﴿عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة﴾ (٤) وقال عزوجل: ﴿وكان الله عليما حكيما (١٧)﴾ (٥) وقال تبارك وتعالى: ﴿أنزله بعلمه﴾ (٦) وقال عزوجل: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ (٧)

وقال عزوجل: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ (٨) وقال تعالى: ﴿وكلم الله موسى تكليما (١٦٤)﴾ (٩) وقال عزوجل: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ (١٠) وقال جل ذكره: ﴿إن الله لقوي عزيز (٤٠)﴾ (١١) وقال

---

(١) طه الآية (١١١).

(٢) الرحمن الآية (٢٧).

(٣) القصص الآية (٨٨).

(٤) سبأ الآية (٣).

(٥) النساء الآية (١٧).

(٦) النساء الآية (١٦٦).

(٧) فاطر الآية (١١) ..

(٨) البقرة الآية (٢٥٥).

(٩) النساء الآية (١٦٤).

(١٠) الفتح الآية (١٥).

(١١) الحج الآية (٤٠).." [١]

"تدل على معان وأوصاف لم يجز أن يخبر عنها بمصادرها ويوصف بها. لكن الله أخبر عن نفسه بمصادرها وأثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله – صلى الله عليه وسلم –. كقوله تعالى: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ (١)، فعلم أن ((القوي)) من أسمائه ومعناه الموصوف بالقوة. وكذلك قوله تعالى: ﴿فلله العزة

جميعا﴾ (٢)، فالعزيز من له العزة، فلولا ثبوت القوة والعزة لم يسم قويا، ولا عزيزا، وكذلك قوله تعالى: ﴿أنزله بعلمه﴾ (٣) ... وأجمع المسلمون أنه لو حلف بحياة الله، أوسمعه، أو بصره، أو قوته أو عزته، أو عظمته انعقدت يمينه وكانت مكفرة؛ لأن هذه صفات كماله التي اشتقت منها أسماؤه.

وأيضا لو لم تكن أسماؤه مشتملة على معان وصفات لم يسغ أن يخبر عنه بأفعالها. فلا يقال: يسمع، ويرى، ويعلم، ويقدر، ويريد؛ فإن ثبوت أحكام الصفات فرع ثبوتها، فإذا انتفى أصل الصفة استحال ثبوت حكمها ... فنفي معاني أسمائه سبحانه من أعظم الإلحاد فيها، والإلحاد فيها أنواع هذا أحدها.

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٢٧/٧

الأصل الثاني: الاسم من أسمائه تبارك وتعالى كما يدل على الذات والصفة التي اشتق منها بالمطابقة؛ فإنه يدل عليه دلالتين أخريين بالتضمن واللزوم.

فيدل على الصفة بمفردها بالتضمن، وكذلك على الذات المجردة عن

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٨.

(٢) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٦٦.." [(١)]

"﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ (١)، وقال: ﴿أنزله بعلمه﴾ (٢)، وقال: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ (٣)، وقال: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ (٤).

وسمى صفة المخلوق علما وقوة، فقال: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ (٥)، وقال: ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ (٦)، وقال: ﴿فرحوا بما عندهم من العلم﴾ (٧)، وقال: ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير﴾ (٨)، وقال: ﴿ويزدكم قوة إلى قوتكم﴾ (٩)، وقال: ﴿والسماء بنيناها بأيد﴾ (١٠)، أي: بقوة، وقال: ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد﴾ (١١) أي: ذا القوة، وليس العلم كالعلم، ولا القوة كالقوة.

وكذلك وصف نفسه بالمشيئة، ووصف عبده بالمشيئة، فقال: ﴿لمن

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٦.

(٣) سورة الذاريات، الآية: ٥٨.

(٤) سورة فصلت، الآية: ١٥.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

(٦) سورة يوسف، الآية: ٧٦.

(٧) سورة غافر، الآية: ٨٣.

(٨) سورة الروم، الآية: ٥٤.

(٩) سورة هود، الآية: ٥٢.

---

(١) عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني ٢٢٣/١

(١٠) سورة الذاريات، الآية: ٤٧.

(١١) سورة ص، الآية: ١٧.." (١)

"يحيطون بشيء من علمه﴾ ١ وقال: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾ ٢ وقال عز وجل: ﴿فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله﴾ ٣ وقال عز وجل: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ ٤ فأخبر الله عز وجل بأخبار كثيرة في كتابه، أن له علما أفتقر يا بشر أن لله علما كما أخبرنا أو تخالف التنزيل"؟

قال عبد العزيز: "فحاد بشر عن جوابي وأبا أن يصرح بالكفر" فيقول: "ليس لله عليم، فيكون قد رد نص التنزيل فتتبين ضلالته وكفره، وأبى أن يقول: إن لله علما، فأسأله عن علم الله هل هو داخل في الأشياء المخلوقة أم لا؟ وعلم ما أريد، وما يلزمه في ذلك من كسر قوله وإبطال حجته، فاجتلب كلاما لم أسأله عنه، فقال: معنى علمه إنه لا يجهل. فأقبلت على المأمون فقلت: يا أمير المؤمنين لا يكون الخبر عن المعنى قبل الإقرار بالشيء، وإنما يكون الإقرار بالشيء ثم الخبر عن معناه، فليقر بشر أن لله علما كما أخبرنا في كتابه، فإن سألته عن معنى العلم وهذا مما لا أسأله عنه فليجبن أن الله لا يجهل، وقد حاد بشريا أمير المؤمنين عن جوابي".

فقال بشر: "وهل تعرف الحيدة"؟ قلت: "نعم إني أعرف الحيدة في كتاب الله عز وجل وهي سبيل الكفار التي اتبعتها".

فقال لي المأمون: "يا عبد العزيز هل تعرف الحيدة في كتاب الله عز وجل"؟ قلت: "نعم يا أمير المؤمنين وفي سنة المسلمين، وفي لغة العرب". فقال: "وأين هي من كتاب الله عز وجل". فقلت: "قال الله عز وجل في قصة إبراهيم عليه السلام حين قال لقومه: ﴿قال هل يسمعونكم إذ تدعون، أو ينفعونكم أو يضرون﴾ ٥ وإنما قال لهم إبراهيم هذا ليكذبهم فيعيب آلهتهم ويسفه أحلامهم فعرفوا ما أراد بهم، وإنهم بين أمرين:

---

١ سورة البقرة اية ٢٥٥.

٢ سورة النساء آية ١٦٦.

٣ سورة هود آية ١٤.

٤ سورة فاطر آية ١١

٥ سورة الشعراء آية ٧١-٧٣.." (٢)

"اليدان

وكان يقول إن لله تعالى يدان وهما صفة له في ذاته ليستا بجارحتين وليستا بمركبتين ولا جسم ولا جنس من الأجسام ولا من جنس المحدود والتركيب والأبعاض والجوارح ولا يقاس على ذلك لا مرفق ولا عضد ولا فيما يقتضي ذلك من إطلاق قولهم

---

(١) عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني ١/٢٣٣

(٢) الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن الكناني، أبو الحسن ص/٤٤

يد إلا ما نطق القرآن به أو صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم السنة فيه قال الله تعالى ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلتا يديه يمين وقال الله عز وجل ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ وقال ﴿والسماوات مطويات بيمينه﴾ ويفسد أن تكون يده القوة والنعمة والتفضل لأن جمع يد أيد وجمع تلك أياد ولو كانت اليد عنده القوة لسقطت فضيلة آدم وثبتت حجة إبليس

علم الله

وكان يقول إن لله تعالى علما وهو عالم بعلم لقوله تعالى ﴿وهو بكل شيء عليم﴾ وبقوله ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ وذلك في القرآن كثير وقد بينه الله عز وجل بيانا شافيا بقوله عز وجل ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾ وقال ﴿لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله﴾." (١)

"إذا أردت أن تعلم الجهمي لا يقر بعلم الله فقل له: الله يقول: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ [البقرة: ٢٥٥] .

وقال: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾ [النساء: ١٦٦] .

وقال: ﴿فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله﴾ [هود: ١٤] .

وقال: ﴿وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ [فصلت: ٤٧] .

فيقال له: تقر بعلم الله هذا الذي أوقفك عليه بالأعلام والدلالات أم لا؟ ... فإن قال: ليس له علم، كفر.

وإن قال: لله علم محدث كفر، حين زعم أن الله قد كان في وقت من الأوقات لا يعلم حتى أحدث له علما فعلم.

فإن قال: لله علم وليس مخلوقا ولا محدثا، رجع عن قوله كله، وقال بقول أهل السنة] ١.

وقال رحمه الله في درء التعارض:

فقد بين الإمام أحمد ما هو معلوم بصريح العقل وبديهته، من أنه لابد إذا خلق الخلق من أن يخلقه مباينا له أو محايثا له، ومع المحايثة: إما أن يكون هو في العالم، وإما أن يكون العالم فيه؛ لأنه سبحانه قائم بنفسه، والقائم بنفسه إذا كان محايثا لغيره فلابد أن يكون أحدهما حالا في الآخر بخلاف ما لا يقوم بنفسه كالصفات، فإنها قد تكون جميعا قائمة بغيرها.

وانظر كذلك مجموع فتاوى شيخ الإسلام "٥/٣١٢، ٣١٣".

١ من قوله رحمه الله: حين زعم أنه دخل في كل مكان وحش قذر رديء. إلى هنا، انتقل موضعه في الفصل التالي، بيان ما ذكر الله في القرآن: ﴿وهو معكم﴾ من نسخة الدكتور عميرة، ولا أدري كيف وجد هذا النقل في هذا الموضع ولعله حدث نتيجة تقدم صفحة على صفحة من المخطوط؟!." (٢)

"وصاروا حمما) .

ودفعوا أن يكون لله وجه مع قوله عز وجل: (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) (٢٧)

---

(١) العقيدة رواية أبي بكر الخلال أحمد بن حنبل ص/١٠٤

(٢) الرد على الجهمية والزنادقة أحمد بن حنبل ص/١٥٧

وأنكروا أن له يدان مع قوله سبحانه: (لما خلقت بيدي) من الآية (٧٥) .

وأنكروا أن يكون له عينان مع قوله سبحانه: (تجري بأعيننا) من الآية (١٤) ، وقوله: (ولتصنع على عيني) (٣٩) .

وأنكروا أن يكون له سبحانه علم مع قوله: (أنزله بعلمه) من الآية (١٦٦) .

وأنكروا أن يكون له قوة مع قوله سبحانه: (ذو القوة المتين) من الآية (٥٨) .

ونفوا ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن الله." (١)

"وأن له سبحانه وجها بلا كيف، كما قال: (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) (٢٧) .

وأن له سبحانه يدين بلا كيف، كما قال سبحانه: (خلقت بيدي) من الآية (٧٥) ، وكما قال: (بل يداه مبسوطتان) من الآية (٦٤) .

وأن له سبحانه عينين بلا كيف، كما قال سبحانه: (تجري بأعيننا) من الآية (١٤) .

وأن من زعم أن أسماء الله غيره كان ضالا.

وأن لله علما كما قال: (أنزله بعلمه) من الآية (١٦٦) ، وكما قال: (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) من الآية (١١) .

ونثبت لله السمع والبصر، ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج.." (٢)

"الباب السابع الرد على الجهمية في نفيهم علم الله تعالى وقدرته وجميع صفاته

قال الله تعالى: (أنزله بعلمه) من الآية (١٦٦ /٤) ، وقال تعالى: (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) من الآية (١١ /٣٥) ، وذكر العلم في خمسة مواضع من كتابه العزيز، وقال تعالى: (فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله) من الآية (١٤ /١١) ، وقال تعالى: (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) من الآية (٢٥٥ /٢) .." (٣)

"فإن قالوا: يقوله تعالى: (إنه بكل شيء عليم) من الآية (١٢ /٤٢) .

قيل لهم: وكذلك فقولوا: إن لله علما بقوله: (أنزله بعلمه) من الآية (١٦٦ /٤) ، وبقوله: (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) من الآية (١١ /٣٥) ، وكذلك فقولوا إن له قوة لقوله تعالى: (أولم يروا أن الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) من الآية (١٥ /٤١) .

فإن قالوا: قلنا: إن الله عالم؛ لأنه صنع العالم على ما فيه من آثار الحكمة واتساق التدبير.

قيل لهم: فلم لا قلتم إن لله علما بما ظهر في العالم من حكمة وآثار تدبيره؟." (٤)

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة أبو الحسن الأشعري ١٨/١

(٢) الإبانة عن أصول الديانة أبو الحسن الأشعري ٢٢/١

(٣) الإبانة عن أصول الديانة أبو الحسن الأشعري ١٤١/١

(٤) الإبانة عن أصول الديانة أبو الحسن الأشعري ١٤٨/١

"بالأشياء سابقا فيها، وبوضع كل حامل، وحمل كل أنثى، وبإنزال كل ما أنزله؟

فإن قالوا: نعم، أثبتوا العلم ووافقوا.

وإن قالوا: لا، قيل لهم: جحد منكم؛ لقوله تعالى: (أنزله بعلمه) من الآية (١٦٦ /٤) ، ولقوله: (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) من آية (١١ /٣٥) ، ولقوله تعالى: (فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله) من الآية (١٤ /١١) .

وإذا كان قول الله تعالى: (بكل شيء عليم) من الآية (١٢ /٤٢) ، (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها) من الآية (٥٩ /٦)." (١)

"تلقيبا أو كذبا، فإذا كان الله عز وجل موصوفا بجميع هذه الأوصاف في صفة الحقيقة وجب إثبات الصفات التي أوجبت هذه الأوصاف له في الحقيقة، وإلا كان وصفه بذلك مجازا١ كما وصف الجدار بأنه يريد، لما لم يكن له إرادة مجازا ويبين هذا أن وصف الإنسان بأنه مريد وسارق وظالم مشتق من الإرادة والسرقة والظلم، وكذلك وصفه بأنه أسود مشتق من السواد، فإذا وصف بذلك من ليس له هذه الصفات في الحقيقة كان وصفه بذلك تلقيبا٢، ألا ترى أن من سمت العرب من أولادها بذلك لم يستحق الذم، لأن تسميته بذلك لا يقتضي إثبات هذه الصفات، وإنما وضعوا ذلك لهم تلقيبا، كما يلقبونهم بزيد وعمرو، وعلى مثل هذا (جاء) ٣ السمع في تسمية الجدار بأنه يريد، لما لم يكن له إرادة، وإذا كان وصف الباري عز وجل بسائر ما ذكرناه من كونه عز وجل حيا وقادرا وعالما ومتكلما ومريدا وسميعا وبصيرا في الحقيقة دون المجاز والتلقيب، وجب إثبات هذه الصفات التي اشتق له عز وجل الأوصاف من أخص أسمائها، وقد أوضح ذلك بقوله عز وجل: ﴿ذو القوة المتين﴾ ٤، وقال: ﴿أنزله بعلمه﴾ ٥، وقال٦: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ ٧ ولا يجب٨ إذا أثبتنا هذه الصفات له عز وجل على ما دلت العقول واللغة والقرآن والإجماع عليها أن تكون محدثة، لأنه تعالى لم يزل موصوفا بها، ولا يجب أن تكون أعراضا؛ لأنه عز وجل ليس بجسم، وإنما توجد الأعراض في الأجسام٩،

---

١ في الأصل توجد كلمة "قال" قبل "وصف" وليست موجودة في (ت) ، ولعلها مصحفة من كلمة "كان"، وكلمة "مجازا" الواردة في نهاية العبارة خبرها.

٢ تلقيبا يعني: علما على المسمى باللقب.

٣ ما بين المعقوفتين ليس من المخطوطتين، والسياق يقتضيه.

٤ سورة الذاريات آية: (٥٨) .

٥ سورة النساء آية: (١٦٦) .

٦ ساقطة من (ت) .

٧ سورة البقرة آية: (٢٥٥) .

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة أبو الحسن الأشعري ١٥٣/١

٨ في الأصل: "ولا يجب أن إذا"، و"أن" هنا زائدة لا معنى لها وهي غير واضحة.
٩ في (ت) : "الأجساد"، وأحب أن أنبه هنا على أمر هام جدا، وهو أن السلف كانوا لا يطلقون هذا اللفظ على الذات الإلهية لا بنفي ولا بإثبات، بل ذموا من فعل ذلك. قال ابن تيمية عنهم: "وأما لفظ الجسم والجوهر والمتحيز والمركب والمنقسم، فلا يوجد له ذكر في كلام أحد من السلف، كما لا يوجد له ذكر في الكتاب والسنة لا بنفي ولا بإثبات، إلا بالإنكار على الخائضين في ذلك النفاة الذين نفوا ما جاءت به النصوص، والمشبهة الذين ردوا ما نفته النصوص، كما ذكرنا أن أول من تكلم بالجسم نفيا وإثباتا هم طوائف من الشيعة المعتزلة، وهم من أهل الكلام الذين كان السلف يطعنون عليهم". (انظر بيان تلبيس الجهمية ٥٤/١، ومجموع الفتاوى ١٠٢/٧) ، وبهذا يظهر أن إطلاق هذه الألفاظ على الذات الإلهية من البدع المحدثة، وهذه الألفاظ من آثار الاعتزال والكلابية التي كان عليها الأشعري.." (١)

"[قولهم في صفة الوجه والسمع والبصر والعلم والقدرة والكلام]

ويثبتون أن له وجها، وسمعا، وبصرا، وعلما، وقدرة، وقوة، وكلاما، لا على ما يقوله أهل الزيغ من المعتزلة وغيرهم، ولكن كما قال تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك﴾ [الرحمن: ٢٧] وقال: ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء: ١٦٦] وقال: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ [البقرة: ٢٥٥]." (٢)

"وأجمعوا أنها ليست هي هو ولا غيره وليس معنى إثباتها أنه محتاج إليها وانه يفعل الأشياء بها ولكن معناها نفى أضدادها وإثباتها في أنفسها وأنها قائمات به

ليس معنى العلم نفى الجهل فقط ولا معنى القدرة بنفي العجز ولكن إثبات العلم والقدرة

ولو كان بنفي الجهل عالما وبنفي العجز قادرا لكان المراد نفي الجهل والعجز عنه عالما وقادرا

وكذلك جميع الصفات

وليس وصفنا له بهذه الصفات صفة له بل وصفنا صفتنا وحكاية عن صفة قائمة به ومن جعل صفة الله وصفة له من غير ان يثبت لله صفة على الحقيقة فهو كاذب عليه في الحقيقة وذاكر له بغير وصفه وليس هذا كالذكر فيكون مذكورا بذكر في غيره لأن الذكر صفة الذاكر وليس بصفة للمذكور والمذكور مذكور بذكر الذاكر والموصوف ليس بموصوف بوصف الواصف ولو كان وصف الواصف صفة له لكانت أوصاف المشركين والكفر صفات له كنحو الزوجة والولد والأنداد

وقد نزه الله تعالى نفسه عن وصفهم له فقال ﴿سبحانه وتعالى عما يصفون﴾ فهو جل وعز موصوف بصفة قائمة به ليست بائنة عنه كما قال تعالى ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ وقال ﴿أنزله بعلمه﴾ وقال ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ وقال ﴿ذو القوة المتين﴾ ﴿ذو الفضل العظيم﴾." (٣)

---

(١) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب أبو الحسن الأشعري ص/١٢٣

(٢) اعتقاد أئمة الحديث أبو بكر الإسماعيلي ص/٥٥

(٣) التعرف لمذهب أهل التصوف أبو بكر الكلاباذي ص/٣٦

"موصوف بصفة فارق بها غيره بصفة وهذا يؤول إلى إبطال سائر الأعراض وفي فساد ذلك دليل على بطلان ما يذهبون إليه في تصحيح الأحوال وإثبات الصفات التي خبرنا عن ثبوتها

ويدل على إثبات علم الله وقدرته من نص كتابه قوله ﴿أنزله بعلمه﴾ وقوله ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ وقوله ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ والقوة هي القدرة فأثبت لنفسه العلم والقدرة

شبهة لهم في نفي العلم

يقال لهم ما أنكرتم أن يكون لله سبحانه علم به علم فإن قالوا لأنه لو كان له علم لوجب أن يكون عرضا حادثا وغيرا له وحالا فيه وغير متعلق بمعلومين على سبيل التفصيل وأن يكون واقعا عن ضرورة أو استدلال وأن يكون مما له ضد ينفيه لأن كل علم عقلناه ثبت لعالم به في الشاهد المعقول فهذه سبيله وإثبات علم على خلاف ما ذكرناه قول لا يعقل وخروج عن حكم الشاهد والمعقول وذلك باطل باتفاق قيل لهم ولم زعمتم أن القضاء بخلاف الشاهد والوجود محال وأن الشاهد والوجود دليل على ما وصفتم فلا يجدون في ذلك متعلقا

ويقال." (١)

"يخالف الظاهر فهي على يعقلونه ويتعارفونه.

والذي يوضح ذلك: هو أن الله سبحانه قد أثبت لذاته علما ونطق بذلك كتابه فقال: ﴿أنزله بعلمه﴾ ١ وكان المعقول من العلم عند المخاطبين به أنه إدراك المعلوم على ما هو به فكان علم الله سبحانه إدراك المعلوم على ما هو به، وعلم المحدث أيضا إدراك المعلوم على ما هو به.

وكذلك لما أثبت الله لنفسه السمع بدلالة النص حيث قال: ﴿ إن الله كان سميعا بصيرا﴾ ٢ وقال النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر الحجب: (ما أدركه بصره) ٣ وقالت عائشة٤ رضي الله عنها: (يا سبحان الله من وسع سمعه الأصوات)

---

١ سورة النساء: جزء من آية (١٦٦) .

٢ سورة النساء جزء من آية (٥٨) .

٣ م: كتاب الإيمان / باب قوله عليه السلام إن الله لا ينام، وفي قوله: حجابه النور ١/ ١٦١ ح ٢٩٣ من حديث أبي موسى وفيه: "حجابه النور – وفي رواية أبي بكر النار – لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه".جه: المقدمة / باب فيما أنكرت الجهمية ١/ ٧٠ حـ ١٩٥ – ١٩٦.

حم: ٤/ ٤٠١، ٤٠٥ من حديث أبي موسى من طريقين في أحدهما: " لوكشفه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره".

٤ أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، أفقه نساء العالمين توفيت سنة٥٨ وقيل ٥٧ هـ. انظر: (ابن

---

(١) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل الباقلاني ص/٢٣٣

حجر: الإصابة ٤/ ٣٥٩) و (الاستيعاب ٤/ ٣٥٦ مع الإصابة) .
٥ خ: تعليقا بصيغة الجزم: كتاب التوحيد / باب: "وكان الله سميعا بصيرا" ١٣/ ٣٧٢ فقال: قال الأعمش عن تميم عن عروة عن عائشة قالت: "الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات ...".
جه: المقدمة/باب فيما أنكرت الجهمية ١/٦٧ح ١١٨ بلفظ البخاري وبأتم منه.
حم: ٦/ ٤٦. ابن أبي عاصم: السنة ١/ ٢٧٨ ح ٦٢٥.
والآجري في الشريعة ٢٩١ من طريقين أحدهما بلفظ "الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات". والآخر: "تبارك الله الذي وسع سمعه الأصوات كلها".
واللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣/ ٤١٠ ح٦٨٩.
وقال الشيخ الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم: "إسناده حسن، ورجاله ثقات رجال مسلم على ضعف في يحيى بن عيسى الفاخوري الرملي، لكنه قد توبع كما يأتي، فالحديث صحيح. ثم أشار إلى رواية الإمام أحمد وابن ماجه وابن جرير. ثم قال – قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم ..." انظر: السنة ١/ ٢٧٨. ولم أجده بنص لفظ المصنف.." (١)

"وأنهم يتنزلون بالأمر وأما الحامل للكل والممسك للكل فهو الله عز وجل قال الله تعالى ﴿إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده﴾

الكلام في العلم

قال الله عز وجل ﴿أنزله بعلمه﴾ فأخبر تعالى أنه له علما ثم اختلف الناس في علم الله تعالى فقال جمهور المعتزلة إطلاق العلم لله عز وجل إنما هو مجاز لا حقيقة وإنما معناه أنه تعالى لا يجهل وقال سائر الناس أن الله تعالى علما حقيقة لا مجاز ثم اختلف هؤلاء فقال جهم بن صفوان وهشام بن الحكم ومحمد بن عبد الله ابن سيرة وأصحابهم أن علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو محدث مخلوق سمعنا ذلك ممن جالسنا منهم وناظرناهم عليه وقالت طوائف من أهل السنة علم الله تعالى غير مخلوق لم يزل وليس هو الله ولا هو غير الله وقال الأشعري في أحد قوليه لا يقال هو الله ولا هو غير الله وقال في قول له آخر وافقه عليه الباقلاني وجمهور أصحابه أن علم الله تعالى هو غير الله وخلاف الله وأنه مع ذلك غير مخلوق لم يزل وقال أبو الهذيل العلاف وأصحابه علم الله لم يزل وهو الله وقالت طوائف من أهل السنة علم الله لم يزل وهو غير مخلوق وليس هو غير الله تعالى ولا نقول هو الله وكان هشام ابن عمر القوطي أحد شيوخ المعتزلة لا يطلق القول بأن الله لم يزل عالما بالأشياء قبل كونها ليس لأنه لا يعلم ما يكون قبل أن يكون بل كان يقول إن الله تعالى لم يزل عالما بأنه ستكون الأشياء إذا كانت

قال أبو محمد فأما من أنكر أن يكون لله تعالى علم فإنهم قالوا لا يخلو لو كان الله تعالى علم من أن يكون غيره أو يكون هو هو فإن كان غيره فلا يخلو من أن يكون مخلوقا أو لم يزل وأي الأمرين كان فهو فاسد فإن كان هو الله فالله علم وهذا

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت عُبَيْد الله السِّجْزي ص/٢٢٨

فاسد
قال أبو محمد أما نفس قولهم في أن ليس لله تعالى علم فمخالف للقرآن وما خالف القرآن فباطل ولا يحل لأحد أن ينكر ما نص الله تعالى عليه وقد نص الله تعالى على أنه له علما فمن أنكره فقد اعترض على الله تعالى وأما اعتراضاتهم التي ذكرنا ففاسدة كلها وسنوضح فسادها إن شاء الله تعالى في إفسادنا لقول الجهمية والأشعرية لأن هذه الاعتراضات هي اعتراضات هاتين الطائفتين وبالله تعالى التوفيق
قال أبو محمد احتج جهم بن صفوان بأن قال لو كان علم الله تعالى لم يزل لكان لا يخلو من أن لا يكون هو الله وهو غيره فإن كان علم الله غير الله وهو لم يزل فهذا تشريك لله تعالى وايجاب الأزلية لغيره تعالى معه وهذا كفر وإن كان هو الله فالله علم وهذا إلحاد وقال نسأل من أنكر أن يكون علم الله تعالى هو غيره فنقول أخبرونا إذا قلنا الله ثم قلنا إنه عليم فهل فهمتم من قولنا عليم شيئا زايدا غير ما فهمتم من قولنا الله أم لا فإن قلتم لا أحلتم وإن قلتم نعم أثبتم معنى آخر هو غير الله وهو علمه وهكذا قالوا في قدير وقوي وفي سائر ما دعوا فيه الصفات وقال أيضا إننا نقول أن الله تعالى عالم بنفسه ولا نقول أنه قادر على نفسه فصح أن علمه." (١)

"الباعث وذلك مما يدل على الكلام ولا يتم بعث الرسل إلا بالكلام وكذلك الشهيد معناه أنه يشهد أنه أرسله بالصدق يوم القيامة وذلك لا يتم إلا بالكلام وكذلك المؤمن ومعناه أنه يصدق أنبياءه ولا يتم ذلك إلا بالكلام وورد السميع والبصير في الكتاب والسنة أظهر من أن يخفى
٢١ – وأن تعلم أن له حياة وقدرة وعلما وإرادة وكلاما وسمعا وبصرا لأن من كان موصوفا بهذه الأوصاف ثبتت له هذه الصفات ولا يجوز أن يكون غير الموصوف بها موصوفا بهذه الصفات كما لا يجوز أن توجد الصفات من غير أن يكون الموصوف بتلك الأوصاف موصوفا بها وقد ورد في إثبات العلم له آي كثيرة كقوله تعالى ﴿أنزله بعلمه﴾ ولا يحيطون بشيء من علمه قد أحاط بكل شيء علما وورد في إثبات القدرة له ﴿ذو القوة المتين﴾ والقوة والقدرة وأخذ في العربية وورد في إثبات الإرادة فعال لما يريد ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله﴾ فيه دليل على إثبات الإرادة والمشيئة
٢٢ – وأن تعلم أن صانع العالم باق لأنا قد دللنا على أنه قديم ولا يكون القديم إلا باقيا وقد ورد في أسمائه البديع الباقي وورد في أسمائه الحي القيوم والقيوم مبالغة من القيام وذلك يتضمن كونه باقيا
٢٣ – وأن تعلم أن له بقاء لأن ما وصف بكونه باقيا ثبت له البقاء وما لا بقاء له لا يكون باقيا بحال لأن الموجود لو كان باقيا بلا بقاء لكان مستغنيا عن القدرة ولوجب منه أن يكون كل موجود في أول حال وجوده قديما والمحدث لا يجوز أن يكون قديما بحال وينبه على هذا المعنى قوله تعالى ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾." (٢)

"كما أنه تعالى لما كان عالما بنفسه كان عالما بكل معلوم
قلنا هو باطل على فساد مذهبكم ومعتقدكم بكون الباري تعالى قادرا فإن ذلك من صفات النفس عندكم

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ابن حزم ٩٩/٢

(٢) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين الأسْفَرَايِيني، أبو المظفر ص/١٦٤

ثم يختص كون الإله قادرا عندكم ببعض المقدورات

ولا يتصف الرب عز وجل بالاقتدار على مقدورات العباد

وقد صرحت نصوص من كتاب الله تعالى بإثبات الصفات منها قوله تعالى ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾

وقال عز من قائل ﴿أنزله بعلمه﴾

وقال سبحانه متمدحا مثنيا على نفسه إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين." (١)

"وأنا إذا قلنا الله فهو غير الإله والرحمن والرحيم وإنما هي أقوالنا١ وهذا رد لنص٢ القرآن قال الله تعالى: ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾ ٣، وقد أخبر الله سبحانه أن له علما وقدرة وكلاما٤ بكتابه فقال سبحانه ﴿أنزله بعلمه﴾ ٥ وقال تعالى: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ ٦، وقال تعالى: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ ٧ وقال: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ ٨. وقال: ﴿حتى يسمع كلام الله﴾ ٩.

---

١ ذكر هذا الأشعري عنهم ويوافقهم الخوارج في ذلك أن أسماء الله وصفاته هي الأقوال وهي قولنا: الله عالم الله قادر وما أشبه ذلك.

وقال ف موضع آخر: وأجمعت المعتزلة على أن صفات الله سبحانه وأسماءه هي أقوال وكلام فقول الله إنه عالم قادر هي أسماء لله وصفات له وكذلك أقوال الخلق، ولم يثبتوا له صفة علما ولا صفة قدرة، وكذلك قولهم في سائر صفات النفس. مقالات الإسلاميين ٢٥٣/١، ٢٧٣. فإذا كانت مجرد أقوال هي وصف الواصفين وتسمية المسلمين، فعلى هذا تكون أسماؤه مخلوقة للعباد لأنها من أفعالهم وهي مخلوقة لهم على قول المعتزلة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الذي كان معروفا عند أئمة السنة أحمد وغيره الانكار على الجهمية الذين يقولون: أسماء الله مخلوقة فيقولون: الاسم غير المسمى وأسماء الله غيره وما كان غيره فهو مخلوق، وهؤلاء هم الذين ذمهم السلف وغلظوا فيهم القول لأن أسماء الله من كلامه وكلام الله غير مخلوق بل هو المتكلم به وهو المسمى لنفسه بما فيه من الأسماء". مجموع الفتاوى ١٨٥/٦-١٨٦.

٢ في - ح- (نص) .

٣ الإسراء آية (١١٠) .

٤ في الأصل (علم وقدرة وكلام) وما أثبت كما في - ح - وهو الصواب.

٥ النساء آية (١٦٦) .

٦ فاطر آية (١١) .

٧ الذاريات آية (٥٨) .

---

(١) لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة الجويني، أبو المعالي ص/١٠١

٨ فصلت آية (١٥) .

٩ التوبة آية (٦) .." (١)

"ويقال لهم: لم قلتم إن الله عالم، فإن قالوا: لأنه قال: ﴿والله بكل شيء عليم﴾ ١ قيل لهم: فما يمنعكم٢ أن تثبتوا له علما بقوله تعالى: ﴿أنزله بعلمه﴾ ويقال لهم: لو قال قائل: إن الله آمر٣ وناه وقائل ولا أمر له ولا نهي ولا قول أليس يكون قوله متناقضا، فلا بد أن يقولوا: نعم، فقيل لهم: فكذلك من يقول: إنه قادر أو عالم أو حي ولا قدرة ولا علم ولا حياة فإنه يكون منقضا لقوله.

وأما قول المخالف: لو أثبتنا له هذه الصفات قديمة لأدى إلى٤ أن تكون آلهة٥ كهو٦ فغير صحيح؛ لأن الصفة لا تساوي الموصوف بها حتى تكون كهو ألا ترى أن صفات الإنسان تساويه في كونها محدثة كهو ولا تساويه في كونها إنسانا كهو.

قال هذا المخالف: ولأن ما قال هذا المستدل من استحالة وقوع الفعل بقدرتين قديمة ومحدثة غير لازم؛ لأن عنده أهل مذهبه أن الفعل من العبد يقع بقدرة قديمة من الله وبكسب من العبد، فنقول له: هذا لا يلزم لأن كسب العبد وقع بقدرة قديمة من الله، فالعبد لا يشارك الله سبحانه في الخلق وإنما يسمى كسبا للعبد بخلق الله فيه الاختيار وإرادة وقوع الفعل فتقع منه الحركة في الفعل المختار بخلاف الحركة منه في حالة الضرورة كالرعدة من الحمى والفالج.

---

١ البقرة آية (٢٨٢) .

٢ في – ح – فمنعكم.

٣ في – ح – (أمر بعلمه) .

(إلى) ليست في – ح –.

٥ في الأصل (الأهه) وهي في – ح – كما أثبتها وهو الأصوب.

٦ انظر: قول عبد الجبار المعتزلي في زعمه ان إثبات الصفات يلزم منه إثبات أزلي مع الله عزوجل شرح الأصول الخمسة ص١٩٥.." (٢)

"ذلك، فكن له في الآخرة كما كان يعتقد في دار الدنيا فيك فكله إلى حوله وقوته، اللهم إن هذا يزعم أنك ساويت بين حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم وبين أبي جهل وسائر الكفار فيما أنعمت عليه من العون على الإيمان، وزعم أنك ساويت بين حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم وبين أبي جهل عدوك، فساو يا رب بينه وبين الشيطان في النار كما كان مساويا له في دار الدنيا على زعمه فإنه قد أعظم الفرية عليك، اللهم إن هذا كان يزعم أنه خالق لعمله وما كان يفعله في دار الدنيا فلا تخلق فيه ما يميز به بين الخير والشر، واختم على سمعه وبصره وقلبه فإنه زعم أنما يدرك بسمعه وبصره الذي ركبت فيه كان خلقاله فأحجبه أن يدرك شيئا من المدركات أو المسموعات والمبصرات، فإنه زعم أن كل ذلك كان من

---

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار العمراني ٢٤٩/١

(٢) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار العمراني ٢٥٠/١

مقدوره ولا يقدر معبوده على شيء من أفعاله لا الخير ولا الشر، وقد سمعك أمرت عبادك أن يسألوك استعانتك١ على طاعتك وهو قولك: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ ٢ فكان يزعم أنه مستغن عنك غير محتاج إليك في حال ما كان يفعل أفعاله من الإيمان والطاعات وغير ذلك، وكله يا رب إلى حوله وقوته كما كان يزعم ولا تعنه في عرصات القيامة، اللهم إن هذا كان يزعم أنه لا علم لك بعد أن٣ سمعك تقول: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ ٤ قوله: ﴿أنزله بعلمه﴾ ٥ فلا تحطه بشيء من علمك في الآخرة، واجعله اضل سبيلا من الأنعام في الآخرة، اللهم إن هذا كان ينفي يديك وقد سمعك تقول: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ ٦ اللهم فاجعل يديه مغلولتين إلى عنقه، اللهم إن هذا كان يزعم أن معبوده لا وجه له وقد سمعك تقول: ﴿إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه﴾ ٧ و ﴿إنما نطعمكم لوجه الله﴾ ٨، فحول وجهه إلى قفاه مسودا منكلا به، اللهم إن هذا كان يزعم أن له مشيئة دون مشيئتك فيما كان يشاء من أفعاله أو بعضها وقد سمعك تقول: ﴿وما تشاءون

---

v

١ هكذا في النسختين وصوابها (إعانتك) لأن الاستعانة هي السؤال.

٢ الفاتحة آية (٥) .

(أن) ليست في الأصل وهي في – ح –.

٤ فاطر آية (١١) .

٥ النساء آية (١١٦) .

٦ ص آية (٧٥) .

٧ القصص آية (٨٨) .

٨ الانسان آية (٩) .." (١)

"عليه وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان عليه أحمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون ولمن خالف قوله قوله مجانبون لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من إمام مقدم وكبير مفهم وعلى جميع أئمة المسلمين وجملة قولنا أن نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئا وأن الله إله واحد صمد لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأن الله استوى على عرشه كما قال ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وأن له وجها كما قال ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ وأن له يدا كما قال ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ وقال ﴿لما خلقت بيدي﴾ وأن له عينا بلا كيف كما قال ﴿تجري

---

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار العمراني ٧٢٨/٣

بأعيننا﴾ وأن من زعم أن اسم الله غيره كان ضالا وأن لله علما كما قال ﴿أنزله بعلمه﴾ وقوله ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ ونثبت لله قدرة كما قال ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج وتقول إن كلام الله غير مخلوق وأنه لم يخلق شيئا إلا وقد قال له كن فيكون كما قال ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ وأنه لا يكون في." (١)

"ومن زعم أن هذا الكتاب غير القرآن، وأنه كلام المخلوقين، وأن القرآن معنى في النفس لا ينزل ولا يقرأ، ولا يسمع ولا يتلى، ولا ينفع، ولا له أول ولا آخر، ولا جزء ولا بعض، ولا هو سور، ولا آيات وحروف، ولا كلمات، فهذا زنديق راد على رب العالمين، وعلى رسوله الصادق الأمين، مخالف لجميع المسلمين، ناكب عن الصراط المستقيم.

أما رده على الله سبحانه فإن الله تعالى قال: ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ ١،وقال: ﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا﴾ ٢،وقال: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾ ٣.

والذي يرتل وينزل ويقرأ، إنما هو هذا الكتاب.

---

١ سورة المزمل، آية (٤) .

٢ -سورة الإسراء، آية (١٠٦) ، وقد جاء في الأصل: ورتلناه ترتيلا، وهو خطأ.

٣ سورة النساء، آية (١٦٦)." (٢)

"عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ وليس الرءوف كالرءوف ولا الرحيم كالرحيم وسمى نفسه بالملك. فقال: ﴿الملك القدوس﴾ وسمى بعض عباده بالملك فقال ﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾ ﴿وقال الملك ائتوني به﴾ وليس الملك كالملك. وسمى نفسه بالمؤمن المهيمن وسمى بعض عباده بالمؤمن فقال: ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾ وليس المؤمن كالمؤمن وسمى نفسه بالعزيز فقال: ﴿العزيز الجبار المتكبر﴾ وسمى بعض عباده بالعزيز فقال: ﴿قالت امرأة العزيز﴾ وليس العزيز كالعزيز وسمى نفسه الجبار المتكبر وسمى بعض خلقه بالجبار المتكبر قال: ﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾ وليس الجبار كالجبار ولا المتكبر كالمتكبر ونظائر هذا متعددة وكذلك سمى صفاته بأسماء وسمى صفات عباده بنظير ذلك فقال: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ ﴿أنزله بعلمه﴾ وقال: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ وقال: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ وسمى صفة المخلوق علما وقوة فقال: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ وقال: ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ وقال: ﴿فرحوا بما عندهم من العلم﴾ وقال: ﴿الله الذي." (٣)

---

(١) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري ابن عساكر، أبو القاسم ص/١٥٨

(٢) رسالة في القرآن وكلام الله موفق الدين ابن قدامة المقدسي ص/٣٤

(٣) مجموع الفتاوى ابن تيمية ١٢/٣

"إلى أن قال: ويدل على إبطال التأويل: أن الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها؛ ولم يتعرضوا لتأويلها ولا صرفوها عن ظاهرها؛ فلو كان التأويل سائغا لكانوا أسبق إليه؛ لما فيه من إزالة التشبيه ورفع الشبهة.
وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري " المتكلم صاحب الطريقة المنسوبة إليه في الكلام في كتابه الذي صنفه في " اختلاف المصلين ومقالات الإسلاميين " وذكر فرق الروافض والخوارج والمرجئة والمعتزلة وغيرهم. ثم قال (مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث جملة. قول أصحاب الحديث وأهل السنة: الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله تعالى؛ وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون شيئا من ذلك وأن الله واحد أحد فرد صمد لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأن الله على عرشه كما قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وأن له يدين بلا كيف كما قال: ﴿خلقت بيدي﴾ وكما قال: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ وأن له عينين بلا كيف كما قال ﴿تجري بأعيننا﴾ وأن له وجها كما قال: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ . وأن أسماء الله تعالى لا يقال: إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج. وأقروا أن لله علما كما قال: ﴿أنزله بعلمه﴾ وكما قال: ﴿وما تحمل من أنثى ولا." (١)

"وقال عباد بن العوام الواسطي: كلمت بشرا المريسي وأصحابه فرأيت آخر كلامهم ينتهي إلى أن يقولوا ليس في السماء شيء أرى والله أن لا يناكحوا ولا يوارثوا. وهذا كثير في كلامهم. وهكذا ذكر أهل الكلام الذين ينقلون مقالات الناس " مقالة أهل السنة وأهل الحديث "كما ذكره أبو الحسن الأشعري في كتابه الذي صنفه في " اختلاف المصلين ومقالات الإسلاميين " فذكر فيه أقوال الخوارج والروافض والمعتزلة والمرجئة وغيرهم. ثم قال: ذكر " مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث " وجملة قولهم: الإقرار بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء من عند الله وبما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا – إلى أن قال – وأن الله على عرشه كما قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وأن له يدين بلا كيف كما قال تعالى ﴿لما خلقت بيدي﴾ وأقروا أن لله علما كما قال: ﴿أنزله بعلمه﴾ ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ وأثبتوا السمع والبصر؛ ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة وقالوا: إنه لا يكون في الأرض من خير ولا شر إلا ما شاء الله وإن الأشياء تكون بمشيئة الله كما قال ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾ إلى أن قال: ويقولون إن القرآن كلام الله غير مخلوق؛ ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله." (٢)

"فصل:

وأما قول السائل: ما معنى كون ذلك حقيقة؟ " فالحقيقة " هو اللفظ المستعمل فيما وضع له وقد يراد بها المعنى الموضوع للفظ الذي يستعمل اللفظ فيه. فالحقيقة أو المجاز هي من عوارض الألفاظ في اصطلاح أهل الأصول وقد يجعلونه من عوارض المعاني لكن الأول أشهر وهذه الأسماء والصفات لم توضع لخصائص المخلوقين عند الإطلاق ولا عند الإضافة إلى الله تعالى ولكن عند الإضافة إليهم. فاسم العلم يستعمل مطلقا ويستعمل مضافا إلى العبد كقوله: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا

---

(١) مجموع الفتاوى ابن تيمية ٩٠/٥

(٢) مجموع الفتاوى ابن تيمية ١٨٥/٥

هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط﴾ ويستعمل مضافا إلى الله كقوله: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ فإذا أضيف العلم إلى المخلوق لم يصلح أن يدخل فيه علم الخالق سبحانه ولم يكن علم المخلوق كعلم الخالق وإذا أضيف إلى الخالق كقوله: ﴿أنزله بعلمه﴾ لم يصلح أن يدخل فيه علم المخلوقين ولم يكن علمه كعلمهم. وإذا قيل: العلم مطلقا أمكن تقسيمه فيقال: العلم ينقسم إلى العلم القديم والعلم المحدث؛ فلفظ العلم عام فيهما متناول لهما بطريق الحقيقة وكذلك إذا." (١)

"سئل شيخ الإسلام – قدس الله روحه:

ما يقول السادة العلماء – رضي الله عنهم أجمعين – عن جواب شبهة " المعتزلة " في نفي الصفات؟ ادعوا أن " صفات الباري ليست زائدة على ذاته " لأنه لا يخلو إما أن يقوم وجوده بتلك الصفة المعينة بحيث يلزم من تقدير عدمها عدمه أو لا فإن يقم فقد تعلق وجوده بها وصار مركبا من أجزاء لا يصح وجوده إلا بمجموعها والمركب معلول؛ وإن كان لا يقوم وجوده بها ولا يلزم من تقدير عدمها عدمه فهي عرضية والعرض معلول؛ وهما على الله محال؛ فلم يبق إلا أن صفات الباري غير زائدة على ذاته وهو المطلوب

فأجاب رضي الله عنه:

الحمد لله، الذي دل عليه الكتاب والسنة: أن الله سبحانه له علم وقدرة ورحمة ومشيئة وعزة وغير ذلك؛ لقوله تعالى ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ وقوله: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾ وقوله: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ وقوله ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ وقوله: ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما﴾ .." (٢)

"على أنه وجود مطلق ولا يزيدون على ذلك. وصاحب " المرشدة "كانت هذه عقيدته كما قد صرح بذلك في كتاب له كبير شرح فيه مذهبه في ذلك ذكر فيه أن الله تعالى وجود مطلق كما يقول ذلك ابن سينا وابن سبعين وأمثالهم. ولهذا لم يذكر في " مرشدته " الاعتقاد الذي يذكره أئمة العلم والدين من أهل السنة والجماعة أهل الحديث والفقه والتصوف والكلام وغيرهم من أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم كما يذكره أئمة الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية وأهل الكلام: من الكلابية والأشعرية والكرامية وغيرهم ومشايخ التصوف والزهد وعلماء أهل الحديث فإن هؤلاء كلهم متفقون على أن الله تعالى حي عالم بعلم قادر بقدرة. كما قال تعالى: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ وقال تعالى: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾ . وقال تعالى: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ . وقال تعالى: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ وقال تعالى: ﴿والسماء بنيناها بأيد﴾ أي بقوة. وفي الصحيح ﴿عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يعلم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمهم السورة من القرآن. يقول:." (٣)

---

(١) مجموع الفتاوى ابن تيمية ٢٠٠/٥

(٢) مجموع الفتاوى ابن تيمية ٣٣٩/٦

(٣) مجموع الفتاوى ابن تيمية ٤٨٥/١١

"فصل:

وكذلك قوله: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾ فإن شهادته بما أنزل إليه هي شهادته بأن الله أنزله منه **وأنه أنزله بعلمه فما** فيه من الخبر هو خبر عن علم الله ليس خبرا عمن دونه وهذا كقوله: ﴿فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله﴾ وليس معنى مجرد كونه أنزله أنه هو معلوم له فإن جميع الأشياء معلومة له وليس في ذلك ما يدل على أنها حق؛ لكن المعنى أنزله فيه علمه كما يقال فلان يتكلم بعلم ويقول بعلم فهو **سبحانه أنزله بعلمه كما** قال: ﴿قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض﴾ ولم يقل تكلم به بعلمه؛ لأن ذلك لا يتضمن نزوله إلى الأرض. فإذا قال: ﴿أنزله بعلمه﴾ تضمن أن القرآن المنزل إلى الأرض فيه علم الله كما قال: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم﴾ وذلك يتضمن أنه كلام الله نفسه منه نزل ولم ينزل من عند غيره؛ لأن غير الله لا يعلم ما في نفس الله من العلم – ونفسه هي ذاته." (١)

"المقدسة – إلا أن يعلمه الله بذلك كما قال المسيح عليه السلام ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب﴾ وقالت الملائكة: ﴿لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾ وقال: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ وقال: ﴿فلا يظهر على غيبه أحدا﴾ ﴿إلا من ارتضى من رسول﴾ فغيبه الذي اختص به لا يظهر عليه أحدا إلا من ارتضى من رسول والملائكة لا يعلمون غيب الرب الذي اختص به. وأما ما أظهره لعباده فإنه يعلمه من شاء وما تتحدث به الملائكة فقد تسترق الشياطين بعضه؛ لكن هذا ليس من غيبه وعلم نفسه الذي يختص به بل هذا قد أظهر عليه من شاء من خلقه وهو سبحانه قال: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾ فشهد **أنه أنزله بعلمه بالآيات** والبراهين التي تدل على أنه كلامه وأن الرسول صادق. وكذلك قال في هود: ﴿فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ لما تحداهم بالإتيان بمثله في قوله: ﴿فليأتوا بحديث مثله﴾ ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله فعجزوا عن ذا وذاك ثم تحداهم أن يأتوا بسورة مثله فعجزوا فإن الخلائق لا يمكنهم أن يأتوا بمثله ولا بسورة مثله؛ وإذا كان." (٢)

"الخلق كلهم عاجزين عن الإتيان بسورة مثله ومحمد منهم علم أنه منزل من الله نزله بعلمه لم ينزله بعلم مخلوق فما فيه من الخبر فهو خبر عن علم الله. وقوله: ﴿قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض﴾ لأن فيه من الأسرار التي لا يعلمها إلا الله ما يدل على أن الله أنزله فذكره ذلك يستدل به تارة على أنه حق منزل من الله لكن تضمن من الأخبار عن أسرار السموات والأرض والدنيا والأولين والآخرين وسر الغيب ما لا يعلمه إلا الله. فمن هنا نستدل بعلمنا بصدق أخباره أنه من الله. وإذا ثبت **أنه أنزله بعلمه تعالى** استدللنا بذلك على أن خبره حق وإذا كان خبرا بعلم الله فما فيه من الخبر يستدل به عن الأنبياء وأممهم وتارة عن يوم القيامة وما فيها والخبر الذي يستدل به لا بد أن نعلم صحته من غير جهته وذلك كإخباره بالمستقبلات فوقعت كما أخبر وكإخباره بالأمم الماضية بما يوافق ما عند أهل الكتاب من غير تعلم

---

(١) مجموع الفتاوى ابن تيمية ١٤/١٩٦

(٢) مجموع الفتاوى ابن تيمية ١٤/١٩٧

منهم وإخباره بأمور هي سر عند أصحابها كما قال: ﴿وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا﴾ إلى قوله: ﴿نبأني العليم الخبير﴾ فقوله: ﴿قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض﴾ استدلال بأخباره؛ ولهذا ذكره تكذيبا لمن قال هو ﴿إفك افتراه وأعانه." (١)

"وقال هناك: ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾ في الشفاعة قاله تكذيبا لهم حيث قالوا ﴿هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ قال: ويجوز أن يكون المعنى: إلا لمن أذن له أن يشفع له. وكذلك ذكروا القولين في قوله ﴿ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق﴾ وسنتكلم على هذه الآية إن شاء الله تعالى ونبين أن الاستثناء فيها يعم الطائفتين وأنه منقطع. ومعنى هاتين الآيتين مثل معنى تلك الآية. وهو يعم النوعين. وذلك: أنه سبحانه قال ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا﴾ و " الشفاعة " مصدر شفع شفاعة. والمصدر يضاف إلى الفاعل تارة وإلى محل الفعل تارة. ويماثله الذي يسمى لفظه " المفعول به " تارة كما يقال: أعجبني دق الثوب ودق القصار. وذلك مثل لفظ " العلم " يضاف تارة إلى العلم وتارة إلى المعلوم. فالأول كقوله ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ وقوله ﴿أنزله بعلمه﴾ وقوله ﴿أنما أنزل بعلم الله﴾ ونحو ذلك. والثاني: كقوله ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ فالساعة هنا: معلومة لا عالمة. وقوله حين قال فرعون ﴿فما بال القرون الأولى﴾." (٢)

"الإنسان لنفسه بخلاف ما إذا كان الشاهد من الله فإن الله يكون هو الشاهد وهذا كما قيل في قوله: ﴿قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ إنه علي فهذا ضعيف لأن شهادة قريب له قد اتبعه على دينه ولم يهتد إلا به لا تكون برهانا للصدق ولا حجة على الكفر بخلاف شهادة من عنده علم الكتاب الأول فإن هؤلاء شهادتهم برهان ورحمة كما قال في هذه السورة: ﴿ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة﴾ وقال: ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾ وقال: ﴿فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك﴾ الآية. وقال: ﴿والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق﴾ وهذا الشاهد من الله هو القرآن. ومن قال: إنه جبريل فجبريل لم يقل شيئا من تلقاء نفسه بل هو الذي بلغ القرآن عن الله وجبريل يشهد أن القرآن منزل من الله وأنه حق كما قال: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾ والذي قال هو جبريل. قال: يتلوه أي يقرؤه كما قال: ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾ أي إذا قرأه جبريل فاتبع ما قرأه. وقال: ﴿علمه شديد القوى﴾ . ومن قال: الشاهد لسانه وجعل الضمير المذكور عائدا على القرآن ولم يذكر لأنه جعل البينة هي القرآن ولو كانت البينة هي القرآن." (٣)

"مختصا بنوع فهو دليل عليه؛ فإنه مستلزم له وكل ملزوم دليل على لازمه كآيات الأنبياء كلها فإنها مختصة بجنسهم. وهذا القرآن مختص بجنسهم ومن بين الجنس خاتمهم لا يمكن أن يأتي به غيره وكان ذلك برهانا بينا على أن الله أنزله وأنه نزل بعلم الله؛ هو الذي أخبر بخبره وأمر بما أمر به كما قال: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾ الآية. وثبوت

---

(١) مجموع الفتاوى ابن تيمية ١٩٨/١٤

(٢) مجموع الفتاوى ابن تيمية ٣٩١/١٤

(٣) مجموع الفتاوى ابن تيمية ٦٥/١٥

الرسالة ملزوم لثبوت التوحيد وأنه لا إله إلا الله من جهة أن الرسول أخبر بذلك ومن جهة أنه لا يقدر أحد على الإتيان بهذا القرآن إلا الله فإن من العلم ما لا يعلمه إلا الله إلى غير ذلك من وجوه البيان فيه كما قد بسط ونبه عليه في غير هذا الموضع؛ ولا سيما هذه السورة فإن فيها من البيان والتعجيز ما لا يعلمه إلا الله وفيها من المواعظ والحكم والترغيب والترهيب ما لا يقدر قدره إلا الله. و " المقصود هنا " هو الكلام على قوله: ﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد﴾ حيث سأل السائل عن تفسيرها وذكر ما في التفاسير من كثرة الاختلاف فيها وأن ذلك الاختلاف يزيد الطالب عمى عن معرفة المراد الذي يحصل به الهدى والرشاد فإن الله تعالى إنما نزل القرآن ليهتدى به لا ليختلف فيه والهدى إنما يكون إذا عرفت معانيه فإذا حصل الاختلاف المضاد لتلك المعاني التي لا يمكن الجمع بينه." (١)

"فصل:

وذلك أن ما جاء به الرسول هو من علم الله. فما أخبر به عن الله فالله أخبر به وهو سبحانه يخبر بعلمه يمتنع أن يخبر بنقيض علمه وما أمر به فهو من حكم الله والله عليم حكيم. قال تعالى ﴿لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾ وقال تعالى ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ ﴿فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون﴾ وقوله ﴿أنزله بعلمه﴾ . قال الزجاج: أنزله وفيه علمه. وقال أبو سليمان الدمشقي: أنزله من علمه. وهكذا ذكر غيرهما. وهذا المعنى مأثور عن السلف كما روى ابن أبي حاتم عن عطاء بن السائب قال: أقرأني أبو عبد الرحمن القرآن. وكان إذا أقرأ أحدنا القرآن قال: قد أخذت علم الله فليس أحد اليوم أفضل منك إلا بعمل ثم يقرأ ﴿أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾ . وكذلك قالوا في قوله تعالى ﴿فاعلموا أنما أنزل بعلم الله﴾ قالوا: أنزله وفيه علمه.." (٢)

"﴿فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ ﴿فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون﴾ . فإن عجز . أولئك عن المعارضة دل على عجز غيرهم بطريق الأولى وتبين أن جميع الخلق عاجزون عن معارضته وأنه آية بينة تدل على الرسالة وعلى التوحيد. وكذلك قوله ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك﴾ . بعد قوله ﴿إنا أوحينا إليك﴾ إلى قوله ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ وقد ذكروا أن من الكفار من قال: لا نشهد لمحمد بالرسالة فقال تعالى ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك﴾ وأحسن من هذا أنه لما قال ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ نفى حجة الخلق على الخالق فقال: لكن حجة الله على الخلق قائمة بشهادته بالرسالة فإنه يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه فما** للخلق على الله حجة بل له الحجة البالغة. وهو الذي هدى عباده بما أنزله. وعلى ما تقدم فقوله ﴿أنزله بعلمه﴾ أي فيه علمه بما كان وسيكون وما أخبر به وهو أيضا مما يدل على أنه حق. فإنه إذا أخبر بالغيب الذي لا يعلمه إلا الله دل على أن الله أخبره به." (٣)

---

(١) مجموع الفتاوى ابن تيمية ١٠٧/١٥

(٢) مجموع الفتاوى ابن تيمية ٤٦٤/١٦

(٣) مجموع الفتاوى ابن تيمية ٤٦٦/١٦

"إلا كان منفردا به كقوله: ﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله﴾ وقوله: ﴿لا يجليها لوقتها إلا هو﴾ وقوله: ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ . فيقال ليس الأمر كذلك بل هذا بحسب العلم المنفي فإن كان مما استأثر الله به قيل فيه ذلك وإن كان مما علمه بعض عباده ذكر ذلك كقوله ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ وقوله: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا﴾ إلى قوله: ﴿رصدا﴾ وقوله: ﴿قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ وقوله: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط﴾ وقوله: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾ إلى قوله: ﴿شهيدا﴾ وقوله: ﴿قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل﴾ وقال للملائكة: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ وقالت الملائكة: ﴿لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾ وفي كثير من كلام الصحابة الله ورسوله أعلم وفي الحديث المشهور: ﴿أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك﴾ . وقد قال تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ وأول النزاع النزاع في معاني القرآن فإن لم يكن الرسول عالما بمعانيه." (١)

"كما أن هذا هو الظاهر في سائر ما يطلق عليه سبحانه من أسمائه وصفاته كالحياة؛ والعلم والقدرة؛ والسمع والبصر؛ والكلام؛ والإرادة والمحبة والغضب والرضا كقوله: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ و ﴿ينزل ربنا إلى سماء الدنيا كل ليلة﴾ إلى غير ذلك فإن ظاهر هذه الألفاظ إذا أطلقت علينا أن تكون أعراضا أو أجساما؛ لأن ذواتنا كذلك؛ وليس ظاهرها إذا أطلقت على الله سبحانه وتعالى إلا ما يليق بجلاله ويناسب نفسه الكريمة؛ فكما أن لفظ " ذات " و " وجود " و " حقيقة ": تطلق على الله وعلى عباده وهو على ظاهره في الإطلاقين؛ مع القطع بأنه ليس ظاهره في حق الله مساويا لظاهره في حقنا. ولا مشاركا له: فيما يوجب نقصا أو حدوثا سواء جعلت هذه الألفاظ متواطئة أو مشتركة؛ أو مشككة كذلك قوله: ﴿أنزله بعلمه﴾ و ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ ﴿لما خلقت بيدي﴾ ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ . الباب في الجميع واحد. وكان قدماء " الجهمية " ينكرون جميع الصفات لله التي هي فينا أعراض كالعلم والقدرة. أو أجسام: كاليد والوجه. وحدثاؤهم أقروا بكثير من الصفات التي هي فينا أعراض: كالعلم والقدرة. وأنكروا بعضها والصفات التي هي فينا أجسام. وفيهم من أقر ببعض الصفات التي هي فينا أجسام كاليد.." (٢)

"لنص كتاب الله إذ يقول ﴿أأمنتم من في السماء﴾ // توفي نفطويه في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة //

أبو الحسن الأشعري صاحب التصانيف

٥٣٩ – قال الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري البصري المتكلم في كتابه الذي سماه إختلاف المضلين ومقالات الإسلاميين فذكر فرق الخوارج والروافض والجهمية وغيرهم إلى أن قال ذكر مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث جملة قولهم الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون

---

(١) مجموع الفتاوى ابن تيمية ٤٣١/١٧

(٢) مجموع الفتاوى ابن تيمية ١٧٦/٣٣

من ذلك شيئا وأن الله على عرشه كما قال ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وأنه له يدين بلا كيف كما قال ﴿لما خلقت بيدي﴾ وأن أسماء الله لا يقال أنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج وأقروا أن لله علما كما قال ﴿أنزله بعلمه﴾ ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ وأثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة وقالوا لا يكون في الأرض من خير وشر إلا ما شاء الله وأن الأشياء تكون بمشيئته كما قال تعالى ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله﴾ إلى أن قال ويقولون القرآن كلام الله غير مخلوق

ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر كما جاء الحديث ويقرون أن الله يجيء يوم القيامة كما قال ﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾ وأن الله يقرب من خلقه كيف يشاء قال ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾." (١)

"كتابه الذي صنفه، في "اختلاف المصلين ومقالات الإسلاميين"١، بعد أن ذكر فيه فرق الروافض، والخوارج، والجهمية، وغيرهم -إلى أن قال-: "ذكر مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث، وجملة قولهم: الإقرار بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وبما جاء عن الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ " لا يردون من ذلك شيئا ". إلى أن قال: "وأن الله على عرشه، كما قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ ٢، وأن له يدين بلا كيف، كما قال تعالى: ﴿لما خلقت بيدي﴾ ٣، وأن أسماء الله لا يقال إنها غير الله، كما قالت المعتزلة والخوارج، وأقروا أن لله علما كما قال: ﴿أنزله بعلمه﴾ ٤، ﴿وما (ق٦٨/ ب) تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ ٥، وأثبتوا السمع والبصر، ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة، وقالوا إنه لا يكون في

---

١ جاء في (أ) و (ب) و (ج) في هذا الموطن الكلام التالي "أنه طلب من ابن الأعرابي أن يطلب له بعض لغات العرب ومعانيها أن الاستواء في حق الله بمعنى الاستيلاء، فذكر ابن الأعرابي أن ذلك لا يجده"، وواضح أن العبارة ليس لها علاقة بالسياق الوارد هنا وهي مقحمة فنقلتها إلى الموضع المناسب لها في قول ابن الأعرابي السابق ذكره. انظر الفقرة (٢٤٦) .

٢ الآية ٥ من سورة طه.

٣ الآية ٧٥ من سورة ص.

٤ الآية ١٦٦ من سورة النساء.

٥ الآية ٤٧ من سورة فصلت وهي ساقطة من (ب) .." (٢)

"إله واحد أحد، فرد صمد، لا إله غيره، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة [حق] ١، والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الله تعالى مستو على عرشه كما قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ ٢، وأن لله وجها كما قال: ﴿ويبقى وجه ربك [ذو الجلال والإكرام] ٣﴾ ٤، وأن له يدين كما قال: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾

---

(١) العلو للعلي الغفار الذهبي، شمس الدين ص/٢١٧

(٢) العرش للذهبي الذهبي، شمس الدين ٣٧٤/٢

٥ وقال: ﴿لما خلقت بيدي﴾ ٦، وأن له عينين بلا كيف كما قال: ﴿تجري بأعيننا﴾ ٧، وأن من زعم أن أسماء الله غيره كان ضالا٨، وأن لله علما كما قال: ﴿أنزله بعلمه﴾ ٩".

---

١ ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) .

٢ الآية ٥ من سورة طه.

٣ ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) .

٤ الآية ٢٧ من سورة الرحمن.

٥ الآية ٦٤ من سورة المائدة.

٦ الآية ٧٥ من سورة ص.

٧ الآية ١٤ من سورة القمر.

٨ في (ب) و (ج) "فهو ضال".

٩ الآية ١٦٦ من سورة النساء.." (١)

"والسنة والآثار على إثبات الصفات لله وتنوعت دلالتها عليها أنواعا توجب العلم الضروري بثبوتها وإرادة المتكلم اعتقاد ما دلت عليه والقرآن مملوء من ذكر الصفات والسنة ناطقة بمثل مانطق به القرآن مقررة له مصدقة له مشتملة على زيادة في الإثبات فتارة بذكر الاسم المشتمل على الصفة كالسميع البصير العليم القدير العزيز الحكيم وتارة بذكر المصدر وهو الوصف الذي اشتقت منه تلك الصفة كقوله ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء١٦٦] وقوله ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات٥٨] وقوله ﴿إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي﴾ [الأعراف١٤٤] وقوله ﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين﴾ [ص٨٢]." (٢)

"وقال تعالى ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما﴾ [طه١١٤] فالعلم الذي أمره باستزادته هو علم الوحي لا علم الكلام والفلسفة والمنطق. وقال تعالى ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾ [النساء١٦٦] أي أنزله وفيه علم لا يعلمه البشر. فالباء للمصاحبة مثل قوله ﴿فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله﴾ [هود١٤] أي أنزل وفيه علم الله وذلك من أعظم البراهين على صحة نبوة من جاء به. ولم يصنع شيئا من قال إن المعنى أنزله وهو يعلمه وهذا وأن كان حقا فإن الله يعلم كل شيء فليس في ذلك دليل وبرهان على صحة الدعوى فإن البله يعلم الحق والباطل بخلاف ما إذا كان المعنى أنزله متضمنا لعلمه الذي لا يعلمه غيره إلا من أطلعه عليه وأعلمه به." (٣)

---

(١) العرش للذهبي الذهبي، شمس الدين ٣٨٤/٢

(٢) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة ابن القيم ٣٢١/١

(٣) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة ابن القيم ٨٧٧/٣

"عاقل، فإن الله سمى نفسه بأسماء، وسمى بعض عباده بها، وكذلك سمى صفاته بأسماء، وسمى ببعضها صفات خلقه، وليس المسمى كالمسمي فسمى نفسه: حيا، عليما، قديرا، رؤوفا، رحيما، عزيزا، حكيما، سميعا، بصيرا، ملكا، مؤمنا، جبارا، متكبرا. وقد سمى بعض عباده بهذه الأسماء فقال: ﴿يخرج الحي من الميت﴾ [الأنعام: ٩٥] (الأنعام: ٩٥، والروم: ١٩) . ﴿وبشروه بغلام عليم﴾ [الذاريات: ٢٨] (الذاريات: ٢٨) . ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ [الصافات: ١٠١] (الصافات: ١٠١) ﴿بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ [التوبة: ١٢٨] (التوبة: ١٢٨) . ﴿فجعلناه سميعا بصيرا﴾ [الإنسان: ٢] (الدهر: ٢) . ﴿قالت امرأة العزيز﴾ [يوسف: ٥١] (يوسف: ٥١) . ﴿وكان وراءهم ملك﴾ [الكهف: ٧٩] (الكهف: ٧٩) . ﴿أفمن كان مؤمنا﴾ [السجدة: ١٨] (السجدة: ١٨) . ﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾ [غافر: ٣٥] (المؤمن: ٣٥) . ومعلوم أنه لا يماثل الحي الحي، ولا العليم العليم، ولا العزيز العزيز، وكذلك سائر الأسماء.

وقال تعالى: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ [البقرة: ٢٥٥] (البقرة: ٢٥٥) . ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء: ١٦٦] (النساء: ١٦٦) . ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ [فاطر: ١١] (فاطر: ١١) . ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات: ٥٨] (الذاريات: ٥٨) . ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ [فصلت: ١٥] (السجدة: ١٥) .

وعن جابر رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن." (١)

"قالوا وأما كونه لا يعقل عليم إلا بعلم وسميع إلا بسمع وبصير إلا ببصر كضارب لا يعقل إلا بضرب وقائم بقيام فهذا في الشاهد وأما في الغائب فلا فقد صح النص بأن له تعالى عينا وأعينا فيلزمكم أن تقولوا إنه تعالى ذو حدقة وناظر لأنه لا يوجد في الشاهد إلا مثل ذلك ولا يكون ألبتة سميع في العالم إلا بأذن ذات صماخ

وقالوا أيضا التعليل بالإشتقاق في مثل ذلك ليس بحجة فقد علمنا يقينا أنه تعالى بنى السماء كما قال ﴿والسماء بنيناها﴾ الذاريات ٤٧ ولا يجوز أن يسمى سبحانه بناء ونحو ذلك

وأجيب بأنه قد صرحت النصوص من الكتاب والسنة بإثبات الصفات كقوله تعالى ﴿أنزله بعلمه﴾ النساء ١٦٦ وقوله ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ فاطر ١١ وقوله ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة﴾ الذاريات ٥٨ فأثبت لنفسه القوة وهي القدرة باتفاق المفسرين

وفي الحديث اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك." (٢)

---

(١) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط ابن أبي العز ٥٨/١

(٢) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات مرعي الكرمي ص/٦٨

"كلام ابن حجر العسقلاني في مسألة الكلام

وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري٥ في باب قوله تعالى: ﴿أنزله بعلمه والملائكة يشهدون﴾ ٦ الآية: والمنقول عن السلف اتفاقهم على أن القرآن كلام الله غير مخلوق تلقاه جبريل عن الله عز وجل، وبلغ جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وبلغه هو إلى أمته. انتهى.

---

٥ انظر فتح الباري: "١٣/٣٥٧".

النساء، الآية: ١٦٦.." (١)

"١- فهرس الآيات:

رقم السورة: الصفحة

---

(١) العين والأثر في عقائد أهل الأثر ابن فَقِيه فُصَّة ص/٨٠

﴿قالتا أتينا طائعين﴾ فصلت: ٩٥

﴿يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد﴾ ق: ٩٤." (١)

"، وقال: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾ [النساء: ١٦٦] ، وهو هذا الكتاب العربي الذي هو مائة وأربع عشرة سورة، أولها الفاتحة، وآخرها قل أعوذ برب الناس، مكتوب في المصاحف، متلو في المحاريب، مسموع بالآذان، متلو بالألسن، محفوظ في الصدور، له أول وآخر وأجزاء وأبعاض، وهو كلام الله - تعالى.

وقولهم: إن القديم لا يتجزأ ولا يتعدد غير صحيح، فإن أسماء الله - تعالى - متعددة، قال - تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى﴾ [الأعراف: ١٨٠] ، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم ": «إن لله تسعة وتسعين اسما، من أحصاها دخل الجنة» "، وهي قديمة، وقد نص الإمام الشافعي أن أسماء الله غير مخلوقة، وقال الإمام أحمد: من قال إن أسماء الله - تعالى - مخلوقة فقد كفر. وكذا كتب الله التوراة والإنجيل والزبور والفرقان متعددة، وهي كلام الله - تعالى، وقد ورد السمع بأن القرآن ذو عدد، وأقر المسلمون بأنه كلام الله - تعالى. وقد عد الأشعري صفات الله سبع عشرة صفة، بين أن منها ما لا يعلم إلا بالسمع، فإذا جاز أن يوصف بصفات متعددة، لم يلزم بدخول العدد في الحروف شيء.

قال سيدنا الإمام أحمد - رضي الله عنه: القرآن كيف تصرف فهو غير مخلوق. ولا نرى القول بالحكاية والعبارة. وغلط من قال بهما وجهله، فقال: من قال إن القرآن عبارة عن كلام الله، فقد غلط وجهل. قال: وقوله - تعالى: ﴿تكليما﴾ [النساء: ١٦٤] يبطل الحكاية، منه بدأ وإليه يعود. قال الإمام موفق الدين ابن قدامة: وأما قولهم: إن كلام الله يجب أن لا يكون حروفا يشبه كلام الآدميين، فالجواب أن الاتفاق في أصل الحقيقة ليس بتشبيه، كما أن اتفاق البصر في أنه إدراك المبصرات، والسمع في أنه إدراك المسموعات، والعلم في أنه إدراك المعلومات ليس بتشبيه، كذلك هذا. وأيضا يلزمهم إن نفوا هذه الصفة لكون هذا تشبيها، أن ينفوا سائر الصفات من الوجود والحياة والسمع والبصر وغيرها، وأما قولهم إن الحروف تحتاج إلى مخارج وأدوات، فالجواب أن احتياجها إلى ذلك في حقنا لا يوجب ذلك في كلام ربنا، تعالى عن ذلك.

على أن بعض المخلوقات لم تحتج إلى مخارج في كلامها، كالأيدي والأرجل والجلود التي تتكلم يوم القيامة، والحجر الذي سلم على النبي - صلى الله عليه وسلم، والحصى الذي سبح في كفه، والذراع." (٢)

"مستلزم للعلم.

(الثاني) : أن المخلوقات فيها من الإحكام والإتقان ما يستلزم علم الفاعل بها ؛ لأن الفعل المحكم المتقن يمتنع صدوره عن غير عالم. قال: وبهذين الطريقين يتقرر ما ذكره - أي الأصفهاني - في عقيدته. قال شيخ الإسلام: ولهم طرق أخرى منها أن من المخلوقات ما هو عالم، والعلم صفة كمال، ويمتنع أن يكون المخلوق أكمل من الخالق، إذ كل كمال فيه فهو منه، فيجب أن يكون الخالق عالما. قال: وهذا له طريقان: إحداهما أن يقال: يعلم بالضرورة أن الخالق أكمل من المخلوق، وأن

---

(١) العين والأثر في عقائد أهل الأثر ابن فَقِيه فُصَّة ص/١١٥

(٢) لوامع الأنوار البهية السفاريني ١/١٣٩

الواجب أكمل من الممكن، ويعلم بالضرورة أنا إذا فرضنا شيئين أحدهما عالم، والآخر غير عالم، كان العالم أكمل، فلو لم يكن الواجب عالما، لزم أن يكون الممكن أكمل منه، وهو ممتنع.

الثاني: أن يقال كل علم في الممكنات التي هي المخلوقات فهو منه، ومن الممتنع أن يكون فاعل الكمال ومبدعه عاريا منه، بل هو أحق به، والله – سبحانه – له المثل الأعلى، لا يستوي هو والمخلوق في قياس شمول، ولا في قياس تمثيل، بل كل ما ثبت لمخلوق من كمال، فالخالق – تعالى – أحق به، وكل نقص تنزه عنه مخلوق ما، فتنزيه الخالق عنه أولى. وقال شيخ الإسلام في موضع آخر: ولهذا كان المستعمل في الكتاب والسنة وكلام السلف في حقه – تعالى – هو القياس الأولى، مثل أن يعلم أن ما ثبت لغيره من كمال مطلق لا نقص فيه، فهو أحق بأن يثبت له من ذلك الكمال ما هو أحق به مما سواه، فإذا كان الحياة والعلم والقدرة كمالا لا نقص فيه، وقد اتصف به المخلوق، فالخالق – تعالى – أحق أن يتصف بالحياة والعلم والقدرة. وما ينزه عنه غيره من العيوب، فهو – سبحانه – أحق بتنزيهه عنه، كما في قوله – تعالى: ﴿ولله المثل الأعلى﴾ [النحل: ٦٠] ، انتهى ملخصا. ودليل ثبوت صفة العلم لله – تعالى – سمعا من الكتاب والسنة كثير جدا، كقوله – تعالى: ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ [الأنعام: ٧٣]- ﴿لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون﴾ [النساء: ١٦٦]- ﴿إليه يرد علم الساعة﴾ [فصلت: ٤٧]- ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ [البقرة: ٢٥٥]- ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾ [غافر: ١٩] ، وما لا يحصى من الآيات إلا بكلفة، وفي حديث أبي هريرة أنه – صلى الله عليه وسلم – قال: «سبق علم الله في خلقه، فهم صائرون إليه» . وفي حديث ابن عمر – رضي الله عنهما: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله» . . . إلى غير ذلك من الآيات." (١)

"أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرخي الشافعي في كتابه الذي سماه (الفصول في الأصول) : سمعت الإمام أبا منصور محمد بن أحمد، يقول: سمعت الإمام أبا بكر عبد الله بن أحمد، يقول: سمعت الشيخ أبا حامد الإسفراييني، يقول: مذهبي، ومذهب الشافعي، وفقهاء الأمصار أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر، والقرآن حمله جبريل – عليه السلام – مسموعا من الله تعالى، والنبي – صلى الله عليه وسلم – سمعه من جبريل، والصحابة – رضي الله عنهم – سمعوه من النبي – صلى الله عليه وسلم –

قال وهو الذي نتلوه نحن بألسنتنا وفيما بين الدفتين، وما في صدورنا مسموعا ومكتوبا ومحفوظا ومقروءا، وكل حرف منه كالباء والتاء كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين. انتهى كلامه بحروفه. وقد أخبر الله تعالى بتنزيله وشهد بإنزاله على رسوله، فقال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا﴾ [الإنسان: ٢٣] ، وقال: ﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا﴾ [الإسراء: ١٠٦] وقال جل شأنه: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾ [النساء: ١٦٦] ، والمنزل على الرسول – صلى الله عليه وسلم – هو هذا الكتاب، وقد أمر سبحانه بترتيله، فقال: ﴿ورتل القرآن ترتيلا – ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه﴾ [طه: ٤ – ١١٤] وقال: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ [القيامة: ١٦] وأمر سبحانه بقراءته والاستماع

---

(١) لوامع الأنوار البهية السفاريني ١٤٩/١

له والإنصات إليه وأخبر أنه يسمع ويتلى، فقال ﴿حتى يسمع كلام الله﴾ [التوبة: ٦] ، وقال ﴿فاقرؤوا ما تيسر من القرآن – وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾ [الأعراف: ٢٠ – ٢٠٤] وكل هذا من صفات هذا الموجود عندنا لا من صفات ما في النفس الذي لا يظهر لحس، ولا يدرى ما هو.

وأخبر سبحانه أن منه سورا وآيات وكلمات، قال الإمام الموفق في كتابه " البرهان في حقيقة القرآن ": القرآن كتاب الله العربي الذي أنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم – فهو كتاب الله الذي هو هذا الذي هو سور وآيات وحروف وكلمات بغير خلاف، قال تعالى: ﴿تلك آيات الكتاب المبين – إنا جعلناه قرآنا عربيا – حم – والكتاب المبين﴾ [الزخرف: ١ – ٢] ، ﴿إنا جعلناه قرآنا عربيا﴾ [الزخرف: ٣]." (١)

"سور هم ومن استطاعوا، قال جل شأنه ﴿فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا إنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون﴾ [هود: ١٤] كما قال ﴿لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾ [النساء: ١٦٦] أي هو سبحانه يعلم أنه مفترى.

كما قال ﴿وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله﴾ [يونس: ٣٧] أي ما كان لأن يفترى، يقول ما كان ليفعل هذا فلم ينف مجرد فعله بل نفى احتمال فعله، وأخبر بأن مثل هذا لا يقع بل يمتنع وقوعه فيكون المعنى لا يمكن، ولا يحتمل، ولا يجوز أن يفترى هذا القرآن من دون الله، فإن الذي يفتريه من دون الله مخلوق.

((وليس في طوق))

أي ليس في وسع ((الورى)) من جميع الخلق وطاقتهم فالطوق الوسع والطاقة، كما في القاموس، وفي حديث أبي قتادة – رضى الله عنه – ومراجعته النبي – صلى الله عليه وسلم – في الصوم، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – " «وددت أني طوقت ذلك» " أي ليته جعل داخلا في طاقتي وقدرتي، ولم يكن عاجزا عن ذلك غير قادر عليه لضعف فيه، ولكن يحتمل أنه خاف العجز عنه للحقوق التي تلزمه لنسائه، فإن إدامة الصوم تخل بحظوظهن منه، كما في النهاية.

ومنه حديث عامر بن فهيرة – رضى الله عنه –: «كل امرئ مجاهد بطوقه» . أي أقصى غايته، وهو اسم لمقدار ما يمكن أن يفعله بمشقة منه، فالمعنى ليس في قدرة الخلق ولا طاقتهم، ولو بذلوا جهدهم بغاية ما يمكنهم ولو مع تمام المشقة الحاصلة لهم ((من أصله)) أي الورى يعني الخلق أي من أولهم إلى آخرهم.

ويحتمل المراد أنه ليس في طوق الخلق من الأصل ((أن يستطيعوا)) الإتيان بأقصر ((سورة)) من القرآن فليس في طوق جميع الخلق من أصل خلقتهم وجبلتهم وقدرتهم واستطاعتهم، من غير أن يسلبهم الله تعالى ذلك الإتيان بأقصر سورة.

((من مثله)) أي القرآن كما تحدى الديان أهل الفصاحة والبلاغة واللسن وذوي الرزانة والدراية والفطن، فاعترفوا بالعجز عن الإتيان بمثل أقصر سورة في القرآن. قال الإمام الحافظ ابن الجوزي – رحمة الله تعالى –: لما تحيروا عند سماع القرآن،

---

(١) لوامع الأنوار البهية السفاريني ١٦٢/١

وأدهشهم أسلوبه نودي عليهم بالعجز عن مماثلته بقوله ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ [البقرة: ٢٣] انتهى. هذا وهم مصاقيع الكلام، وبلغاء النثر، والنظام." (١)

"كان ضالا، وأن الله علما كما قال: ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء: ١٦٦] ، ونثبت لله قدرة، ونثبت له السمع والبصر، ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والخوارج والجهمية.

ونقول: إن كلام الله عز وجل غير مخلوق، وإنه لا يكون في الأرض شيء من خير أو شر إلا ما شاء الله، وإن أعمال العباد مخلوقة لله مقدورة له؛ كما قال: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ [الصافات:٩٦] ، وإن الخير والشر بقضاء الله وقدره.

ونقول: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، وإن من قال بخلق القرآن كان كافرا، وندين أن الله يرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون كما جاءت به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ونقول: إن الكافرين؛ إذا رآه المؤمنون – هم عنه محجوبون؛ كما قال الله: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ [المطففين:١٥] .

ونقول: إن الإسلام أوسع من الإيمان، وليس كل إسلام إيمانا." (٢)

"وروى الطبراني في معجمه بسنده إلى غالب القطان أنه سمع الأعمش يتهجد من الليل فمر بهذه الآية ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قآئما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام﴾ فقال: وأنا أشهد الله بما شهد الله به، وأستودع الله هذه الشهادة، وهي لي عند الله وديعة ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ قالها مرارا، وذكر أنه سأله هل سمع فيها شيئا فقال: أو ما بلغك ما فيها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله عز وجل: عبدي عهد إلي، وأنا أحق من وفى بالعهد، أدخلوا عبدي الجنة" (١) وفي قوله صلى الله عليه وسلم في حديث سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام، والإيمان، والإحسان، المروي عن جماعة من الصحابة، وخرجاه في الصحيحين، وفي آخره: "هذا جبريل أتاكم يعلمكم" (٢) ويعلم مطابقة ودلالة لما ذكرنا أقول: هذه الآيات المحكمات بكفر الكتابيين والمشركين من الأميين حاكمة، وبراهينها القاطعة لظهورهم قاصمة، وكفى بأصدق الشاهدين والقائلين شهيدا وبما تضمنته للعادلين عنها وعيدا، شهد سبحانه سبحانه وتعالى أنه المنفرد بالألوهية بجميع الخليقة، وأن الموجودات علوها وسفلها جميعهم عبيده وخلقه والفقراء إليه في الحقيقة، وأنه الغني عمن سواه، وله الغناء المطلق العام، والفضل السابغ التام، كما قال تعالى: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾ (النساء:١٦٦) ثم قرن تعالى شهادة

---

(١) رواه الطبراني في امعجمه الكبير (١٠/٢٤٥) ورقمه (١٠٤٥٣) قال في المجمع (٣٢٦/٦) وفيه عمر بن المختار، وهو ضعيف.

---

(١) لوامع الأنوار البهية السفاريني ١٧١/١

(٢) التحفة المدنية في العقيدة السلفية حمد بن ناصر آل معمر ص/١٣٠

(٢) رواه البخاري ورقمه (٥٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ورواه مسلم ورقمه (٨) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.." (١)

"قال أبو الحسن الأشعري: جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة: الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا. والله تعالى إله واحد فرد صمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الله تعالى على عرشه كما قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه:٥] ، وأن له يدين بلا كيف كما قال: ﴿لما خلقت بيدي﴾ [ص: من الآية٧٥] ، وكما قال: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ [المائدة: من الآية٦٤] ، وأن له عينين بلا كيف، وأن له وجها جل ذكره كما قال تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والأكرام﴾ [الرحمن:٢٧] ، وأن أسماء الله تعالى لا يقال إنها غير الله، كما قالت المعتزلة والخوارج، وأقروا أن لله علما كما قال: ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء: من الآية١٦٦] ، وكما قال: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ [فاطر: من الآية١١] ، وأثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك، كما نفته المعتزلة، وأثبتوا لله القوة، كما قال: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ [فصلت: من الآية١٥] وقالوا: إنه لا يكون في الأرض من خير ولا شر إلا ما شاء الله، وأن الأشياء تكون بمشيئة الله تعالى، كما قال: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾ [الانسان: من الآية٣٠] ، وكما قال المسلمون: "ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن" وقالوا: إن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا علم الله أنه لا يفعله، أو يكون أحد يقدر على أن يخرج عن علم الله، وأن يفعل شيئا علم الله أنه لا يفعله، وأقروا: أنه لا خالق إلا الله، وأن أعمال العباد يخلقها الله، وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئا، وأن الله تعالى وفق المؤمنين لطاعته، وخذل الكافرين بمعصيته، ولطف للمؤمنين ونظر لهم وأصلحهم وهداهم، ولم يلطف بالكافرين ولا أصلحهم ولا هداهم، ولو أصلحهم لكانوا صالحين، ولو هداهم الكانوا مهتدين. وأن الله تعالى يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين، ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم، وخذلهم وأضلهم وطبع على قلوبهم، وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره، ويؤمنون بقضاء الله وقدره، خيره وشره، حلوه ومره، ويؤمنون أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله، كما قال ويلجئون أمرهم إلى." (٢)

"يقتضي المشاركة في الخصائص والأحكام، وقد تقدم أن (١) إطلاق هذا والقول به كفر، لا يبقي من الإيمان شيئا ولا يذر، وجهل لم يقله أحد ممن سبق من أهل اللسان وغيرهم (٢) أترى قوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ [الأحزاب: ٥٦] [الأحزاب: ٥٦] وقوله: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم﴾ [آل عمران: ١٨] (٣) .

وقوله: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون﴾ [النساء: ١٦٦] [النساء: ١٦٦] وأمثال هذه الآيات تقتضي المشاركة في خصائص الإلهية والربوبية والذات والصفات.

---

(١) العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين ابن غَنَّام، حسين ص/٣٣

(٢) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس عبد اللطيف آل الشيخ ص/٦٥

وهل أفادت غير حصول ما سيقت له من الصلاة والشهادة؟ وقولك: (وقد تقدم هذا) (٤) لو عرف هذا قدر نفسه، لعلم أن الأنعام أهدى منه في (٥) العقل وحدسه.

قال المعترض: (هب أن بعض العلماء رحمهم الله تعالى منعه

---

(١) ساقطة من (ق) ر (م) .

(٢) في (ق) و (م) و (خ) : "وغير ".

(٣) في (ق) زيادة: قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

(٤) في (ق) و (م) زيادة: "وقولك: قد قرن بينهما. عبارة نبطية أي لغة سمت العطف قرنا؟ ومن الذي عبر بهذا يا أجهل الورى؟! ".

(٥) في (ق) و (م) زيادة: "العلم و".." (١)

".. هو قوله يلقي عليه ربه ... وبه يدين الله كل أوان ...

قال ابو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري في كتابه الذي صنفه في اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين وذكر فيه فرق الروافض والخوارج والمرجئة والمعتزلة وغيرهم ثم قال مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله وماوراه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون شيئا من ذلك وأن الله واحد أحد فرد صمد لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأن الله على عرشه كما قال ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ طه وأن له يدين بلا كيف كما قال ﴿خلقت بيدي﴾ ص وكما قال ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ المائدة وأن له عينين بلا كيف كما قال ﴿تجري بأعيننا﴾ القمر وأن له وجها كما قال ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ الرحمن وأن أسماء الله لا يقال إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج وأقروا أن لله علما كما قال ﴿أنزله بعلمه﴾ وكما قال ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ فاطر واثتبوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة وأثبتوا لله القوة كما قال ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ فصلت وذكر مذهبهم في القدر الى أن قال ويقولون القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في اللفظ والوقف من قال باللفظ وبالوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقرون أن الله يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى." (٢)

"وله رحمه الله من المناقب والمآثر ما لا يخفى على أهل الفضائل والبصائر، ومما اختصه الله به من الكرامة تسلط أعداء الدين وخصوم عباد الله المؤمنين على مسبته، والتعرض لبهته وغيبته. قال الشافعي رحمه الله تعالى: "ما أرى الناس

---

(١) مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام عبد اللطيف آل الشيخ ٣٠٠/٢

(٢) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم أحمد بن عيسى ٤١٧/٢

ابتلو بشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ليزيدهم الله بذلك ثوابا عند انقطاع أعمالهم". وأفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر؛ وقد ابتليا من طعن أهل الجهالة والسفاهة بما لا يخفى.

وما حكيناه عن الشيخ حكاه أهل المقالات عن أهل السنة والجماعة مجملا ومفصلا، قال: وهذه عبارة أبي الحسن الأشعري في كتابه (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) قال أبو الحسن الأشعري:

"جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة: الإقرار بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا. والله تعالى إله واحد فرد صمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة حق وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. وأن الله تعالى على عرشه، كما قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ ١ وأن له يدين بلا كيف، كما قال: ﴿لما خلقت بيدي﴾ ٢ وكما قال: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ ٣ وأن له عينين بلا كيف [كما قال: ﴿تجري بأعيننا﴾ ٤] ، وأن له وجها جل ذكره، كما قال تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والأكرام﴾ ٥ وأن أسماء الله تعالى لا يقال إنها غير الله، كما قالت المعتزلة والخوارج. وأقروا أن لله علما، كما قال: ﴿أنزله بعلمه﴾ ٦. وكما قال: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع

١ سورة طه: ٥.

٢ سورة ص: ٧٥.

٣ سورة المائدة: ٦٤.

٤ سورة القمر: ١٤. وما بين المعقوفتين زيادة من"مقالات الإسلاميين".

٥ سورة الرحمن: ٢٧.

٦ سورة النساء: ١٦٦.." (١)

"ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك﴾ [المزمل: ٢٠] الآية، وقال تعالى: ﴿إنه يعلم الجهر وما يخفى﴾ [الأعلى: ٧] وقال: ﴿قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا﴾ [النور: ٦٣] وقال تعالى: ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ [لقمان: ٣٤] وقال تعالى: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون﴾ [آل عمران: ١٦٦] وقال تعالى: ﴿إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ [فصلت: ٤٧] وقال تعالى: ﴿فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله﴾ [هود: ١٤] وقال تعالى: ﴿إن الله سميع عليم - إن الله عليم حكيم - إن الله عليم خبير - إن الله كان عليما حكيما - إن الله كان عليما خبيرا - إنه عليم بذات الصدور﴾ ولو ذهبنا نسوق جميع الآيات في إثبات علم الله عز وجل لطال الفصل وفيما ذكرنا كفاية.

وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يعلم أصحابه الاستخارة في الأمور

(١) غاية الأماني في الرد على النبهاني الألوسي، محمود شكري ١٣٧/١

كلها، كما يعلم السورة من القرآن يقول: "إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم فإن كنت تعلم هذا الأمر -ثم يسميه بعينه- خيرا لي في عاجل أمري وآجله - أو قال: في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، اللهم وإن كنت تعلم أنه شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: في عاجل أمري وآجله - فاصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به" ١ وفيهما من حديث تعاقب الملائكة بأطراف النهار "فيسألهم وهو أعلم بهم" ٢ وفيهما من دعاء الكرب "لا إله إلا الله العليم

---

١ تقدم ذكره.

٢ البخاري "٢/ ٣٣" في مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر. ومسلم "١/ ٤٣٩/ ح٦٣٢" في المساجد، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما.." (١)

"ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا﴾ [النساء: ١٣٦] وقال تعالى: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾ [البقرة: ٢٨٥] وقال تعالى: ﴿قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين﴾ [البقرة: ٩٧] وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها﴾ [النساء: ٤٧] الآية. وقال تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله﴾ [آل عمران: ١٩٩] الآية. وقال تعالى: ﴿لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك﴾ [النساء: ١٦٢] وقال تعالى: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾ [النساء: ١٦٦] وقال تعالى: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا﴾ [النساء: ١٧٤] وقال تعالى: ﴿واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به﴾ [البقرة: ٢٣١] وقال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه﴾ [المائدة: ٤٨] وقال تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل﴾ [المائدة: ٥٩] وقال تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ [المائدة: ٦٧] وقال تعالى: ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها﴾ [الأنعام: ٩٢] وقال تعالى: ﴿أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين﴾ [الأنعام: ١١٤] وقال تعالى: ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه﴾ [الأنعام: ١٥٥] وقال تعالى: ﴿المص، كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين، اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا." (٢)

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول حافظ بن أحمد حكمي ٢٤١/١

(٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول حافظ بن أحمد حكمي ٢٦٢/١

"وأنه لا يستطيع البشر الإتيان بسورة من مثله، وقد أقر بذلك كل عاقل حتى المشركون كما قال أكفر قريش الوليد بن المغيرة لما قرأ عليه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– القرآن، فرجع إلى قومه فقال أبو جهل: قل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له. قال: وماذا أقول فيه؟ فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن. والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقوله حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلى، وإنه ليحطم ما تحته. قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: قف حتى أفكر فيه، فلما فكر قال: إن هذا إلا سحر يؤثر، يأثره عن غيره فنزلت: ﴿ذرني ومن خلقت وحيدا، وجعلت له مالا ممدودا، وبنين شهودا﴾ [المدثر: ١١-١٢] الآيات. رواه البيهقي وغيره١. ويروى عن عتبة حين قرأ عليه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حم السجدة نحو ذلك٢. وكذا أبو جهل قبحهم الله. فتبين بهذا أن قولهم فيه: سحر، شعر، كهانة، وغير ذلك من مفترياتهم إنما قالوه عنادا ومكابرة وإلا فقد استيقنوا أنه لا يدخل تحت طوق أحد من البشر.

ونحن وجميع أهل السنة والجماعة نشهد الله **الذي أنزله بعلمه وشهد** به، ونشهد ملائكته الذين شهدوا بذلك، ونشهد رسوله الذي أنزل عليه وبلغه إلى الأمة، ونشهد جميع المؤمنين الذين صدقوه وآمنوا به أنا مؤمنون مصدقون شاهدون بأنه كلام الله عز وجل وتنزيله، وأنه تكلم به قولا وأنزله على رسوله وحيا. ولا نقول إنه حكاية عن كلام الله عز وجل أو عبارة بل هو عين كلام الله حروفه ومعانيه، نزل به من عنده الروح الأمين على محمد خاتم المرسلين،

---

١ أخرجه الحاكم "٢/ ٥٠٦" وقال: حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وهو كما قال. ورواه البيهقي في دلائل النبوة "٢/ ١٩٨-١٩٩" من طريق الحاكم عنه به.

٢ رواه عبد بن حميد في مسنده "البداية والنهاية ٣/ ٦٢".

من طريق علي بن مسهر عن الأجلح عن الذيال بن حرملة عن جابر به وعلي بن مسهر: ثقة له غرائب بعد أن أضر. والذيال بن حرملة: لم يوثقه إلا ابن حبان "الثقات ٤/ ٢٢٢". ومن طريق الأجلح عنه به رواه البيهقي في دلائل النبوة "٢/ ٢٠٢".." (١)

"آل زكريا عليهم السلام: ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين﴾ [الأنبياء: ٩٠] وقال تعالى: ﴿ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا﴾ [الإسراء: ١٠٩] وقال تعالى: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون﴾ [البقرة: ٤٥، ٤٦] وقال تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ [المؤمنون: ٢] وقال تعالى: ﴿وإياي فارهبون﴾ [البقرة: ٤٠] وقال تعالى: ﴿فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب﴾ [الانشراح: ٨] وغير ذلك من الآيات. وفي حديث الدعاء عند النوم: "اللهم إني أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك، وفوضت أمري إليك، رغبة ورهبة إليك" الحديث في الصحيحين١. ولابن أبي حاتم في خطبة أبي بكر رضي الله عنه: أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله عز وجل، وتثنوا عليه بما

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول حافظ بن أحمد حكمي ٢٦٦/١

هو أهله، وتخلطوا الرغبة بالرهبة، وتجمعوا الإلحاف بالمسألة؛ فإن الله عز وجل أثنى على زكريا وأهل بيته فقال تعالى: ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين﴾ [الأنبياء: ٩٠] ٢. وفي الصحيح من حديث دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في الركوع والسجود: "خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي" ٣ وغير ذلك من الأحاديث.

الخشوع لله "وخشية" أي: ومن أنواع العبادة الخشية، وهي مرادفة للخوف. قال الله عز وجل ﴿فلا تخشوهم واخشون﴾ [البقرة: ١٥٠] وقال تعالى في مدح عباده المؤمنين: ﴿إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون﴾ [المؤمنون: ٥٧] الآيات، وقال تعالى: ﴿والذين هم من عذاب ربهم مشفقون﴾ [المعارج: ٢٧] الآيات.

---

١ البخاري "١٣/ ٤٦٢" في التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿أنزله بعلمه والملائكة يشهدون﴾ . ومسلم "٤/ ٢٠٨١/ ح٥٦ و٥٧ و٥٨" في الذكر، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع.

٢ ابن أبي حاتم في تفسيره "ابن كثير ٣/ ٢٠٣" وسنده ضعيف فيه عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي أبو شيبة وهو ضعيف. ورواه الحاكم "٢/ ٣٨٣، ٣٨٤" وقال: صحيح الإسناد، ولم يوافقه الذهبي للعلة المتقدمة.

٣ مسلم "١/ ٥٣٤/ ح٧٧١" في صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه.." (١)

"وجل: ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ [الصف: ٦] الآية، وأما رؤيا أمه فإنها رأت كأنه خرج منها نور أضاء له قصور بصرى من أرض الشام١، الحديث. وقد شهد الله تبارك وتعالى له بالرسالة كما شهد لنفسه بالإلهية فقال تعالى: ﴿والله يعلم إنك لرسوله﴾ [المنافقون: ٦٣] وقال تعالى: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾ [النساء: ١٦٦] وقال تعالى: ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾ [البقرة: ١١٩] الآيات، وقال تعالى: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾ [الأحزاب ٤٥] الآيات، وقال تعالى: ﴿وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا﴾ [النساء: ٧٩] وغير ذلك من الآيات. وقال تبارك وتعالى في عموم رسالته إلى الأحمر والأسود والجن والإنس: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾ [سبأ: ٢٨] وقال تعالى: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ [الأعراف: ١٥٦-١٥٨] ومعنى كونه أميا: لا يقرأ ولا يكتب، وكذلك أمته أمية لا يقرءون ولا يكتبون،

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول حافظ بن أحمد حكمي ٢/٤٤٩

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وما كنت

---

١ هو الحديث السابق.." (١)

"التوراة: ﴿وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء﴾ [الأعراف: ١٤٥] وقال في عيسى: ﴿وآتيناه الإنجيل﴾ [المائدة: ٤٦] وقال تعالى: ﴿وآتينا داود زبورا﴾ [النساء: ١٦٣] وتقدم ذكرها بلفظ التنزيل، وقال تعالى في شأن القرآن: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾ [النساء: ١٦٦] وقال تعالى فيه: ﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا﴾ [الإسراء: ١٠٦] وقال تعالى: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين - نزل به الروح الأمين - على قلبك لتكون من المنذرين - بلسان عربي مبين﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥] الآيات، وقال تعالى فيه: ﴿إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز - لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ [فصلت: ٤١ - ٤٢] الآيات، وغيرها كثير.

[منزلة القرآن من الكتب المتقدمة]

س: ما منزلة القرآن من الكتب المتقدمة؟

ج: قال الله تعالى فيه: ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه﴾ [المائدة: ٤٨] وقال تعالى: ﴿وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين﴾ [يونس: ٣٧] وقال تعالى: ﴿ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ [يوسف: ١١١] قال أهل التفسير: مهيمنا مؤتمنا وشاهدا على ما قبله من الكتب ومصدقا لها، يعني يصدق: ما فيها من الصحيح، وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير، ويحكم عليها بالنسخ أو التقرير، ولهذا يخضع له كل متمسك بالكتب المتقدمة ممن لم ينقلب على عقبيه، كما قال تبارك وتعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون - وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين﴾ [القصص: ٥٢ - ٥٣]." (٢)

"اقبل من مدين "ونجيا" معناه مناجيا والنداء هو الصوت الرفيع وضده النجاء.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

إن النداء الصوت الرفيع وضده ... فهو النجاء كلاهما صوتان

قوله:

إلى أمثال هذه الآيات، والأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم في أسماء الرب تعالى وصفاته، فإن في ذلك من إثبات ذاته وصفاته على وجه التفصيل، وإثبات وحدانيته بنفي التمثيل، ما هدى الله به عباده إلى سواء السبيل، فهذه

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول حافظ بن أحمد حكمي ١٠٩٧/٣

(٢) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة = ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية حافظ بن أحمد حكمي ص/٤٤

طريقة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ".
ش: يعني أنه لم يحصر هنا كل ما ورد في ذلك من الآيات بل مثل لذلك
"وفي البعض تنبيه على الكل ".
فقد تطابقت نصوص الكتاب والسنة على إثبات الصفات لله، وتنوعت دلالتها أنواعا توجب العلم الضروري بثبوتها وإرادة المتكلم اعتقاد ما دلت عليه، فتارة يذكر الاسم الدال على الصفة كالسميع، البصير، العليم، القدير، العزيز، الحكيم، وتارة يذكر المصدر وهو الأصل الذي اشتقت منه تلك الصفة كقوله: أنزله بعلمه، وقوله: إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، وقوله: إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي، وقوله: فبعزتك لأغوينهم أجمعين، وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح "حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، وقوله في دعاء الاستخارة "اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك" وقوله: "أسألك بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق" وقول عائشة رضي الله عنها "سبحان الذي وسع سمعه الأصوات" ونحوه. وتارة يذكر حكم تلك." (١)

""أمشاج" أخلاط من عناصر مختلفة. ومعنى "نبتليه" نختبره بالتكاليف، و"الرأفة" معناها شدة الرحمة و"إسحاق وإسماعيل" هما ابنا إبراهيم الخليل عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ".
قوله:
وكذلك سمى صفاته بأسماء وسمى صفات عباده بنظير ذلك فقال: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ ﴿أنزله بعلمه﴾ وقال: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ وقال: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ وسمى صفة المخلوق علما وقوة فقال: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ وقال: ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ وقال: ﴿فرحوا بما عندهم من العلم﴾ وقال: ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة﴾ وقال: ﴿ويزدكم قوة إلى قوتكم﴾ وقال: ﴿والسماء بنيناها بأيد﴾ أي قوة وقال: ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد﴾ أي ذا القوة. وليس العلم كالعلم ولا القوة كالقوة.
ش: معناه أن الله تعالى وصف صفاته بأوصاف؟ وكذلك وصف صفات المخلوقين، بصفات، فوصف علمه بالشمول والإحاطة ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ والسعة والعموم ﴿أنزله بعلمه﴾ ووصف علم المخلوق بالقلة ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ وعدم السعة ﴿فرحوا بما عندهم من العلم﴾ كما وصف سبحانه قوته بالشدة ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ ووصف قوة المخلوق بالضعف ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة﴾ فالمعنى أن كون صفة الباري موصوفة بصفة، وصفة المخلوق موصوفة بصفة لا يوجب ذلك تماثلا: بل لكل منهما ما يناسبه! فلا تماثل بين الصفتين كما أنه لا تماثل بين الموصوفين. كما أن أوصاف الله وأوصاف." (٢)

---

(١) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية فالح بن مهدي آل مهدي ٣٥/١
(٢) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية فالح بن مهدي آل مهدي ٥٨/١

"﴿يريدون ليطفئوا نور الله﴾ ولا شك أن لله إرادة حقيقية لائقة بكماله وجلاله كما أن للمخلوقين إرادة مناسبة لحالهم وعجزهم وفنائهم وافتقارهم، وبين إرادة الخالق والمخلوق كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.
٦- ووصف نفسه جل وعلا بالعلم قال: ﴿والله بكل شيء عليم﴾ ، ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾ ، ﴿فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين﴾ ووصف بعض المخلوقين بالعلم قال: ﴿وبشروه بغلام عليم﴾ ، ﴿وإنه لذو علم لما علمناه﴾ . ولا شك أن للخالق جل وعلا علما حقيقيا لائقا بكماله وجلاله محيطا بكل شيء. كما أن للمخلوقين علما مناسبا لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم وبين علم الخالق والمخلوق من المنافاة والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.
٧-ووصف نفسه جل وعلا بالكلام. قال: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ ، ﴿فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ . ووصف بعض المخلوقين بالكلام قال: ﴿فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين﴾ ، ﴿وتكلمنا أيديهم﴾ ولا شك أن للخالق تعالى كلاما حقيقيا لائقا بكماله وجلاله. كما أن للمخلوقين كلاما مناسبا لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم وبين كلام الخالق والمخلوق من المنافاة والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.
هذه صفات المعاني سمعتم ما في القرآن من وصف الخالق بها ووصف المخلوق ولا يخفى على عاقل أن صفات الخالق حق. وأن صفات الخالق لائقة بجلاله وكماله، وصفات المخلوقين مناسبة لحالهم وبين الصفة والصفة كما بين الذات والذات.
وسنبين مثل ذلك في الصفات التي يسمونها سلبية
وضابط الصفة السلبية عند المتكلمين. نقول: هذا قياس عدم محض، والمراد بها أن تدل على سلب ما لا يليق بالله عن الله من غير أن تدل على معنى وجودي قائم بالذات والذين قالوا هذا جعلوا الصفات السلبية خمسا لا سادس لها وهي عندهم القدم والبقاء والمخالفة للخلق والوحدانية والغنى المطلق الذي يسمونه القيام بالنفس الذي يعنون به الإستغناء عن المخصص والمحل." (١)

"عليم [التغابن ١١] لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه [**النساء ١٦٦] فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين [الأعراف ٧] ووصف بعض المخلوقين بالعلم قال إنا نبشرك بغلام عليم [الحجر ٥٣] وإنه لذو علم لما علمناه [يوسف ٦٨] ولا شك أن للخالق جل وعلا علما حقيقيا لائقا بكماله وجلاله محيطا بكل شيء كما أن للمخلوقين علما مناسبا لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم وبين علم الخالق وعلم المخلوق من المنافاة والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق وذات المخلوق ٧ ووصف نفسه جل وعلا بالكلام قال وكلم الله موسى تكليما [النساء ١٦٤] فأجره حتى يسمع كلام الله [التوبة ٦] ووصف بعض المخلوقين بالكلام قال فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين [يوسف ٥٤] تكلمنا أيديهم [يس ٦٥] ولا شك أن للخالق تعالى كلاما حقيقيا لائقا بكماله وجلاله كما أن للمخلوقين كلاما مناسبا لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم وبين كلام الخالق وكلام المخلوق من المنافاة والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق وذات المخلوق هذه صفات المعاني سمعتم ما في القرآن من وصف الخالق بها ووصف المخلوق بها ولا يخفى على عاقل أن صفات الخالق." (٢)

---

(١) الأسماء والصفات نقلا وعقلا الشنقيطي، محمد الأمين ص/١٢

(٢) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات الشنقيطي، محمد الأمين ص/١٦

"بكتاب ربنا عز وجل وسنة نبينا عليه الصلاة والسلام، وفتاوى عن الصحابة والتابعين، وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون، ولما خالف قوله مخالفون، لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل، الذي أظهر به الحق، ورفع به الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين وزيف الزائفين، وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم وجليل معظم مفخم.

ثم قال الأشعري رحمه الله: فجملة قولنا أن نقر بالله وملائكته وكتبه ... إلى أن قال: وما رواه الثقات عن رسول الله عليه الصلاة والسلام لا نرد من ذلك شيئا، ثم استطرد قائلا: وأن الله مستو على عرشه كما قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ ١، وأن له وجها كما قال: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ ٢، وأن له يدين بلا كيف كما قال: ﴿لما خلقت بيدي﴾ ٣، وكما قال: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ ٤، وأن له عينين بلا كيف كما قال: ﴿تجري بأعيننا﴾ ٥، وأن من زعم أن أسماء الله غيره كان ضالا.

وأن لله علما كما قال: ﴿أنزله بعلمه﴾ ٦،، وكما قال: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ ٧، ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجمهية والخوارج، ونثبت لله قوة كمال قال: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ ٨، ونقول: إن كلام الله غير مخلوق، وأنه لم يخلق شيئا إلا وقد قال له: كن كما قال: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ ٩، إلى آخر كلامه.

ومن أراد مزيد الاطلاع على درر

---

١ سورة طه آية: ٥.

٢ سورة الرحمن آية: ٢٧.

٣ سورة ص آية: ٧٥.

٤ سورة المائدة الآية: ٦٤.

٥ سورة القمر آية: ١٤.

٦ سورة النساء آية: ١٦٦.

٧ سورة فصلت آية: ٤٧.

٨ سورة فصلت آية: ١٥.

٩ سورة النحل آية: ٤٠.." (١)

"لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق ورفع به الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من إمام مقدم وجليل معظم مفخم.

وجملة قولنا أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاءوا به من عند الله وما رواه الثقاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه محمد أمان الجامي ص/١٦٠

لا نرد من ذلك شيئا.
وأن الله عز وجل إله واحد لا إله إلا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا.
وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها.
وأن الله يبعث من في القبور، وأن الله مستو على عرشه كما قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ .
وأن له وجها كما قال: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والأكرام﴾ .
وأن له يدين بلا كيف كما قال: ﴿لما خلقت بيدي﴾ وكما قال: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ .
وأن له عينين بلا كيف كما قال: ﴿تجري بأعيننا﴾ .
وأن من زعم أن أسماء الله غيره كان ضالا.
وأن لله علما كما قال: ﴿أنزله بعلمه﴾ وكما قال: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ .
ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج.
ونثبت أن لله قوة كما قال: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ ونقول أن كلام الله غير مخلوق وأنه لم يخلق شيئا إلا وقد قال له كن كما قال: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ .
وأنه لا يكون في الأرض شيء من خير وشر إلا ما شاء الله.." (١)

"العباد غير داخلة في قدرة الله وفيه دليل على أنه سبحانه عالم بعلم هو صفة له قائم بذاته خلافا للمعتزلة الذين يقولون إنه عليم بلا علم وخلافا للجهمية المنكرين لعلم الله قال الله تعالى: (لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه) وقال: (فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله) فعلمه سبحانه محيط بكل شيء فهو يعلم ما في الكون الماضي والحالي والمستقبل والواجب والممكن والمستحيل.

صفة الرزق والقوة والمتانة

س٩١- ما الذي تفهم من معنى قوله تعالى: (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ؟
ج- في هذه الآية أولا إثبات صفة الرزق وكثرته وسعته والرزق رزقان الرزق المطلق وهو ما استمر نفعه في الدنيا والآخرة وهو رزق القلوب الذي هو العلم والإيمان والرزق الحلال، والثاني مطلق الرزق وهو الرزق العام لسائر الخلق برهم وفاجرهم والبهائم وغيرها وهو إيصال القوت إلى كل مخلوق وهذا يكون من الحلال والحرام والله رازقه وقوله ذو القوة أي صاحب القوة الكاملة والقدرة التامة فلا يعجزه شيء ولا يخرج عن سلطانه أحد ومن قوته أنه أوصل رزقه إلى جميع العالم وأنه يبعث الأموات بعدما تمزقوا ومنها إيجاد الأجرام العظيمة العلوية والسفلية ومن أسمائه تعالى المتين والمتانة تدل على القوة فالله تعالى بالغ القوة والقدرة قوي من حيث أنه شديد القوة لا ينسب." (٢)

---

(١) أبو الحسن الأشعري حماد الأنصاري ص/٧٣

(٢) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية عبد العزيز السلمان ص/٤٤

"عقيدة أهل السنة في الصفات الذاتية والفعلية لله تعالى

قال الشيخ الحافظ أبو بكر الإسماعيلي رحمه الله تعالى في بيان اعتقاد أهل السنة: [ولا يعتقد فيه الأعضاء والجوارح، ولا الطول والعرض، والغلظ والدقة، ونحو هذا مما يكون مثله في الخلق، فإنه ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى:١١] تبارك وجه ربنا ذي الجلال والإكرام، ولا يقولون: إن أسماء الله غير الله كما يقوله المعتزلة والخوارج وطوائف من أهل الأهواء، ويثبتون له وجها وسمعا وبصرا وعلما وقدرة وقوة وعزة وكلاما، لا على ما يقوله أهل الزيغ من المعتزلة وغيرهم، ولكن كما قال تبارك وتعالى: ﴿ويبقى وجه ربك﴾ [الرحمن:٢٧] ، وقال: ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء:١٦٦] ، وقال: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ [البقرة:٢٥٥] ، وقال: ﴿فلله العزة جميعا﴾ [فاطر:١٠] ، وقال: ﴿والسماء بنيناها بأييد﴾ [الذاريات:٤٧] ، وقال: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ [فصلت:١٥] ، وقال: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات:٥٨] .

فهو تعالى ذو العلم والقوة والقدرة والسمع والبصر والكلام، كما قال تعالى: ﴿ولتصنع على عيني﴾ [طه:٣٩] ، ﴿واصنع الفلك بأعيننا ووحينا﴾ [هود:٣٧] ، وقال: ﴿حتى يسمع كلام الله﴾ [التوبة:٦] ، وقال: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ [النساء:١٦٤] ، وقال: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ [النحل:٤٠] .

ويقولون ما يقوله المسلمون بأسرهم: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لا يكون، كما قال الله تعالى: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾ [الإنسان:٣٠] ، ويقولون: لا سبيل لأحد أن يخرج عن علم الله، ولا أن يغلب فعله وإرادته مشيئة الله، ولا أن يبدل علم الله، فإنه العالم لا يجهل ولا يسهو، والقادر لا يغلب] .." (١)

"أدلة إثبات العلم لله تعالى

صفة العلم أثبتها الله تعالى بقوله: [﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء:١٦٦] ، فأثبت لنفسه أنه أنزل القرآن بعلمه، وذلك -بغير شك- دليل على إثبات هذه الصفة، وهي أنه عالم، أما المعتزلة ونحوهم فلا يثبتونها، وإنما يصفونه بالصفات السلبية.

فإذا جادلت بعضهم يقول: نحن نقول: إن الله لا يجهل.

فإذا قلت: أثبت أن الله يعلم.

يقول: ما أثبت أن الله يعلم، ولكن أقول: لا يجهل.

ولا يكفي هذا.

يقول الله تعالى: [﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ [البقرة:٢٥٥] .

فقد أثبت لنفسه أنه له علم، وأنهم لا يحيطون بعلمه إلا بما شاء.

كذلك قوله: [﴿فلله العزة جميعا﴾ [فاطر:١٠] ، فأثبت لنفسه صفة العزة، والعزة هي القدرة والقوة على كل شيء، فهو دليل على إثبات صفة القوة.." (٢)

---

(١) اعتقاد أهل السنة ابن جبرين ٥/٣

(٢) اعتقاد أهل السنة ابن جبرين ٥/١٢

"ذكر بعض النصوص التي تذكر أسماء وصفات مشتركة بين الخالق والمخلوق
قال المؤلف رحمه الله: [وهم يوافقون أهل السنة على أنه موجود، عليم، قدير، حي، والمخلوق يقال له: موجود، حي، عليم، قدير، ولا يقال: هذا تشبيه يجب نفيه، وهذا مما دل عليه الكتاب والسنة وصريح العقل، ولا يخالف فيه عاقل؛ فإن الله سمى نفسه بأسماء، وسمى بعض عباده بها، وكذلك سمى صفاته بأسماء، وسمى ببعضها صفات خلقه، وليس المسمى كالمسمي.
فسمى نفسه: حيا عليما قديرا رءوفا رحيما عزيزا حكيما سميعا بصيرا ملكا مؤمنا جبارا متكبرا، وقد سمى بعض عباده بهذه الأسماء فقال: ﴿يخرج الحي من الميت﴾ [الأنعام:٩٥] ﴿وبشروه بغلام عليم﴾ [الذاريات:٢٨] ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ [الصافات:١٠١] ﴿بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ [التوبة:١٢٨] ﴿فجعلناه سميعا بصيرا﴾ [الإنسان:٢] ﴿قالت امرأة العزيز﴾ [يوسف:٥١] ﴿وكان وراءهم ملك﴾ [الكهف:٧٩] ﴿أفمن كان مؤمنا﴾ [السجدة:١٨] ﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾ [غافر:٣٥] ومعلوم أنه لا يماثل الحي الحي ولا العليم العليم، ولا العزيز العزيز، وكذلك سائر الأسماء.
وقال تعالى: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ [البقرة:٢٥٥] ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء:١٦٦] (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ [فاطر:١١] ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات:٥٨] ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ [فصلت:١٥] وعن جابر رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال: عاجل أمري وآجله – فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال: عاجل أمري وآجله– فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به، قال: ويسمي حاجته) رواه البخاري.
وفي حديث عمار بن ياسر الذي رواه النسائي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء: (اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي، اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضى، وأسألك القصد في الغنى والفقر، وأسألك نعيما لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضى بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم، والشوق إلى لقائك بغير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين) .
فقد سمى الله ورسوله صفات الله: علما وقدرة وقوة، وقال تعالى: ﴿ثم جعل من بعد ضعف قوة﴾ [الروم:٥٤] ﴿وإنه لذو علم لما علمناه﴾ [يوسف:٦٨] ومعلوم أنه ليس العلم كالعلم، ولا القوة كالقوة، ونظائر هذا كثيرة، وهذا لازم لجميع العقلاء] (١) "..

"والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق وذات المخلوق، وحسبك بونا بذلك.
٢، ٣– ووصف تبارك وتعالى نفسه بالسمع والبصر في غير ما آية من كتابه، قال: (إن الله سميع بصير) [المجادلة: ١] ،

(١) شرح الطحاوية لابن جبرين ابن جبرين ١٤/٧

(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) [الشورى: ١١] .
ووصف بعض الحوادث بالسمع والبصر، قال: (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا) [الإنسان: ٢] (أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا) [مريم: ٣٨] .
ونحن لا نشك أن ما في القرآن حق، فلله – جل وعلا – سمع وبصر حقيقيان لائقان بجلاله وكماله، كما أن للمخلوق سمعا وبصرا حقيقيين مناسبين لحاله من فقره وفنائه وعجزه. وبين سمع وبصر الخالق وسمع وبصر المخلوق من المخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.
٤- ووصف نفسه بالحياة، فقال: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) [البقرة: ٢٥٥] ، (هو الحي لا إله إلا هو) [غافر: ٦٥] ، (وتوكل على الحي الذي لا يموت) [الفرقان: ٥٨] .
ووصف أيضا بعض المخلوقين بالحياة، قال: (وجعلنا من الماء كل شيء حي) [الأنبياء: ٣٠] ، (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) [مريم: ١٥] ، (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) [الروم: ١٩] .
ونحن نقطع بأن لله – جل وعلا – صفة حياة حقيقية لائقة بكماله، وجلاله، كما أن للمخلوقين حياة مناسبة لحالهم، وعجزهم وفنائهم وافتقارهم، وبين صفة الخالق وصفة المخلوق من المخالفة كمثل ما بين ذات الخالق وذات المخلوق، وذلك بون شاسع بين الخالق وخلقه.
٥- ووصف – جل وعلا – نفسه بالإرادة قال: (فعال لما يريد) [البروج: ١٦] ، (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) [يس: ٨٢] .
ووصف بعض المخلوقين بالإرادة قال: (تريدون عرض الدنيا) [الأنفال: ٦٧] ، (إن يريدون إلا فرارا) [الأحزاب: ١٣] ، (يريدون ليطفؤوا نور الله) [الصف: ٨] .
ولا شك أن لله إرادة حقيقية لائقة بكماله، كما أن للمخلوقين إرادة مناسبة لحالهم وعجزهم وفنائهم وافتقارهم. وبين إرادة الخالق والمخلوق كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.
٦- ووصف نفسه – جل وعلا – بالعلم، قال: (والله بكل شيء عليم) [النور: ٣٥] ، (لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه) [النساء: ١٦٦] ، (فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين) [الأعراف: ٧] .
ووصف بعض المخلوقين بالعلم قال: (وبشروه بغلام عليم) [الذاريات: ٢٨] ، (وإنه لذو علم لما علمناه) [يوسف: ٦٨] .
ولا شك أن للخالق – جل وعلا – علما حقيقيا لائقا بكماله وجلاله محيطا بكل شيء. كما أن للمخلوقين علما مناسبا لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم، وبين علم الخالق وعلم المخلوق من المنافاة والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق وذات المخلوق.
٧- ووصف نفسه – جل وعلا – بالكلام، قال: (وكلم الله موسى." (١)

---

(١) العقيدة في الله سليمان الأشقر، عمر ص/٢٢٦

"[الصافات: ١٨١] .

عقيدة الإمام أبي الحسن الأشعري في صفات الله

يشغب بعض من لم يرتض مذهب أهل السنة على أهل السنة مدعيا أن مذهب الأشاعرة يخالف هذا الذي قررناه، ويدعي أن مذهبهم مذهب أهل السنة، ونحن نورد هنا المذهب الذي حكاه أبو الحسن الأشعري عن أهل السنة وأصحاب الحديث، ونص في ختامه أنه معتقده قائل به.

عنون لهذا المبحث بقوله: " هذه حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة " ثم قال: " جملة ما عليه أهل الحديث والسنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا (١) ، وأن الله سبحانه إله واحد فرد صمد لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور.

وأن الله سبحانه على عرشه كما قال: (الرحمن على العرش استوى) [طه: ٥] ، وأن له يدين بلا كيف كما قال: (خلقت بيدي) [ص: ٧٥] وكما قال: (بل يداه مبسوطتان) [المائدة: ٦٤] وأن له عينين بلا كيف كما قال: (تجري بأعيننا) [القمر: ١٤] ، وأن له وجها كما قال: (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) [الرحمن: ٢٧] .

وأن أسماء الله لا يقال: إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج، وأقروا أن لله سبحانه علما كما قال: (أنزله بعلمه) [النساء: ١٦٦] وكما قال: (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) [فاطر: ١١] .

---

(١) لاحظ كيف جعل صحيح الحديث حجة في العقائد؛ لأن كلامه هنا في العقائد لا الأحكام، فهو لا يفرق بين المتواتر والآحاد، وفعله في استدلاله على مسائل الاعتقاد في كتبه يدل على صحة ما قررناه.." (١)

"الكافي، ولم يتعرض لقدح فيها، مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه، وكذلك أستاذه علي بن إبراهيم القمي رضي الله عنه، فإن تفسيره مملوء منه، وله غلو فيه، وكذلك الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي رضي الله عنه، فإنه أيضا نسج على منوالهما في كتاب الاحتجاج». (١)

ويقول محسن الكاشاني صاحب كتاب من أشهر كتب التفسير عندهم: «المستفاد من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام، أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه، كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير محرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة، منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع، ومنها غير ذلك، وأنه ليس أيضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله وسلم». (٢)

والقمي في تفسيره قد صرح بهذا واستدل عليه بروايات كثيرة، وتحدث عن التحريف في مواضع كثيرة من تفسيره، قال: «وأما ما هو محرف منه، فهو قوله «لكن الله يشهد بما أنزل إليك في **علي أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون» وقوله «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي فإن لم تفعل فما بلغت رسالته» وقوله «إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن

---

(١) العقيدة في الله سليمان الأشقر، عمر ص/٢٥٣

الله ليغفر لهم» وقوله «وسيعلم الذين ظلموا

---

(١) تفسير الصافي: ١/ ٥١

(٢) تفسير الصافي ج١ ص٤٩." (١)

"(صفة العلم)

٨- وأقروا أن لله سبحانه علما كما قال: ﴿أنزله بعلمه﴾ سورة النساء الآية (١٦٦) ، ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ سورة فاطر الآية (١١) .

الشرح:

يثبت أهل السنة والجماعة لله تعالى صفة العلم وقد قرر هذا الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث ص ٥- ٦ حيث قال: "وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع ... والعلم"، وهذا هو ما دلت عليه الأدلة من كتاب الله كقوله تعالى: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ سورة الأنعام الآية (٥٩) ،

فهذه الآية العظيمة من أعظم الآيات تفصيلا لعلمه المحيط بجميع الأشياء وكتابه المحيط بجميع الحوادث، وعلمه الكامل بالغيوب كلها التي يطلع على ما شاء منها من شاء من خلقه، وكثير منها طوى علمه عن الملائكة والمرسلين فضلا عن غيرهم من العالمين.

وأنه يعلم ما في البراري والقفار، من الحيوانات والأشجار، والرمال والحصى والتراب وما في البحار من حيوانات ومعادنها وصيدها، وغير ذلك مما تحتويه أرجاؤها ويشتمل عليه ماؤها، كل عنده في كتاب مبين، أي في اللوح المحفوظ وهذا دليل على عظمته سبحانه وتعالى، ولو أن الخلق اجتمعوا كلهم على أن يحيطوا ببعض صفاته لم يكن لهم قدرة ولا طاقة على ذلك.." (٢)

"وعزة، وكلاما، لا على ما يقوله أهل الزيغ من المعتزلة١ وغيرها، ولكن كما قال تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك﴾ ٢، وقال: ﴿أنزله بعلمه﴾ ٣، وقال: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ ٤، وقال: ﴿فلله العزة جميعا﴾ ٥، وقال: ﴿والسماء بنيناها بأيد﴾ ٦ وقال: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ ٧، وقال ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ ٨.

فهو تعالى ذو العلم، والقوة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، كما قال تعالى: ﴿ولتصنع على عيني﴾ ٩ ﴿واصنع الفلك

---

(١) الفاضح لمذهب الشيعة الإمامية حامد الإدريسي ٧٤/١

(٢) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/٢٤٢

بأعيننا ووحينا﴾ ١٠، وقال: ﴿حتى يسمع كلام الله﴾ ١١، قال: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ ١٢، وقال: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾ ١٣.

---

١ انظر مذهبهم في كتاب نهاية الإقدام ص ١٨٠-١٨٣ ولشرح الأصول الخمسة ٢٠١ وتلبيس الجهمية ١/٦٠٥.
٢ سورة الرحمن الآية (٢٧) .
٣ سورة النساء الآية (١٦٦) .
٤ سورة البقرة الآية (٢٥٥) .
٥ سورة فاطر الآية (١٠) .
٦ سورة الذاريات الآية (٤٧) .
٧ سورة فصلت الآية (١٥) .
٨ سورة الذاريات الآية (٥٨) .
٩ سورة طه الآية (٣٩) .
١٠ سورة هود الآية (٣٧) .
١١ سورة التوبة الآية (٦) .
١٢ سورة النساء الآية (١٦٤) .
١٣ سورة يس الآية (٨٢) .." (١)

"[صفة العلم]

(صفة العلم) * وأقروا أن لله سبحانه علما كما قال: ﴿أنزله بعلمه﴾ ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾

الشرح: يثبت أهل السنة والجماعة لله تعالى صفة العلم، وقد قرر هذا الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (٥٥)] حيث قال: (ويثبتون أن له. . وعلما) ، والصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث [(ص ٥- ٦)] حيث قال: (وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع. . والعلم) ، وهذا هو ما دلت عليه الأدلة من كتاب الله كقوله تعالى: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾
فهذه الآية العظيمة من أعظم الآيات تفصيلا لعلمه المحيط بجميع الأشياء، وكتابه المحيط بجميع الحوادث، وعلمه الكامل بالغيوب كلها التي يطلع على ما شاء منها من شاء من." (٢)

---

(١) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/٣٩٩
(٢) اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/٤١

"نافذ في عباده، وقوله: أن يكون شيء لم يحط به علمه ... " وقد كفر عمر من جحد العلم من القدرية كما سيأتي في مناظرته لغيلان القدري، وثبوت العلم لله تبارك وتعالى هو ما نطق به الكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ... ﴾ ١، وقال عز وجل: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾ ٢، وقال تعالى: ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ ٣، ومن السنة أدلة كثيرة منها حديث الاستخارة: "اللهم إني استخيرك بعلمك.."٤.

ولا شك أن علمه تعالى من لوازم نفسه المقدسة، وبراهين علمه تعالى ظاهرة مشاهدة في خلقه وفي شرعه، ومعلوم عند كل عاقل أن الخلق يستلزم الإرادة، ولا بد للإرادة من علم بالمراد كما قال تعالى: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ ٥.

---

١ الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

٢ الآية ١٦٦ من سورة النساء.

٣ الآية ٩٧ من سورة المائدة.

٤ البخاري مع الفتح ١١/١٨٣، برقم "٦٣٨٢) .

٥ الآية ١٤ من سورة الملك. وانظر شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد الله الغنيمان ١٠٣.." [1]

"ريب مما نزلنا (في علي) فأتوا بسورة من مثله" (١) .

ويروون عن أبي عبد الله أنه قال: "نزل جبرائيل – عليه السلام – على محمد بهذه الآية هكذا: "يا أيها الذين أتوا الكاب آمنوا بما نزلنا (في علي) نورا مبينا" (٢) . ويلاحظ هنا أنه خلط بين أكثر من آية (٣) .

وقال القمي: "وأما ما هو محرف فمنه قوله: "لكن الله يشهد بما أنزل إليك (في علي) أنزله بعلمه والملائكة يشهدون" (٤) ، وقوله: "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (في علي) وإن لم تفعل فما بلغت رسالته" (٥) ، وقوله: "إن الذين كفروا وظلموا (آل محمد حقهم) لم يكن الله ليغفر لهم" (٦) . وقوله: "وسيعلم الذين ظلموا (آل محمد حقهم) في غمرات الموت" (٧) . قال هذا القمي ومثله كثير

---

(١) الآية ٢٣ من سورة البقرة، والكلام المحرف المذكور في أصول الكافي: ١/٤١٧

(٢) أصول الكافي: ١/٤١٧

(٣) فأول الآية: ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم﴾ هي الآية ٤٧ من سورة النساء، فأقحم مع هذه الآية قوله: ﴿نورا مبينا﴾ ، وهي جزء من آية أخرى في نفس السورة وهي: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا﴾ الآية ١٧٤ من سورة النساء

(٤) النساء، آية: ١٦٦

(٥) المائدة، آية: ٦٧

---

(١) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة حياة بن محمد بن جبريل ١/٣٢١

(٦) النساء، آية: ١٦٨، والكلام المقحم في تفسير القمي: ١٥٩/١

(٧) لاحظ أن هؤلاء بعيدون عن كتاب الله روحا وحسا فيخطئون حتى في نقل الآيات أو يتعمدون وينسبون ذلك لأهل البيت زورا وبهتانا، فتأمل كيف خلط بين آيتين بطريقة غبية جاهلة بين قوله سبحانه: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ ... الشعراء، آية: ٢٢٧، وقوله: ﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت﴾ (الأنعام، آية: ٩٣) فجعلها "وسيعلم الذين ظلموا في غمرات الموت".

ولاشك أن رؤية الظالمين في غمرات الموت يعانون من سكراته وآلامه هي محل للعبرة والذكرى، وهي أبلغ وأعظم من القول بأنهم سيعلمون في غيمرات الموت؛ لأنه سيأتي من يقول بأنهم في غمرات الموت قد ذهلوا فهم لا يكادون يفقهون شيئا ولا يعلمون، ولا نسترسل أكثر من هذا فمثل هذه الأساطير لا تستحق المناقشة.." (١)

"وقال في وصف نفسه بالعلم: (والله بكل شيء عليم) ، (لاكن الله يشهد بمآ أنزل إليك أنزله بعلمه) (فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غآئبين) .

وقال في وصف الحادث به: (قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم) ، وقال: (وإنه لذو علم لما علمناه) ونحو ذلك من الآيات.

فله جل وعلا علم حقيقي لائق بكماله وجلاله، وللمخلوق علم مناسب لحاله، وبين علم الخالق والمخلوق من المنافاة ما بين ذات الخالق والمخلوق.

وقال في وصف نفسه بالحياة: (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) – (هو الحى لا إله إلا هو) الآية. (وتوكل على الحى الذى لا يموت) ، ونحو ذلك من الآيات.

وقال في وصف المخلوق بها: (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) ، (وجعلنا من المآء كل شىء حى) ، (يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحي) .

فله جل وعلا حياة حقيقية تليق بجلاله وكماله، وللمخلوق أيضا حياة مناسبة لحاله؛ وبين حياة الخالق والمخلوق من المنافاة ما بين ذات الخالق والمخلوق.

وقال في وصف نفسه بالسمع والبصر: (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) ، (وأن الله سميع بصير) ونحو ذلك من الآيات.

وقال في وصف الحادث بهما: (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا) ، (أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا) ونحو ذلك من الآيات.

فله جل وعلا سمع وبصر حقيقيان يليقان بكماله وجلاله، وللمخلوق." (٢)

"فعلوه من صغير وكبير، وجليل وحقير، وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد – ناصر القفاري ٢٤١/١

(٢) الجموع البهية للعقيدة السلفية أبو المنذر المنياوي ١٠٦/١

الله بكل شيء عليم﴾ ، وقوله: ﴿يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السمآء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم﴾ وقوله: ﴿منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا فى السمآء ولا أصغر من ذالك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين﴾ .

تنبيه:

في هذه الآية الكريمة الرد الصريح على المعتزلة النافين صفات المعاني، القائلين: إنه تعالى عالم بذاته، لا بصفة قامت بذاته، هي العلم، وهكذا في قولهم: قادر مريد، حي سميع، بصير متكلم، فإنه هنا أثبت لنفسه صفة العلم بقوله: ﴿فلنقصن عليهم بعلم﴾ ونظيره قوله تعالى: ﴿أنزله بعلمه﴾ . وهي أدلة قرآنية صريحة في بطلان مذهبهم الذي لا يشك عاقل في بطلانه وتناقضه] (١) .

الرد على الجهمية القائلين بأن الله في كل مكان:

[واعلم أن ما يزعمه الجهمية «من أن الله تعالى في كل مكان» مستدلين بهذه الآية – أي قوله تعالى: (وهو الله في السماوات وفي الأرض) – على أنه في الأرض ضلال مبين، وجهل بالله تعالى، لأن جميع الأمكنة الموجودة أحقر وأصغر من أن يحل في شيء منها رب السماوات والأرض الذي هو

---

(١) – ٢/٢٦٠ – ٢٦١، الأعراف / ٧.." (١)

"ربنا ونؤمن بما وصف به نفسه مع التنزيه التام عن مشابهة صفات الخلق] (١) .

– صفة القدم:

[ثبت في الصحيحين، وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم «أن جهنم لا تزال تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط» (٢) ، لأن في هذا الحديث المتفق عليه التصريح بقولها قط قط، أي كفاني قد امتلأت، وأن قولها قبل ذلك هل من مزيد لطلب الزيادة، وهذا الحديث الصحيح من أحاديث الصفات] (٣) .

– صفة العلم:

[قال في وصف نفسه بالعلم: ﴿والله بكل شيء عليم﴾ ، ﴿لكن الله يشهد بمآ أنزل إليك أنزله بعلمه﴾ ﴿فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غآئبين﴾ .

وقال في وصف الحادث به: ﴿قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم﴾ ، وقال: ﴿وإنه لذو علم لما علمناه﴾ ونحو ذلك من

---

(١) الجموع البهية للعقيدة السلفية أبو المنذر المنياوي ١٦٨/١

الآيات.

فله جل وعلا علم حقيقي لائق بكماله وجلاله، وللمخلوق علم مناسب لحاله، وبين علم الخالق والمخلوق من المنافاة ما بين ذات الخالق والمخلوق] (٤) .

---

(١) - ٧/٧٥٠، الرحمن /٢٦ - ٢٧، وانظر (٦/٤٥٧) (القصص / ٨٨) .

(٢) - أخرجه البخاري (٤/١٨٣٥) (٤٥٦٧) ، ومسلم (٤/٢١٨٧) (٢٨٤٨) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٣) - ٧/٦٥٣، ق/٣٠.

(٤) - ٢/٢٧٥، الأعراف/٥٤.." (١)

"قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن المضاف إن كان شيئا قائما بنفسه أو حالا في ذلك القائم بنفسه، فهذا لا يكون صفة لله، لأن الصفة قائمة بالموصوف.

فالأعيان التي خلقها الله قائمة بأنفسها، وصفاتها القائمة بها تمتنع أن تكون صفات لله، فإضافتها إليه تتضمن كونها مخلوقة مملوكة، لكن أضيفت لنوع من الاختصاص المقتضي للإضافة لا لكونها صفة، والروح الذي هو جبريل من هذا الباب، كما أن الكعبة والناقة من هذا الباب، ومال الله من هذا الباب، وروح بني آدم من هذا"١.

وأما إضافة الوصف إلى الله فتعريفها: ما كان صفة قائمة بغيرها ليس لها محل تقوم به٢.

فإذا كان المضاف إليه لا يقوم بنفسه، بل لا يكون إلا صفة كالعلم، والقدرة، والكلام، والرضا، والغضب، فهذا لا يكون إلا إضافة صفة إليه فتكون قائمة به سبحانه٣.

ومن أمثلة هذا القسم:

قوله تعالى: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ ٤، فالكلام لا يقوم بنفسه إلا بالمتكلم فإضافته إلى المتكلم إضافة صفة إلى موصوفها.

وقوله تعالى: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾ ٥، فإضافة العلم إلى الله إضافة صفة إلى موصوفها.

---

١ مجموع الفتاوى ١٧/١٥١.

٢ رسالة العقل والروح (مطبوعة ضمن الرسائل المنبرية ٢/٣٩،٣٨) .

٣ مجموع الفتاوى ١٧/١٥٢.

٤ الآية ٦ من سورة التوبة.

٥ الآية ١٦٦ من سورة النساء.." (٢)

---

(١) الجموع البهية للعقيدة السلفية أبو المنذر المنياوي ١/١٧٤

(٢) الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها محمد بن خليفة التميمي ص/٢٦

"قول أبي الحسن الأشعري في كتابه اختلاف المصلين

[وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتكلم، صاحب الطريقة المنسوبة إليه في الكلام في كتابه الذي صنفه اختلاف المصلين ومقالات الإسلاميين.

وذكر فرق الروافض والخوارج والمرجئة والمعتزلة وغيرهم.

ثم قال: مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث، جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة: الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله تعالى؛ وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون شيئا من ذلك وأن الله واحد أحد فرد صمد لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأن الله على عرشه كما قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه:٥] وأن له يدين بلا كيف كما قال: ﴿لما خلقت بيدي﴾ [ص:٧٥] وكما قال: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ [المائدة:٦٤] وأن له عينين بلا كيف كما قال ﴿تجري بأعيننا﴾ [القمر:١٤] وأن له وجها كما قال: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن:٢٧] وأن أسماء الله تعالى لا يقال: إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج.

وأقروا أن لله علما كما قال: ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء:١٦٦] وكما قال: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع﴾ [فاطر:١١] وأثبتوا له السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة وأثبتوا لله القوة كما قال:

﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ [فصلت:١٥] وذكر مذهبهم في القدر، إلى أن قال: ويقولون: إن القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في اللفظ والوقف من قال باللفظ وبالوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقرون أن الله يرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون؛ لأنهم عن الله محجوبون قال عز وجل: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ [المطففين:١٥] وذكر قولهم في الإسلام والإيمان والحوض والشفاعة وأشياء.

إلى أن قال: ويقرون بأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ولا يقولون مخلوق ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائر بالنار.

إلى أن قال: وينكرون الجدل والمراء في الدين والخصومة والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم ويسلمون الروايات الصحيحة كما جاءت به الآثار الصحيحة التي جاءت بها الثقات عدل عن عدل حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لا يقولون: كيف ولا لم؛ لأن ذلك بدعة عندهم.

إلى أن قال: ويقرون أن الله يجيء يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾ [الفجر:٢٢] وأن الله يقرب من خلقه كيف شاء؛ كما قال: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ [ق:١٦] إلى أن قال: ويرون مجانبة كل داع إلى بدعة والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار والنظر في الآثار؛ والنظر في الفقه مع الاستكانة والتواضع؛ وحسن الخلق مع بذل المعروف؛ وكف الأذى وترك الغيبة والنميمة والشكاية وتفقد المآكل والمشارب.

قال: فهذه جملة ما يأمرون به ويستسلمون إليه ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب؛ وما توفيقنا إلا بالله وهو المستعان.

وقال الأشعري أيضا في اختلاف أهل القبلة في العرش فقال:

قال أهل السنة وأصحاب الحديث: إن الله ليس بجسم؛ ولا يشبه الأشياء وإنه استوى على العرش؛ كما قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه:٥] ولا نتقدم بين يدي الله في القول؛ بل نقول استوى بلا كيف وإن له وجها كما قال: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن:٢٧] وأن له يدين كما قال ﴿خلقت بيدي﴾ [ص:٧٥] وأن له عينين كما قال: ﴿تجري بأعيننا﴾ [القمر:١٤] وأنه يجيء يوم القيامة هو وملائكته كما قال: ﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾ [الفجر:٢٢] وأنه ينزل إلى سماء الدنيا كما جاء في الحديث ولم يقولوا شيئا إلا ما وجدوه في الكتاب أو جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقالت المعتزلة: إن الله استوى على العرش بمعنى استولى وذكر مقالات أخرى.].

هذه الجملة يحصل بها المصنف مقاصد كثيرة، وخاصة مع من يرد عليهم من الأشاعرة، منها: أن الأشعري امتدح مقالة أهل السنة امتداحا محضا؛ فإذا كان كذلك فكل ما ثبت أنه للسلف ولأهل السنة المتقدمين فإنه يجب أن يصار إليه حتى من قبل الأشاعرة من أصحابه؛ لأن إمامهم صرح بالتزام مذهب السلف، وإذا كان هو خفي عليه بعض المقاصد والألفاظ والأحرف والمسائل في مذهب السلف؛ فإن من بان له ذلك بعده لا يجوز له أن يخالف، حتى على طريقة ومذهب أبي الحسن الأشعري.

وفي كلام أبي الحسن بعض المسائل التي صرح الأشعرية المتأخرون بخلافها، فهم مخالفون للسلف ومخالفون من وجه آخر لـ أبي الحسن نفسه، وبخاصة في مسألة الصفات الخبرية: فقد قرر الأشعري في كتبه ثبوت الصفات الخبرية في الجملة لكن لما جاء أبو المعالي الجويني –وإن كان البغدادي يشير إلى شيء من هذا– نفى كثيرا من ذلك، ومن بعده أصبح الأشاعرة من نفاة الصفات الخبرية.." (١)

"الله على كل قلب متكبر جبار [غافر:٣٥] ومعلوم أنه لا يماثل الحي الحي، ولا العليم العليم، ولا العزيز العزيز، وكذلك سائر الأسماء، وقال تعالى: ولا يحيطون بشيء من علمه **[البقرة:٢٥٥] أنزله بعلمه [**النساء:١٦٦] وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه [فاطر: ١١] إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين [الذاريات: ٥٨] أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة [السجدة:١٥] ، وعن جابر رضي الله عنه قال: ﴿كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري –أو قال: عاجل أمري وآجله– فاقدره لي، ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري –أو قال: عاجل أمري وآجله– فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به. قال: ويسمي حاجته﴾ رواه البخاري.." (٢)

---

(١) شرح الحموية – يوسف الغفيص يوسف الغفيص ٥/١٥

(٢) شرح الطحاوية لسفر الحوالي سفر الحوالي ص/١١٦

"ولم يخف عليه شيء قبل أن يخلقهم وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم

في هذا إثبات علم الله عز وجل وسبق الكلام على علم الله، والأدلة، والمؤلف كرر قال: خلقهم بعلمه، ثم قال: لم يخف عليه شيء قبل أن يخلقهم.

والمعنى أن علم الله –سبحانه وتعالى– سابق للمقادير ومراتب القدر كما هو معلوم أربع:

المرتبة الأولى: العلم الشامل لجميع الكائنات، علم الله الشامل لجميع الكائنات،.

الثانية: كتابته لها في اللوح المحفوظ.

الثالثة: إرادته ومشيئته.

الرابعة: خلقه وإيجاده.

هذه مراتب القدر من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقدر، والأدلة عليها كثيرة. قال الله –تعالى-: ﴿ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير (٧٠) ﴾ هذا دليل على إثبات العلم والكتاب.

قال سبحانه: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير (٢٢) ﴾ وللإرادة أدلة كثيرة كما سبق. ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (٨٢) ﴾ ﴿ولكن الله يفعل ما يريد (٢٥٣) ﴾ وللخلق والإيجاد أدلة كثيرة ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرا (٢) ﴾ ﴿الله خالق كل شيء﴾ ومن أنكر المرتبة الأولى، والثانية العلم والكتابة، فقد كفره أهل العلم؛ لأن من أنكر العلم نسب الله إلى الجهل.

وكانت القدرية الأولى ينكرون العلم والكتابة، وهم الذين قال فيهم الإمام الشافعي –رحمه الله– ناظروا القدرية بالعلم فإن أقروا به خصموا وإن أنكروه كفروا فمن أنكر العلم والكتابة فهم القدرية الأولى كفروا، فإنهم يكفرون بهذا؛ لأنهم ينسبون الله إلى الجهل، فقد انقرضت القدرية الأولى، وأما عامة القدرية فهم يثبتون العلم والكتابة وينكرون عموم الإرادة والمشيئة بجميع الكائنات حتى تشمل أفعال العباد، قالوا: إن أفعال العباد ما أرادها الله ولا خلقها. العباد هم الذين أرادوها وخلقوها.

وعلم الله –كما سبق– شامل للماضي والمستقبل والحاضر بل لما لم يكن أن لو كان كيف يكون كما قلنا ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون (٢٨) ﴾ بين الله أنه يعلم حالهم لو ردوا. وأدلة العلم كثيرة الكتاب والسنة ﴿* وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ ﴿إن الله بكل شيء عليم (٧٥) ﴾ .

والدليل العقلي على ثبوت العلم لله عز وجل أنه يستحيل إيجاد هذه الأشياء مع الجهل العقل يحيل إيجاد الأشياء مع الجهل؛ ولأن الإيجاد يستلزم الإرادة، والإرادة تستلزم تصور المراد، وتصور المراد هو العلم فثبت علم الله في الشرع والعقل؛ في الشرع الأدلة كثيرة ﴿إن الله بكل شيء عليم (٧٥) ﴾ ﴿أنزله بعلمه﴾ ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا (٢٦) ﴾ ﴿* وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين (٥٩) ﴾ .

وكما سبق علم الله شامل لما مضى وللمستقبل وللحاضر ولما لم يكن أن لو كان كيف يكون والعقل أيضا دل على ثبوت العلم لله؛ لأنه يستحيل إيجاد الأشياء مع الجهل؛ ولأن الإيجاد يستلزم الإرادة، والإرادة تستلزم تصور المراد، وتصور المراد هو

العلم. نعم.

من قسم مراتب القدر إلى ستة مراتب، وقسم المشيئة إلى مشيئة سابقة وحالية؟ وأضاف الأمر للمراتب؟

معروف عند أهل العلم أن المراتب أربعة والمشيئة واحدة.

المشيئة ما تنقسم، المشيئة واحدة، والإرادة تنقسم إلى قسمين،. وهذه معروفة أنها أربع، وشيخ الإسلام -رحمه الله- جعلها على درجتين، وكل درجة تتضمن مرتبتين، الدرجة الأولى العلم تتضمن مرتبة العلم والكتابة، والثانية الإرادة والإيجاد والخلق، أربع مراتب ما نعرف أن أحدا قسمها ستا. نعم.." (١)

"أ. بعض الصفات الذاتية:

. صفة الحياة: إن الله تعالى له الحياة الدائمة التامة التي لا يعتريها، نقص بوجه من الوجوه، ولهذا قال: " لا تأخذه سنة ولا نوم ". وصفة الحياة ثابتة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فالآيات منها قوله تعالى: " الله لا إله إلا هو الحي القيوم " (البقرة، آية: ٢٥٥)، وقوله تعالى: " هو الحي لا إله إلا هو " (غافر، آية: ٦٥)، وقوله تعالى: " وتوكل على الحي الذي لا يموت " (الفرقان، آية: ٥٨). وأما الأحاديث، فمنها حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: اللهم لك أسلمت، وبك آمنت وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون (١). ومن معاني (الحي) أن حياته صفة ذاتية بخلاف المخلوقين، فإن حياتهم من فضل الله عز وجل عليهم ومعيشتهم من عطائه وجوده وكرمه، فالله تعالى متصف بالحياة وهي صفة لذاته جل وعلا. ومن معانيها أيضا أنه يمنح الحياة للأحياء في الدنيا، ويمنح أهل الجنة حياتهم الأبدية الأزلية السرمدية التي لا زوال لها، بل هي خلود أبدي بلا موت ولا فناء (٢).

صفة العلم: والعلم يقتضي نفي الجهل وعلمه سبحانه علم شامل كامل محيط بالماضي والحاضر والمستقبل، وعلم مطابق للواقع، قال تعالى: " ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير " (الملك، آية: ١٤)،قال تعالى: " ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء " (البقرة، آية: ٢٥٥). وقال تعالى: " لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه** " (النساء، آية: ١٦٦).

---

(١) مسلم رقم ٢٧١٧.

(٢) مع الله صـ٢١٦.." (٢)

"الرد على مذهب أهل التفويض

ثم قال المصنف رحمه الله تعالى: [وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظا، وترك التعرض لمعناه، ونرد علمه إلى قائله، ونجعل عهدته على ناقله؛ اتباعا لطريق الراسخين في العلم الذين أثنى الله عليهم في كتابه المبين بقوله سبحانه وتعالى: ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾ [آل عمران:٧]] .

---

(١) شرح الطحاوية للراجحي عبد العزيز الراجحي ص/٤٩

(٢) الإيمان بالله جل جلاله علي محمد الصلابي ص/٧٤

هذه العبارة عند ابن قدامة فيها إشكال! وذلك من جهة أنه قال: (وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظا وترك التعرض لمعناه) ؛ وسيأتي بعد قليل نقل ابن قدامة عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى أنه قال في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله ينزل إلى سماء الدنيا) وقوله: (إن الله يرى في القيامة) وما أشبه هذه الأحاديث؛ يقول الإمام أحمد: (نؤمن بها، ونصدق بها، لا كيف ولا معنى، ولا نرد شيئا منها، ونعلم أن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم حق، ولا نرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

فقول الإمام أحمد هنا: (لا كيف ولا معنى) ، قد يظن البعض أن منهج الإمام أحمد رحمه الله تعالى -ومثله ابن قدامة في العبارة السابقة- هو التفويض في باب الأسماء والصفات، أي: إثبات ألفاظها فقط دون التعرض لإثباتها حقيقة وإثبات ما دلت عليه من معنى يليق بجلال الله وعظمته.

ونقول: إن هذا المذهب مذهب أهل التفويض، وهم فرقة مخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة، ولم يقل به أحد منهم، وإنما هو مذهب لطوائف انحرفت عن المنهج الصحيح لأهل السنة والجماعة، ولهذا فإن قول الإمام أحمد هنا: (لا كيف) صحيح، وقوله: (لا معنى) يقصد: أننا لا نتعرض لمعناها بالتأويل والتحريف والتشبيه ونحو ذلك، أي: لا نظهر لها معنى يخالف ظاهرها الذي دلت عليه، ولهذا قال بعد ذلك: ولا نرد شيئا منها، ونصدق بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.

فهو بين أن منهج السلف إثبات الصفات، وإثبات الصفات لله سبحانه وتعالى هو إثباتها على ما يليق بجلاله وعظمته، وإثبات المعنى الذي دلت عليه والذي دل عليه النص، وليس المقصود إثبات اللفظ فقط، ولهذا فإن أهل السنة والجماعة يردون على المتأولة، ويردون على الذين يمثلون صفات الله تعالى بصفات خلقه أو يكيفونها، ولنضرب مثلا بصفة السمع أو بصفة العلم: فإن أهل السنة والجماعة يثبتون هذه الصفة، ويعلمون معنى العلم ومعنى السمع، فيثبتون هذه الصفة لله سبحانه وتعالى كما يليق بجلاله وعظمته، ولكنهم وهم يثبتون هذه الصفة لا يتعرضون لتأويلها وتحريفها كما فعل أهل التحريف والتأويل، وأيضا لا يكيفون هذه الصفة، فلا يقولون: إن كيفية الصفة كذا وكذا، أو يقولون: إنها تشبه صفة الخلق أو أحدا من الخلق أو نحو ذلك، ومن هنا فقول الإمام أحمد رحمه الله تعالى: (ولا معنى) أي: لا نقول: إن لها معاني تخالف ظاهرها؛ فنقع في التحريف والتأويل ونحو ذلك، وإنما نثبتها، والتفويض إنما يكون لكيفية الصفة، لا لحقيقة الصفة وما دلت عليه من المعنى؛ فكيفية صفات الله تعالى نفوضه إلى الله؛ لأننا كما لا نعلم ذاته فإننا أيضا لا نعلم كيفية الصفات، أما الصفة نفسها فإننا نثبتها لله سبحانه وتعالى، فنفرق بين العلم والقدرة، وبين السمع والبصر، وبين الحكيم والخبير، وبين قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه:٥] ، وقوله تعالى: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ [المائدة:٦٤] ، وقوله تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن:٢٧] ، ونحوها؛ لأننا نعرف من قوله تعالى: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ [المائدة:٦٤] من المعاني غير ما نعلمه من قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه:٥] ، وهكذا.

إذا: نخلص في هذه القضية إلى أن القول بأن السلف يثبتون ألفاظ نصوص الصفات مجردة، ويفوضون ما دلت عليه، ولا يثبتون لها معاني، هو قول أهل التفويض، وهو مردود، أما منهج أهل السنة والجماعة فهو إثبات هذه الصفات حقيقة على ما يليق بجلاله وعظمته دون تحريف ودون تشبيه، فيثبتونها ويثبتون ما دلت عليه من المعاني، أما الكيفية فهذه يفوضونها إلى الله سبحانه وتعالى، ويقولون: إنه لا يعلم كيفية صفاته إلا الله سبحانه وتعالى.

هنا قلنا في عبارة الشيخ لما قال: (وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظا وترك التعرض لمعناه) : إن كان الشيخ قد قصد ما قصده الإمام أحمد في العبارة التالية فما قاله المصنف هنا صحيح، وهو أن أهل السنة والجماعة لا يتعرضون للمعاني التي هي معان تأويلية فيها تحريف لما دلت عليه هذه الصفات من معان، بل يثبتونها ويثبتون ما دلت عليه كما يليق بجلاله وعظمته، أما إن كان قصد المصنف أن نثبت اللفظ فقط ولا نتطرق للمعنى ولا نفهم أي معنى للصفة فنقول: هذا فيه شيء من التفويض، والمعروف عن أهل السنة والجماعة أنهم بعيدون جدا عن أهل التفويض؛ لأن مآل مذهب أهل التفويض هو التجهيل للرسول صلى الله عليه وسلم ولأصحابه؛ لأن القائل إذا قال: نفوض الصفات ونفوض ما دلت عليه معان يئول بنا الأمر إلى أننا نقرأ قول الله تعالى: ﴿وهو الغفور الرحيم﴾ [يونس:١٠٧] فلا نفهم شيئا؛ وكذلك قوله: ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ [إبراهيم:٤] ، وقوله: ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ [المائدة:١٢٠] ، وقوله: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ [الملك:١٤] ، وقوله: ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء:١٦٦] ، وقوله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه:٥] ، وقوله: ﴿ويبقى وجه ربك﴾ [الرحمن:٢٧] ، وقوله: ﴿وغضب الله عليهم﴾ [الفتح:٦] نقرأ هذه الآيات فلا نفقه منها شيئا؛ لأننا نفوض المعنى، وهذا المعنى الذي قصده هؤلاء ينتهي بهم إلى التجهيل الذي قال فيه بعض العلماء إنه شر من التعطيل؛ لأن معناه أن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة يتلون القرآن، فما ورد منه متعلقا بأسماء الله وصفاته فيجب أن يثبتوا لفظه فقط دون أن يثبتوا له أي دلالة وأي معنى، وهذا مذهب خطير جدا مخالف لمذهب السلف رحمهم الله تعالى! أما حينما نثبت ما دلت عليه هذه النصوص من معان ونقول: إننا نثبتها لله كما يليق بجلاله وعظمته من غير تعطيل ومن غير تشبيه، هذا فإننا نكون قد فهمنا ما دل عليه النص، فنفهم من قوله تعالى: ﴿العليم الخبير﴾ [التحريم:٣] إثبات اسمه تعالى العليم واسمه تعالى الخبير، وما دل عليه هذا الاسم (العليم) من صفة العلم، وما دل عليه أيضا اسمه تعالى (الخبير) من علمه سبحانه وكونه تبارك وتعالى مطلعا على كل شيء، وهكذا بقية النصوص؛ فإذا أثبتنا ذلك فمعنى ذلك أننا لا نفوض، وإنما نثبت الصفة، ونثبت ما دلت عليه هذه النصوص من صفات كما يليق بجلاله وعظمته.

أما القول بأن أهل السنة والجماعة يثبتون مجرد لفظ الاسم أو الصفة فيقول أحدهم: أثبت العليم، لكن لا أدري ماذا يعني العليم، وأثبت السميع، ولا أدري ماذا يعني اسمه السميع، وأثبت لله صفة الإرادة والقدرة والغضب والرضا، ولا أدري ما معناها، فنقول: هذا معناه تفويض لمعنى هذه الصفات، ويؤدي إلى أنك تجهل النصوص، وتجهل ما دلت عليه، ولا شك أن الله سبحانه وتعالى أنزل علينا القرآن هدى ورحمة وتبيانا لكل شيء، ولا شك أن من المقطوع به من منهج الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح جميعا، بل هو ضرورة لكل مسلم أننا حسب ما آتانا الله سبحانه وتعالى من علم نفقه ونعلم نصوص الكتاب ونصوص السنة النبوية، فحينما تأتي آيات في العقائد في أسماء الله وصفاته فإننا نتلوها ونعلم معناها، ونفرق بين هذه الآية وبين تلك الآية، وهذا التفريق مقتضاه أننا نثبت ما دلت عليه من معان، لكن أهل السنة والجماعة يثبتونها كما يليق بجلاله وعظمته؛ فلا يحرفون النصوص، ولا يؤولونها، ولا يعطلونها عما دلت عليه، كما أنهم في المقابل لا يمثلونها، ولا يشبهونها بصفات المخلوقين، وهكذا.." (١)

---

(١) شرح لمعة الاعتقاد للمحمود عبد الرحمن بن صالح المحمود ٣/٢

"صفة العلم

وأورد لإثباتها مجموعة من الآيات والأحاديث. فمما أورده من الآيات قوله تعالى: ﴿يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ ١. وقوله سبحانه: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾ ٢

أما من السنة فقد أورد قصة الخضر مع موسى عليهما السلام وفيها: "...وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر عليه السلام: ما نقص علمي وعلمك من علم الله تعالى إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر.." ٣.

ومن أجل ما قد يتوهم من كلام الخضر هذا أن علم الله تعالى يعتريه النقص، دفع البيهقي هذا التوهم الذي قد يتبادر لبعض ضعاف العقول، دفعه بما رواه عن أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي٤ في معنى هذا الكلام وتخريجه: "هذا له وجهان: أحدهما: أن نقر العصفور ليس بناقص للبحر، فكذلك علمنا لا ينقص من علمه شيئا وهذا كما قيل:

---

١ سورة البقرة آية: ٢٥٥.

٢ سورة النساء آية: ١٦٦.

٣ أخرج البيهقي الحديث بطوله في كتاب الأسماء والصفات ص: ١١٦-١١٧، وهو متفق عليه. انظر: حديث رقم: ٤٧٢٥ من صحيح البخاري٨/٤٠٩، وحديث رقم: ٢٣٨٠ من صحيح مسلم٤/١٨٤٧.

٤ هو: الإمام أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي أبو بكر الجرجاني، أحد الحفاظ الأعيان. كان شيخ المحدثين والفقهاء. وأجلهم في المروءة والسخاء. توفي سنة: ٣٧٠ . انظر: شذرات الذهب لابن العماد٣/٧٢.." (١)

"عقيدة الأشعري عليه رحمة الله

[وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتكلم صاحب الطريقة المنسوبة إليه في الكلام في كتابه الذي صنفه في (اختلاف المصلين ومقالات الإسلاميين) ، وذكر فرق الروافض والخوارج والمرجئة والمعتزلة وغيرهم.

ثم قال: (ذكر مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث) : جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبما جاء عن الله تعالى، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون شيئا من ذلك، وأن الله واحد أحد فرد صمد، لا إله غيره، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الله على عرشه كما قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه:٥] ، وأن له يدين بلا كيف كما قال: ﴿خلقت بيدي﴾ [ص:٧٥] ، وكما قال: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ [المائدة:٦٤] ، وأن له عينين بلا كيف كما قال: ﴿تجري بأعيننا﴾ [القمر:١٤] ، وأن له وجها كما قال: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والأكرام﴾ [الرحمن:٢٧] ، وأن أسماء الله تعالى لا يقال: إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج.

وأقروا أن لله علما كما قال: ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء:١٦٦] ، وكما قال: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾

---

(١) البيهقي وموقفه من الإلهيات أحمد بن عطية بن علي الغامدي ص/١٩٩

[فاطر:١١] ، وأثبتوا له السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة، وأثبتوا لله القوة كما قال: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ [فصلت:١٥] .

وذكر مذهبهم في القدر.

إلى أن قال: ويقولون: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، والكلام في اللفظ والوقف، من قال باللفظ وبالوقف فهو مبتدع عندهم، لا يقال: اللفظ بالقرآن مخلوق، ولا يقال: غير مخلوق، ويقرون أن الله يرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون؛ لأنهم عن الله محجوبون، قال عز وجل: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ [المطففين:١٥] .

وذكر قولهم في الإسلام والإيمان والحوض والشفاعة وأشياء إلى أن قال: ويقرون بأن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ولا يقولون: مخلوق، ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائر بالنار إلى أن قال: وينكرون الجدل والمراء في الدين والخصومة والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل، ويتنازعون فيه من دينهم، ويسلمون الروايات الصحيحة كما جاءت به الآثار الصحيحة التي جاءت بها الثقات، عدل عن عدل حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يقولون: كيف؟ ولا لم؟ لأن ذلك بدعة عندهم.

إلى أن قال: ويقرون أن الله يجيء يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾ [الفجر:٢٢] ، وأن الله يقرب من خلقه كيف شاء، كما قال: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ [ق:١٦] إلى أن قال: ويرون مجانبة كل داع إلى بدعة، والتشاغل بقراءة القرآن، وكتابة الآثار، والنظر في الآثار، والنظر في الفقه مع الاستكانة والتواضع، وحسن الخلق مع بذل المعروف، وكف الأذى، وترك الغيبة والنميمة، والسعاية، وتفقد المآكل والمشارب.

قال: فهذه جملة ما يأمرون به ويستسلمون إليه ويرونه، وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب، وما توفيقنا إلا بالله وهو المستعان] .

الأشعري رحمه الله وغفر له هو من أصحاب الطرق الكلامية، كان في أول أمره معتزليا، ثم بعد ذلك عدل عن هذه الطريق وانتقل إلى الرد عليهم، ثم بعد ذلك سلك طريقة أهل السنة، إلا أنه لعدم فهمه ولطول مكثه على طريقة أهل البدع؛ لم يفهم أقوال أهل السنة والجماعة الفهم التام الصحيح، فبقيت عنده رواسب كثيرة ناشئة عن عدم معرفته لمراد أهل السنة والجماعة، فمثلا ما سيذكره بعد قليل من إثباته العرش أو استوائه على العرش، فهو يثبت الاستواء كما يثبته أهل السنة والجماعة، إلا أنه يفسره بغير ما فسره به أهل السنة والجماعة، من أنه فعل يقوم بالله جل وعلا، فهو فسره بأنه فعل يقوم بالعرش، بخلاف طريقة أهل السنة والجماعة.

وما نقله عنه الشيخ في هذا المقطع موافق لأهل السنة والجماعة، وفي آخره ذكره رحمه الله (ويرون مجانبة كل داع إلى البدعة، والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار والنظر في الفقه) يعني: والإعراض عن طريق غيرهم ممن اشتغلوا بكلام الفلاسفة واليونان، قال: (مع الاستكانة والتواضع وحسن الخلق مع بذل المعروف وكف الأذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية وتفقد المآكل والمشارب) ليبين أيضا أن طريق السلف ليس فقط مقصورا على التقرير النظري للأسماء والصفات، بل يشمل أيضا التقرير العملي لهذه الأسماء والصفات، والتعبد لله عز وجل بمقتضاها.

(فهذه جملة ما يأمرون به ويستسلمون إليه ويرونه، وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب، وما توفيقنا إلا بالله..

..

.

)." (١)

"تابع الأدلة من القرآن على أن الاشتراك في الاسم المطلق لا يستلزم التماثل والتشبيه

قال المصنف رحمه الله: [وكذلك سمى الله نفسه عليما حليما، وسمى بعض عباده عليما فقال: ﴿وبشروه بغلام عليم﴾ [الذاريات:٢٨] يعني: إسحاق، وسمى آخر حليما فقال: ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ [الصافات:١٠١] يعني: إسماعيل، وليس العليم كالعليم، ولا الحليم كالحليم.

وسمى نفسه سميعا بصيرا فقال: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا﴾ [النساء:٥٨] وسمى بعض خلقه سميعا بصيرا فقال: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا﴾ [الإنسان:٢] وليس السميع كالسميع، ولا البصير كالبصير].

يتابع المصنف رحمه الله ذكر الآيات القرآنية الدالة على أن الله تعالى يسمي نفسه بأسماء أو بصفات، وتذكر هذه الصفات من حيث الاشتراك المطلق في حق المخلوق، وبذلك يتبين أن هذا ليس هو التشبيه الذي نفته النصوص، فمن قال: إن الله سميع ويسمع، وإن المخلوق سميع ويسمع، فإن هذا ليس مشبها؛ لأنه ليس هذا هو التشبيه الذي نفاه الله في القرآن في قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى:١١] إنما الذي نفاه القرآن هو أن يكون هناك تماثل في الصفة، ولو كان التماثل في الاسم هو التشبيه للزم أن يكون التماثل في مسمى الوجود من باب التشبيه، وهذا يقود إلى نفي وجود الله؛ لأنه إما أن ينفى وجود المخلوقات -والمخلوقات موجودة- وإما أن ينفى وجود الله تعالى، وهذا لا يقول به أحد، فهذا مما يعلم به امتناع هذا الأمر في أوائل العقول والفطر.

وقوله: (وليس السميع كالسميع، ولا البصير كالبصير)؛ لأن هذا مضاف إلى الله، وهذا مضاف إلى المخلوق، فاشتركا في الاسم المطلق، وأما عند الإضافة والتخصيص فإن المسمى متباين.

قال المصنف رحمه الله: [وسمى نفسه بالرءوف الرحيم فقال: ﴿إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾ [الحج:٦٥] وسمى بعض عباده بالرءوف الرحيم فقال: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ [التوبة:١٢٨] وليس الرءوف كالرءوف، ولا الرحيم كالرحيم.

وسمى نفسه بالملك فقال: ﴿الملك القدوس﴾ [الحشر:٢٣] وسمى بعض عباده بالملك فقال: ﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾ [الكهف:٧٩].

﴿وقال الملك ائتوني به﴾ [يوسف:٥٤] وليس الملك كالملك.

وسمى نفسه بالمؤمن فقال: ﴿المؤمن المهيمن﴾ [الحشر:٢٣] وسمى بعض عباده بالمؤمن فقال: ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان

---

(١) شرح الفتوى الحموية خالد المصلح ٤/٢٣

فاسقا لا يستوون﴾ [السجدة:١٨] وليس المؤمن كالمؤمن.

وسمى نفسه بالعزيز فقال: ﴿العزيز الجبار المتكبر﴾ [الحشر:٢٣] وسمى بعض عباده بالعزيز فقال: ﴿قالت امرأة العزيز﴾ [يوسف:٥١] وليس العزيز كالعزيز.

وسمى نفسه الجبار المتكبر، وسمى بعض خلقه بالجبار المتكبر فقال: ﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾ [غافر:٣٥] وليس الجبار كالجبار، ولا المتكبر كالمتكبر، ونظائر هذا متعددة.

وكذلك سمى صفاته بأسماء، وسمى صفات عباده بنظير ذلك فقال: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ [البقرة:٢٥٥] وقال: ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء:١٦٦] وقال: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات:٥٨] وقال: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ [فصلت:١٥] وسمى صفة المخلوق علما وقوة فقال: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ [الإسراء:٨٥] وقال: ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ [يوسف:٧٦] وقال: ﴿فرحوا بما عندهم من العلم﴾ [غافر:٨٣] وقال: ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير﴾ [الروم:٥٤] وقال: ﴿ويزدكم قوة إلى قوتكم﴾ [هود:٥٢] وقال: ﴿والسماء بنيناها بأييد﴾ [الذاريات:٤٧] أي: بقوة، وقال: ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد﴾ [ص:١٧] أي: ذا القوة، وليس العلم كالعلم، ولا القوة كالقوة]. ." (١)

"تابع الأدلة من القرآن على أن الاشتراك في الاسم المطلق لا يستلزم التماثل والتشبيه

قال المصنف رحمه الله: [وكذلك سمى الله نفسه عليما حليما، وسمى بعض عباده عليما فقال: ﴿وبشروه بغلام عليم﴾ [الذاريات:٢٨] يعني: إسحاق، وسمى آخر حليما فقال: ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ [الصافات:١٠١] يعني: إسماعيل، وليس العليم كالعليم، ولا الحليم كالحليم.

وسمى نفسه سميعا بصيرا فقال: ((إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا﴾ [النساء:٥٨] وسمى بعض خلقه سميعا بصيرا فقال: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا﴾ [الإنسان:٢] وليس السميع كالسميع، ولا البصير كالبصير].

يتابع المصنف رحمه الله ذكر الآيات القرآنية الدالة على أن الله تعالى يسمي نفسه بأسماء أو بصفات، وتذكر هذه الصفات من حيث الاشتراك المطلق في حق المخلوق، وبذلك يتبين أن هذا ليس هو التشبيه الذي نفته النصوص، فمن قال: إن الله سميع ويسمع، وإن المخلوق سميع ويسمع، فإن هذا ليس مشبها؛ لأنه ليس هذا هو التشبيه الذي نفاه الله في القرآن في قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى:١١] إنما الذي نفاه القرآن هو أن يكون هناك تماثل في الصفة، ولو كان التماثل في الاسم هو التشبيه للزم أن يكون التماثل في مسمى الوجود من باب التشبيه، وهذا يقود إلى نفي وجود الله؛ لأنه إما أن ينفى وجود المخلوقات -والمخلوقات موجودة- وإما أن ينفى وجود الله تعالى، وهذا لا يقول به أحد، فهذا مما يعلم به امتناع هذا الأمر في أوائل العقول والفطر.

---

(١) شرح القواعد السبع من التدمرية يوسف الغفيص ١٤/٩

وقوله: (وليس السميع كالسميع، ولا البصير كالبصير)؛ لأن هذا مضاف إلى الله، وهذا مضاف إلى المخلوق، فاشتركا في الاسم المطلق، وأما عند الإضافة والتخصيص فإن المسمى متباين.

قال المصنف رحمه الله: [وسمى نفسه بالرءوف الرحيم فقال: ﴿إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾ [الحج:٦٥] وسمى بعض عباده بالرءوف الرحيم فقال: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ [التوبة:١٢٨] وليس الرءوف كالرءوف، ولا الرحيم كالرحيم.

وسمى نفسه بالملك فقال: ﴿الملك القدوس﴾ [الحشر:٢٣] وسمى بعض عباده بالملك فقال: ﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾ [الكهف:٧٩].

﴿وقال الملك ائتوني به﴾ [يوسف:٥٤] وليس الملك كالملك.

وسمى نفسه بالمؤمن فقال: ﴿المؤمن المهيمن﴾ [الحشر:٢٣] وسمى بعض عباده بالمؤمن فقال: ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾ [السجدة:١٨] وليس المؤمن كالمؤمن.

وسمى نفسه بالعزيز فقال: ﴿العزيز الجبار المتكبر﴾ [الحشر:٢٣] وسمى بعض عباده بالعزيز فقال: ﴿قالت امرأة العزيز﴾ [يوسف:٥١] وليس العزيز كالعزيز.

وسمى نفسه الجبار المتكبر، وسمى بعض خلقه بالجبار المتكبر فقال: ﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾ [غافر:٣٥] وليس الجبار كالجبار، ولا المتكبر كالمتكبر، ونظائر هذا متعددة.

وكذلك سمى صفاته بأسماء، وسمى صفات عباده بنظير ذلك فقال: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ [البقرة:٢٥٥] وقال: ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء:١٦٦] وقال: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات:٥٨] وقال: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ [فصلت:١٥] وسمى صفة المخلوق علما وقوة فقال: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ [الإسراء:٨٥] وقال: ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ [يوسف:٧٦] وقال: ﴿فرحوا بما عندهم من العلم﴾ [غافر:٨٣] وقال: ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير﴾ [الروم:٥٤] وقال: ﴿ويزدكم قوة إلى قوتكم﴾ [هود:٥٢] وقال: ﴿والسماء بنيناها بأييد﴾ [الذاريات:٤٧] أي: بقوة، وقال: ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد﴾ [ص:١٧] أي: ذا القوة، وليس العلم كالعلم، ولا القوة كالقوة].." (١)

"الوجه الثالث: عدم وجود الدليل على ما يزعمون

ثم إنهم يقولون: إن هذه القاعدة صحيحة إذا كان الشيء قابلا للصفتين والله ليس قابلا، فنقول: ما هو الدليل على أن الله ليس قابلا؟ الله سبحانه وتعالى أخبر في كتابه أنه متصف بهذه الصفات، كقوله تعالى: ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه﴾ [الأعراف:١٤٣] وهذا في سياق تكليمه سبحانه لنبيه، وفي سياق الرسل قال: ﴿منهم من كلم الله﴾ [البقرة:٢٥٣] فالله سبحانه وتعالى سمع كلامهم، وكقوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه:٥] وقوله: ﴿أنزله بعلمه﴾

---

(١) شرح القواعد السبع من التدمرية يوسف الغفيص ١٦/٩

[النساء:١٦٦] وقوله: ﴿يعلم ما في السموات﴾ [آل عمران:٢٩] فالله سبحانه وتعالى قد وصف نفسه بهذه الصفات وغيرها، فمن أين لكم –من الشرع أو من العقل– أن الله ليس قابلا لهذه الصفات؟!

وقوله رحمه الله: (فإن قلت: إنما يمتنع نفي النقيضين عما يكون قابلا لهما، وهذان يتقابلان تقابل العدم والملكة، لا تقابل السلب والإيجاب، فإن الجدار لا يقال له: أعمى ولا بصير، ولا حي ولا ميت؛ إذ ليس بقابل لهما.

قيل لك: أولا: هذا لا يصح في الوجود والعدم، فإنهما متقابلان تقابل السلب والإيجاب باتفاق العقلاء، فيلزم من رفع أحدهما ثبوت الآخر).

هذا هو الجواب الأول: أن مسألة التفريق بين تقابل العدم والملكة، وتقابل السلب والإيجاب، وأن زيدا إن قلت: إنه ليس بأعمى؛ لزم أن يكون مبصرا، بخلاف الجبل، ونحو ذلك، نقول: هذا في مسألة العمى والبصر ونحوه، لكن هناك بعض المقدمات التي لا يمكن أن ننازع فيها أنها من باب تقابل السلب والإيجاب، ومعنى تقابل السلب والإيجاب: أن يلزم من نفي أحدهما ثبوت الآخر، وهو الوجوب.

وإذا صح الأمر في صفة واحدة، أو في اسم واحد، أو في معنى واحد؛ بطلت القاعدة التي يزعمون أنها تقول: إن الاشتراك في الاسم المطلق يستلزم التماثل في الحقيقة عند الإضافة والتخصيص، فالإبطال الأول الذي ذكره المصنف هو بمسألة الوجود، وقد ذكرنا سابقا: أن المصنف عني بتقرير مسألة الوجود ليس من باب عناية المتكلمين بها، فإن المتكلمين –ولا سيما غلاتهم– يعنون بتقرير مسألة الوجود لذاتها، لكن المصنف يقول: إن مسألة وجود الله تعالى مسألة فطرية، ولسنا نريد أن نثبت الأدلة على وجود الله؛ لأن هذه مسألة بينة بدليل الفطرة، ودلائل العقول المتواترة، ودلائل الشرائع، وغير ذلك، فهو لا يقصد إلى إثباتها كمسألة تحتاج إلى إثبات وتفصيل أو مجادلة، إنما يستعمل مسألة الوجود لأنها مبتدأ ضروري في مناظرة هؤلاء، فإنهم يقولون: إن الله موجود، وإن المخلوق موجود، ولا يلزم من الاتفاق في الاسم التطابق في الماهية –أي: في ماهية الوجود– عند الإضافة والتخصيص.." (١)

"واسم الصمد، فإن لفظ الجلالة يدل على الذات الجامعة لصفات الإلهية كافة، واسم الصمد يدل على جميع صفات الكمال أيضا، لأن معناه السيد الذي كملت جميع صفات كماله، ولهذا يصمد إليه في جميع المطالب، ويقصد في جميع الحوائج (١).

٢ – التصريح بأعيان الصفات ومصادر الأسماء: كقوله تعالى: ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء: ١٦٦]، وقوله: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات: ٥٨]، وقوله: ﴿وربك الغفور ذو الرحمة﴾ [الكهف: ٥٨]، وقوله: ﴿إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي﴾ [الأعراف: ١٤٤]، وقوله: ﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين﴾ [ص: ٨٢].

٣ – التصريح بفعل أو وصف دال على الصفة: ويدخل في ذلك ذكر الحكم المترتب على الصفة، كقوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥]، وقوله: ﴿إنا من المجرمين منتقمون﴾ [السجدة: ٢٢]، وقوله: ﴿علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم﴾ [البقرة: ١٨٧]، وهو باب واسع ينتظم ما لا يكاد يحصى من الصفات (٢).

---

(١) شرح القواعد السبع من التدمرية يوسف الغفيص ١٠/١٤

والغريب أن ابن حزم ـ رغم عنايته بالنقل وظاهريته المشهورة ـ لم ير في كل ما ذكر من الأدلة حجة على إثبات الصفات، ولهذا أنكرها، وزعم أنها بدعة كلامية لم ترد في نصوص الشرع أو كلام

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٥/ ٣٠/ ٣٤٦، الرسالة التدمرية لابن تيمية ص٥٧، ٥٨، بدائع الفوائد لابن القيم ١/ ١٥٩ – ١٦٢، ١٦٨، شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص٦٤، ٦٥، فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٣٥٧، روح المعاني للآلوسي ٨/ ١٥/ ١٩٣، القواعد المثلى لابن عثيمين ص٨/ ١١.

(٢) انظر الصواعق المرسلة لابن القيم ١/ ٣٢١ – ٣٢٤، القواعد المثلى لابن عثيمين ص٢١، ٢٩.." (١)

"أثبت أن لله صفة، وهو قول الجمهور، وقد طعن فيه ابن حزم بأنه من أفراد سعيد بن أبي هلال، وفيه ضعف، وكلامه مردود، لأن سعيدا متفق على الاحتجاج به" (١).

وقد صرحت نصوص كثيرة بأعيان الصفات، كقوله تعالى: ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء: ١٦٦]، وقوله: ﴿ذو القوة﴾ [الذاريات: ٥٨]، وقوله: ﴿وربك الغفور ذو الرحمة﴾ [الكهف: ٥٨]، وهو دليل قاطع على ثبوت الصفات، وتغايرها، ومغايرتها للذات!.

٢ – أن أسماء الرب أعلام وأوصاف لا مجرد أعلام كما زعم ابن حزم، بدليل قوله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى﴾ [الأعراف: ١٨٠]، ولا يصح كونها حسنى إلا إذا دلت على أكمل الصفات، واستغرقت جميع الصفة التي اشتقت منها. وفي مقابل رأي ابن حزم رأى ابن حجر وغيره أن المراد بأسماء الرب صفاته، لأن الاسم يراد به بلغة العرب الصفة، ولهذا يقال: طار اسمه في البلاد، أي صيته ووصفه! (٢).

وهذا ليس بمسلم أيضا، لأن أسماء الرب أعلام وأوصاف لا مجرد أعلام كما قال ابن حزم، ولا مجرد أوصاف كما رأى ابن حجر ومن وافقه.

وقد صرحت النصوص بمصادر كثير من الأسماء، كالعلم والقوة والرحمة، قال تعالى: ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء: ١٦٦]،

---

(١) فتح الباري ١٣/ ٣٥٦، ٣٥٧ (بتصرف). وانظر في كلام ابن حزم على الحديث: الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢/ ٢٨٥.

(٢) انظر: رد الدارمي على المريسي ص٣٦٥ (ضمن عقائد السلف)، بدائع الفوائد لابن القيم ١/ ١٦٢، فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٣٥٧، روح المعاني للآلوسي ٥/ ٩/ ١٢١، تفسير السعدي ٣٠/ ١٢٠.." (٢)

"وما تفرد به الرب من صفات الكمال نوعان:

١ – صفات مختصة بالرب من كل وجه: كالخلق والعظمة والكبرياء، فمن ادعى هذا النوع، أو اعتقد أن غيره من الخلق

---

(١) حقيقة المثل الأعلى وآثاره عيسى السعدي ص/٢٢

(٢) حقيقة المثل الأعلى وآثاره عيسى السعدي ص/٢٤

مستحق له كان ممثلا مستحقا لوعيد المفترين. روى الإمام مسلم بسنده عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «قال الله تعالى: العز إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني منهما شيئا عذبته» (١)، وروى الإمام البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا: «أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله» (٢).

٢ – صفات يوصف بها العبد في الجملة ويختص الرب بكمالها: كالحياة والعلم والسمع والبصر، قال تعالى: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء: ١٦٦]، وقال: ﴿إن الله كان سميعا بصيرا﴾ [النساء: ٥٨]، وقال في حق المخلوق: ﴿وتخرج الحي من الميت﴾ [آل عمران: ٢٧]، وقال: ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ [يوسف: ٧٦]، وقال: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا﴾ [الإنسان: ٢]،

---

(١) صحيح مسلم بشرحه للنووي: كتاب البر والصلة، باب تحريم الكبر ١٦/ ١٧٣.

والضمير في قوله: «إزاره ورداؤه» يعود إلى الله تعالى للعلم به، وفيه محذوف تقديره: قال الله تعالى: ومن ينازعني ذلك أعذبه. شرح صحيح مسلم للنووي ١٦/ ١٧٣.

(٢) صحيح البخاري بشرحه فتح الباري، كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير ١٠/ ٣٨٧، وانظر: صحيح مسلم بشرحه للنووي، كتاب اللباس، باب تحريم تصوير صورة الحيوان ١٤/ ٨٨، ٨٩.." (١)

"وقوله سبحانه: ﴿إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين﴾ [المؤمنون: ١٠٩]

.

وقال عز وجل: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ [البقرة: ٢٨٥] .

وعن بريدة بن الحصيب (ت – ٦٣هـ) رضي الله عنه أنه قال: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «قد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب» (١) .

وما رواه البراء بن عازب (٢)

رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على جنبك الأيمن وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت) فإن مت مت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تقول» (٣) .

---

(١) حقيقة المثل الأعلى وآثاره عيسى السعدي ص/٤٢

(١) الحديث أخرجه الترمذي في سننه ١٧٨/٥، أبواب الدعوات، باب ٦٥، وأبو داود في سننه ٧٩/٢، باب الدعاء، وابن ماجه في سننه ٢٦٧/٢ كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٩/٢.

(٢) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي، أبو عمارة، له ولأبيه صحبة، استصغره النبي يوم بدر فلم يشهدها، وشهد أحدا، وغزا مع النبي أربع عشرة غزوة، فتح الري، وشهد غزو تستر وشهد الجمل وصفين، وقاتل الخوارج مع علي، ت سنة ٧٢هـ.

انظر في ترجمته: الاستيعاب لابن عبد البر ١٣٩/١، الإصابة لابن حجر ١٤٢/١.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٤٦٢/١٣ كتاب التوحيد، باب قوله: أنزله بعلمه، ومسلم في صحيحه، كتاب الأذكار رقم ٢٧١٠، والترمذي في سننه ٤٦٨/٥ كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه.." (١)

"﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾ وليس الجبار كالجبار ولا المتكبر كالمتكبر ونظائر هذا متعددة.

وكذلك سمى صفاته بأسماء وسمى صفات عباده بنظير ذلك فقال: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ ، ﴿أنزله بعلمه﴾ ، وقال: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ ، وقال: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ . وسمى صفة المخلوق علما وقوة، فقال: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ ، وقال: ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ ، وقال: ﴿فرحوا بما عندهم من العلم﴾ ، وقال: ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة﴾ ، وقال: ﴿ويزدكم قوة إلى قوتكم﴾ ، وقال: ﴿والسماء بنيناها بأيد﴾ أي بقوة، وقال: ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد﴾ أي ذا القوة، وليس العلم كالعلم، ولا القوة كالقوة.

ووصف نفسه بالمشيئة ووصف عبده بالمشيئة، فقال: ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم. وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ ، وقال: ﴿إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا. وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما﴾ .

وكذلك وصف نفسه بالإرادة وعبده بالإرادة فقال: ﴿تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم﴾ .

ووصف نفسه بالمحبة ووصف عبده بالمحبة فقال: ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ ، وقال: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ .." (٢)

"وسمى نفسه بالرؤوف الرحيم، فقال: ﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ [البقرة: ١٤٣] ، وسمى بعض عباده بالرؤوف الرحيم فقال: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ [التوبة: ١٢٨] ، وليس الرؤوف كالرؤوف ولا الرحيم كالرحيم.

---

(١) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية – عرض ونقد عبد الله بن صالح الغصن ص/٤١٢

(٢) دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية أحمد بن عبد العزيز الحصين ص/١٣

وسمى نفسه بالملك، فقال: ﴿الملك القدوس﴾ [الحشر: ٢٣] ، وسمى بعض عباده بالملك فقال: ﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾ [الكهف: ٧٩] ، و ﴿وقال الملك ائتوني به﴾ [يوسف: ٥٠] وليس الملك كالملك.

وسمى نفسه بالمؤمن، فقال: ﴿المؤمن المهيمن﴾ [الحشر: ٢٣] ،وسمى بعض عباده بالمؤمن، فقال: ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾ [السجدة: ١٨] ، وليس المؤمن كالمؤمن.

وسمى نفسه بالعزيز، فقال: ﴿العزيز الجبار المتكبر﴾ [الحشر: ٢٣] ، وسمى بعض عباده بالعزيز، فقال: ﴿قالت امرأت العزيز﴾ [يوسف: ٥١] ، وليس العزيز كالعزيز.

وسمى نفسه الجبار المتكبر، وسمى بعض خلقه بالجبار المتكبر، فقال: ﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾ [غافر: ٣٥] وليس الجبار كالجبار ولا المتكبر كالمتكبر.

ونظائر هذا متعددة.

وكذلك سمى صفاته بأسماء، وسمة صفات عباده بنظير ذلك، فقال: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، وقال: ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء: ١٦٦] ، وقال: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات: ٥٨] ، وقال: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ [فصلت: ١٥] .

وسمى صفة المخلوق علما وقوة، فقال: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ [الاسراء: ٨٥] ، وقال: ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ [يوسف: ٧٦] ،." (١)

"٤ . أمثلة لصفات وصف الله بها نفسه وهي تليق به ووصف بها المخلوق:

ذكر شيخ الإسلام هذه الأمثلة للصفات التي اتصف الله بها وهي تليق به واتصف بها المخلوق وهي تناسبه.

فكل هذه الصفات الاتفاق فيها في المعنى الكلي فقط دون الكيفيات والخصائص إليك التفصيل كما في الجدول الآتي:

الصفة

دليل اتصاف الخالق بها ما تليق بعظمته

دليل اتصاف المخلوق بها بما يناسب ضعفه

القوة

﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات: ٥٨] ﴿هو أشد منهم قوة﴾ [فصلت: ١٥] ﴿والسماء بنيناها بأيد [الذاريات: ٤٧]

﴿ثم جعل من بعد ضعف قوة﴾ [الروم: ٥٤] ﴿ويزدكم قوة إلى قوتكم﴾ [هود: ٥٢] ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد﴾ [ص: ١٧]

العلم

﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ [البقرة: ٢٥٥] ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء: ١٦٦]

---

(١) شرح الرسالة التدمرية محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/١١١

﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ [الإسراء: ٨٥] ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ [يوسف: ٧٦] ﴿فرحوا بما عندهم من العلم﴾ [غافر: ٨٣]

المشيئة

وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾

[التكوير: ٢٩]

﴿لمن شاء منكم﴾ [التكوير:٢٨] ﴿وما تشاءون﴾ [التكوير: ٢٩] ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا﴾ [الإنسان: ٢٩]

الإرادة

والله يريد الآخرة﴾ [لأنفال: ٦٧] .

﴿تريدون عرض الدنيا﴾ [لأنفال: ٦٧] .

المحبة

﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم﴾ [المائدة: ٥٤] ﴿يحببكم الله﴾

[آل عمران: ٣١] .

﴿ويحبونه﴾ [المائدة: ٥٤] ﴿قل إن كنتم تحبون الله﴾ [آل عمران: ٣١] .

الرضا

﴿رضي الله عنهم﴾ [البينة: ٨]

﴿ورضوا عنه﴾ [البينة: ٨]

المقت

﴿لمقت الله أكبر﴾ [غافر: ١٠]

﴿من مقتكم أنفسكم﴾ [غافر: ١٠]." (١)

"وثمة أدلة أخرى، منها:

أ- قول الله عز وجل: ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم﴾ [البقرة: ٢١٨] .

ب- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي" ١.

ج- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يموت أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه" ٢.

فالله عز وجل عند ظن عبده. وعلى العبد أن يحسن الظن بربه كي لا يصيبه القنوط من رحمة الله، ولا اليأس من روحه عز وجل؛ فيبقى متطلعا لما عند الله من الثواب العظيم، راغبا في نيل ما ادخره لعباده المؤمنين ممن النعيم المقيم.

الوقفة الثالثة: مع الركن الثالث: الخوف من الله عز وجل

---

(١) شرح الرسالة التدمرية محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/١١٨

١- ارتباط الخوف بالرجاء: الخوف مستلزم للرجاء، والرجاء مستلزم للخوف؛ فكل راج خائف، وكل خائف راج؛ فكل راج خائف من فوات مرجوه، وكل خائف يرجو عفو ربه ومغفرته، والخوف بلا رجاء يعتبر يأسا من روح الله وقنوطا من رحمته٣.

٢- المراد بالخوف: أن يخاف العبد مولاه عز وجل أن يصيبه بعقاب عاجل، أو آجل، فيصيبه في الدنيا بما يشاء -سبحانه- من مصيبة، أو مرض، أو قتل، أو نحو ذلك بقدرته ومشيئته.

وهذا الخوف لا يجوز تعلقه بغير الله أصلا؛ لأن هذا من لوازم الإلهية؛ فمن اتخذ مع الله ندا يخافه هذا الخوف، فهو مشرك٤؛ لأن الخوف عبودية القلب، فلا يصلح إلا الله.

ويتبع هذا الخوف: الخوف مما توعد الله به العصاة في الآخرة، من النكال والعذاب يقول تعالى: ﴿ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد﴾ [ابراهيم: من الآية١٤] .

وهذا الخوف من أعلى مراتب الإيمان؛ وإنما يكون محمودا إذا لم يوقع في القنوط من رحمة الله، أو اليأس من روحه سبحانه وتعالى٥.

---

١ صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿أنزله بعلمه والملائكة يشهدون﴾ .

وصحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى.

٢ صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت.

٣ انظر مدارج الساكلين لابن القيم ٢/ ٥٣.

٤ انظ تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبد الله ص٤٨٤.

٥ انظر المرجع نفسه ص٤٨٦.." (١)

"ومنها أسماء المنافقين في مواضعها وغير ذلك وأنه ليس أيضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله".

وأيضا علي بن إبراهيم القمي في تفسيره ج١ على ٣٦ دار السرور - بيروت.

قال "وأما ما هو على خلاف ما أنزل الله فهو قوله: كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله. (آل عمران: ١١٠) . فقال أبو عبد الله لقارئ هذه الآية خير أمة؟ يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن علي عليهم السلام؟ فقيل له: وكيف نزلت يابن رسول الله؟ فقال: إنما نزلت: كنتم خير أئمة أخرجت للناس. ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية تأمرون بالمعروف تنهون عن المنكر وتؤمنون بالله. ومثله آية قرئت على أبي عبد الله: "الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما". (الفرقان: ٧٤) . فقال أبو عبد الله: لقد سألوا الله عظيما أن يجعلهم للمتقين إماما، فقيل له: يابن رسول الله كيف نزلت فقال: إنما نزلت: "الذين يقولون ربنا هب لنا من

---

(١) المفيد في مهمات التوحيد عبد القادر عطا صوفي ص/١٠٠

أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماما" وقوله: "له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله" (الرعد: ١١) . فقال أبو عبد الله كيف يحفظ الشيء من أمر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له: وكيف ذلك يابن رسول الله؟ فقال: إنما نزلت "له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله". ومثله كثير.

وقال أيضا في تفسيره ج١ ص٣٧ دار السرور – بيروت.

وأما ما هو محرف فهو قوله: "لكن الله يشهد بما أنزل إليك في **علي أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون" (النساء: ١٦٦) .

وقوله: "يا أيها الرسول بلغ." (١)

"عما ذكر الموافق لما أنزله الله تعالى ما جمعه علي وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن وهكذا إلى أن انتهى القائم وهو اليوم عنده صلوات الله عليه".

ويقول العاملي الفتوني: (٤٩) : " اعلم أن الذي يظهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن لأنه روى روايات كثيرة في هذا المعنى في كتابه الكافي الذي صرح في أوله بإنه كان يثق فيما رواه فيه ولن يتعرض لقدح فيها ولا ذكر معارض لها ولا كذلك شيخه علي بن إبراهيم القمي فإن تفسيره مملوء منه وله غلو فيه قال في تفسيره: أما ما كان من القرآن خلاف ما أنزل فهو قوله تعالى: كنتم خير أمة أخرجت للناس فإن الصادق قال لقارئ هذه الآية خير أمة تقتلون عليا والحسين بن علي عليهما السلام". فقيل له فكيف نزلت فقال: إنما نزلت خير أئمة أخرجت للناس. (آل عمران: ١١٠) . ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية: تأمرون بالمعروف.. الآية ثم ذكر رحمه الله آيات عديدة من هذا القبيل ثم قال: وأما ما هو محذوف عنه فهو قوله تعالى: لكن الله يشهد بما انزل إليك في علي قال: كذا **نزلت أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون ثم ذكر آيات من هذا القبيل.. ووافق القمي والكليني جماعة من أصحابنا المفسرين كالعياشي والنعماني وفرات الكوفي وغيرهم وهو مذهب أكثر محققي محدثي المتأخرين وقول الشيخ الأجل أحمد بن أبي طالب الطبرسي كما ينادي به كتابه الاحتجاج وقد نصره شيخنا العلامة باقر علوم أهل البيت عليهم السلام وخادم أخبارهم عليهم السلام في كتابه بحار الأنوار وبسط الكلام فيه بما لا مزيد عليه وعندي في وضوح صحة هذا القول بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث." (٢)

"لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون أي فاصبروا وانتظروا الفرج من الله فإن الله سيتم هذا الأمر وقد صار الأمر كما أقسم عليه الصلاة والسلام ففي هذا الحديث آية من آيات الله حيث وقع الأمر مطابقا لما أخبر به النبي – صلى الله عليه وسلم –.

وآية من آيات النبي – صلى الله عليه وسلم – حيث صدقة الله بما أخبر به وهذه شهادة له من الله بالرسالة كما قال الله تعالى: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾ (١). وفيه أيضا دليل على وجوب الصبر على أذية أعداء المسلمين وإذا صبر الإنسان ظفر فالواجب على الإنسان أن يقابل ما يحصل من أذية الكفار

---

(١) حقيقة الشيعة «حتى لا ننخدع» عبد الله الموصلي ص/١٥٠

(٢) حقيقة الشيعة «حتى لا ننخدع» عبد الله الموصلي ص/١٥٤

بالصبر والاحتساب وانتظار الفرج ولا يظن الأمر ينتهي بسرعة وينتهي بسهولة.

قد يبتلي الله عز وجل المؤمنين بالكفار يؤذهم وربما يقتلوهم كما قتلوا الأنبياء.

اليهود من بني إسرائيل قتلوا الأنبياء الذين هم أعظم من الدعاة وأعظم من المسلمين، فليصبر ولينتظر الفرج ولا يمل ولا يضجر بل يبقى راسيا كالصخرة والعاقبة للمتقين والله تعالى مع الصابرين.

فإذا صبر وثابر وسلك الطرق التي توصل إلى المقصود ولكن بدون فوضى وبدون استفسار وبدون إثارة بطريق منظمة لأن أعداء المسلمين من المنافقين والكفار يمشون على خطا ثابتة منظمة ويحصلون مقصودهم.

والمؤمن يصبر ويتئد ويعمل بتؤده ويوطن نفسه ويخطط تخطيطا منظما يقضي به على أعداء الله من المنافقين والكفار ويفوت عليهم الفرص لأنهم يتربصون الدوائر بأهل الخير يريدون أن يثيروهم حتى إن حصل من بعضهم ما يحصل حينئذ استعلوا عليهم وقالوا هذا الذي نريد وحصل بذلك شر كبير.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٦.." (١)

"ويذكر " باب في أن القرآن نزل بإياك أعني واسمعي يا جارة " (١) و" باب فيما عنى به الأئمة في القرآن "، وفيه، لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين كما سمى من قبلنا (٢) .

ويقول البحراني:

وأما ما هو على خلاف ما أنزل الله فهو قوله: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ ... وأما ما هو محرف منه قوله: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل الله إليك في على﴾ كذا نزلت (٣) .

وأما ما تأويله بعد تنزيله: فالأمور التي حدثت في عصر النبيصلى الله عليه وسلم، وبعده، في غصب آل محمد صلى الله عليه وسلم حقهم، وما وعدهم الله تعالى من النصرة على أعدائهم، وما أخبر الله سبحانه به نبيه من أخبار القائم وخروجه، وأخبار الرجعة (٤) .

وأما ما هو مخاطبة لقوم ومعناه لقوم آخرين فقوله: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض﴾ أنتم يا معشر أمة محمد (٥) .

---

(١) انظر ص٢٢.

(٢) انظر ص ٢٢، ٢٣.

(٣) ص ٣٤، والآية الكريمة التي حرفها هذا المفترى الضال نصها هو " لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه** " (١٦٦: سورة النساء) ".

---

(١) ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة محمد بن إبراهيم الرومي ص/٤٠

(٤) ص ٣٥.

(٥) ص ٣٦، والآية الكريمة المذكورة هي الرابعة من سورة الإسراء.." (١)

"وقال تعالى: ﴿وربك الغفور ذو الرحمة﴾ ١.

فالغفور هو المتصف بالمغفرة.

والرحيم هو المتصف بالرحمة.

وقال تعالى: ﴿وهو الحكيم العليم﴾ ٢.

وقال تعالى: ﴿فالحكم لله العلي الكبير﴾ ٣.

فهوالحكيم الذي له الحكم.

وقال تعالى: ﴿أنزله بعلمه﴾ ٤.

وقال تعالى: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ ٥.

وكذلك الحال في السنة:

ففي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه"٦.

فأثبت المصدر الذي اشتق منه اسمه "البصير".

وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها: "الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات"٧.

فأثبت المصدر الذي اشتق منه اسمه "السميع".

---

١ الآية ٥٨ من سورة الكهف.

٢ الآية ٨٤ من سورة الزخرف.

٣ الآية ١٢ س سورة غافر.

٤ الآية ١٦٦ من سورة النساء.

٥ الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

٦ أخرجه مسلم في صحيحه ١/١٦٢.

٧ صحيح البخاري ٤/ ١٩٥.." (٢)

"وسمى نفسه سميعا بصيرا ﴿إن الله كان سميعا بصيرا﴾ وسمى بعض عباده سميعا بصيرا فقال: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا﴾ وليس السميع كالسميع ولا البصير كالبصير ... ".

---

(١) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع علي السالوس ص/٥٥٥

(٢) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى محمد بن خليفة التميمي ص/٣٤٤

(وكذلك سمى صفاته بأسماء، وسمى صفات عباده بنظير ذلك، فقال: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ ١، ﴿أنزله بعلمه﴾ ٢، وقال: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ ٣، ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ ٤، وسمى صفة المخلوق علما وقوة: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ ٥، ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ ٦، وقال: ﴿فرحوا بما عندهم من العلم﴾ ٧، وقال: ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة﴾ ٨، وقال: ﴿ويزدكم قوة إلى قوتكم﴾ ٩، وليس العليم كالعلم ولا القوة كالقوة.
ووصف نفسه بأنه استوى على عرشه، فذكر ذلك في سبعة مواضع من كتابه أنه استوى على العرش.
ووصف بعض خلقه بالاستواء على غيره في مثل قوله: ﴿لتستووا على

١ الآية ٢٥٥ من سورة البقرة

٢ الآية ١٦٦ من سورة النساء

٣ الآية ٥٨ من سورة الذاريات

٤ الآية ١٥ من سورة فصلت

٥ الآية ٨٥ ن سورة الإسراء

٦ الآية ٧٦ من سورة يوسف

٧ الآية ٨٣ من سورة غافر

٨ الآية ٥٤ من سورة الروم

٩ الآية ٥٢ من سورة هود." (١)

"﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء:١٦٦] ، وقال: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ [فاطر:١١، فصلت:٤٧] ، فثبت العلم لنفسه، وقال تعالى: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ [فصلت:١٥] ، فثبت القوة لنفسه" (١) . وفي الإبانة يذكر الأدلة السمعية على العلم وغيره (٢) ، ثم يذكر في معرض الرد على المعتزلة الدليل العقلي فيقول:" فإن قالوا: قلنا: ان الله عالم لأنه صنع العالم على مافيه من آثار الحكمة وأتساق التدبير، قيل لهم: فلم لا قلتم إن لله علما بما ظهر في العالم من حكمة وآثار تدبيره؟؛ لأن الصنائع الحكمية لا تظهر إلا من ذى علم كا لا يظهر الا من عالم، وكذلك لا تظهر الا من ذى قوة كا لا تظهر إلا من قادر" (٣) .
٢- الصفات الفعلية:
وهي الصفات المتعلقة بإرادة الله ومشيئته مثل الكلام- وهو صفة ذات أيضا- وا لاستواء، وا لنزول، وا لمجيء، وا لضحك، وا لغضب، وا لرضا، وا لمحبة، وا لتعجب، وغيرهما.
وقد سبق بيان أن الأشعري لا يقول بالصفات الاختيارية ويبني ذلك على أن الله لا تحله الحوادث (٤) .

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات محمد بن خليفة التميمي ص/٩٦

لكن الأشعري يثبت ما ورد في النصوص منها، ويتأولها بأحد أمرين:

أ- إما أن يجعل الصفة أزلية، قديمة مع الله، لا يتجدد له فيها حال كما يشاء، وذلك مثل الكلام، والمحبة، والرضا.

---

(١) اللمع (ص: ١٣- ١٤) - مكارثي-.

(٢) انظر: الإبانة (ص: ٢٢-١٤١،٢٣) - ت- فوقية.

(٣) الإبانة (ص:١٤٨-١٤٩) ، وانظر: (ص:١٥٦-١٥٩) ، وانظر: أيضا اللمع (ص: ١١-١٢) - مكارثي-.

(٤) عند الحديث عن أطوار الأشعري.." (١)

"﴿لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملآئكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾ ١.

وهم يحملون عرش ربهم، ويستغفرون للمؤمنين: ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم﴾ ٢.

وهم درجات عند ربهم، ولكل منهم مقام لا يتعداه، قال تعالى: ﴿وما منا إلا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون﴾ ٣.

حفظ الملائكة للإنسان في الدنيا بإذن الله:

ولقد جعل الله تعالى من الملائكة من يحفظ الإنسان من الأذى، إلى نهاية أجله.

قال تعالى: ﴿وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء

---

١ سورة النساء الآية: ١٦٦.

٢ سورة غافر الآية: ٧.

٣ سورة الصافات الآيات: ١٦٤-١٦٦.." (٢)

"العربية للكتاب المقدس هي ترجمات وليست الأصل" ١.

إن اللغة التي كتبت بها الأسفار المقدسة هي العبرية، وهذه النصوص لم تصل إلينا في لغتها الأصلية. فصرنا جميعا تحت رحمة المترجمين . وأمانتهم، ولولا أن من الله علينا برسوله الخاتم وكتابه العظيم لضاعت الحقيقة.

رابعا: الشهادة:

هذا دليل شرعي عقلي، أعني أنه جاء به الشرع وأيده العقل. وهو دليل معتمد عند أهل الكتاب. قال تعالى: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾ ٢ وقال: ﴿قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم﴾ ٣، وقال: ﴿قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ ٤، وأما العقل: فإنه يقول إن

---

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة عبد الرحمن بن صالح المحمود ٤١٨/١

(٢) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام حمود الرحيلي ٥٦٥/٢

الله تعالى سميع بصير ـ وهذا باتفاق ـ فكان يرى نبينا ويسمعه، ويعلم دعواه التي أقام عليها ثلاثا وعشرين سنة، فإما أنه ـ تعالى ـ كان يعلم أو لا يعلم، وفي الثاني نسبته تعالى للجهل. أو كان يعلم ولا يقدر على تغييره وفي ذلك نسبته إلى العجز المنافي للربوبية، أو كان قادرا ومع ذلك أعزه ونصره وأيده بكل طريق ـ أي وهو كاذب ـ فهذا من أعظم الظلم والسفه الذي لا يليق بالعقلاء، فكيف برب السماء، فكيف وهو يشهد له بإقراره على دعوته وبتأييده وبكلامه. فلا بد أن يكون عالما قادرا شاهدا بالحق، ولا بد أن يكون محمد نبيا صادقا ٥.

ويعتمد أهل الكتاب هذا دليلا على صدق المسيح "أي أنه رسول الله

---

١ د. كينيث بايلي: الفهرس العربي لكلمات العهد الجديد: لغسان خلف. دار النشر المعمدانية، بيروت، ١٩٧٩م (ص: ١٦) [عن الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف (ص: ١٠٤)]

٢ سورة النساء، الآية (١٦٦)

٣ سورة الأنعام، الآية (١٩)

٤ سورة الرعد، الآية (٤٣)

٥ انظر تقرير هذا الدليل: ابن القيم: هداية الحيارى (ص: ١٠٤) ط. دار الكتب العلمية.." (١)

"المرسلين﴾ ١، وهذا النوع شهادة بغير لفظ الشهادة، قال: "وهي غير شرط في صحتها خلافا لبعض الفقهاء" ٢، ولكن وردت الشهادة بلفظها أيضا ـ كما في الآيات التي في صدر البحث. وأورد منها الشيخ رشيد قوله تعالى: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾ ٣، وقوله تعالى: ﴿ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ ٤، فهذا النوع الأول يشمل الشهادة بلفظ الشهادة وبغير لفظ الشهادة، وأما النوع الثاني من شهادة الله لرسوله بالرسالة فهو: تأييده له بالآيات الكثيرة، وأعظمها القرآن. ومنها غير القرآن من الآيات الحسية، والأخبار النبوية بالغيب. والنوع الثالث من شهادته تعالى لرسوله: شهادة الكتب السابقة له وبشارة الرسل به ٥.

وأما القسم الثاني: وهو شهادة الله تعالى لما جاء به الرسول من التوحيد والبعث، فيقسمه الشيخ رشيد إلى ثلاثة أنواع كذلك:

أحدها: شهادة كتابه بذلك، كقوله: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ ٦.

ثانيها: ما أقامه من الآيات البينات في الأنفس والآفاق على توحيده واتصافه بصفات الكمال.

ثالثها: ما أودعه جل شأنه في الفطرة البشرية من الإيمان الفطري، وبالألوهية وبقاء النفس وما هدى إليه العقول السليمة من تأييد هذا الشعور الفطري بالدلائل والبراهين ٧.

---

(١) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة تامر محمد محمود متولي ص/٧٦٥

١ سورة البقرة، الآية (٢٥٢)

٢ تفسير المنار (٧/ ٣٣٩)

٣ سورة النساء، الآية (١٦٦)

٤ سورة الرعد، الآية (٤٣)

٥ تفسير المنار (٧/ ٣٣٩ . ٣٤٠)

٦ سورة آل عمران، الآية (١٨)

٧ تفسير المنار (٧/ ٣٤٠)." (١)

"الله علمنيه لا تعلمه)) .رواه البخاري (١٢٢) ومسلم (٤٣٨٥)

والأدلة لإثبات هذه الصفة كثيرة جدا.

قال البخاري في ((صحيحه)) ((كتاب التوحيد)) : ((باب قول الله تعالى: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا﴾ ، و ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ ، و ﴿أنزله بعلمه﴾ ، ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ ، ﴿إليه يرد علم الساعة﴾ ((

قال الشيخ الغنيمان في ((الشرح)) (١٠٣/١) : ((أراد البخاري رحمه الله بيان ثبوت علم الله تعالى، وعلمه تعالى من لوازم نفسه المقدسة، وبراهين علمه تعالى ظاهرة مشاهدة في خلقه وشرعه، ومعلوم عند كل عاقل أن الخلق يستلزم الإرادة، ولا بد للإرادة من علم بالمراد؛ كما قال تعالى: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ ...)) ، ثم قال: ((والأدلة على وصف الله بالعلم كثيرة، ولا ينكرها إلا ضال أو معاند مكابر)) اهـ.

قال الإمام أحمد: ((إذا قال الرجل: العلم مخلوق؛ فهو كافر، لأنه يزعم أن الله لم يكن له علم حتى خلقه)) .

وقال: ((وهو يعلم ما في السماوات السبع، والأرضين السبع، وما بينهما، وما تحت الثرى، وما في قعر البحار، ومنبت كل شعرة وكل شجرة وكل زرع وكل نبات، ومسقط كل ورقة، وعدد ذلك، وعدد الحصى والرمل والتراب، ومثاقيل الجبال، وأعمال العباد وآثارهم، وكلامهم،." (٢)

"وأول الرسل نوح وآخرهم محمد عليهم الصلاة والسلام، والدليل على أن أولهم نوح عليه السلام قوله تعالى: ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾ ١ (النساء: ١٦٢-١٦٦)

وأن إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن وجعله الله للناس إماما في التوحيد وما كان من المشركين٢.

---

(١) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة تامر محمد محمود متولي ص/٧٦٧

(٢) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة علوي السقاف ص/٢٥٦

وقد أعطى موسى عليه الصلاة والسلام قوة في جسمه أخذا من قصته في القرآن وبطشه بالعدو وقدرته على السقاية للمرأتين من ماء مدين. ومن خصوصياته التي اشتهر بها تكليم الله إياه، ولذلك يذكرها إبراهيم عليه السلام حين يحيل إذا طلبت منه الشفاعة وقد أرسل إلى فرعون وقومه بتسع آيات بينات، ولأصحابه فضيلة على من سواهم من

---

١ مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كشف الشبهات ص ١٥٥ وثلاثة الأصول وأدلتها، ص١٩٣، ١٩٥- والدرر السنية ج١ص ٨٢.

٢ مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص ١٩٤ وص ٢٣٤-٢٣٥، وص ٢٣٧.." (١)

"ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق وأن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور وأن الله استوى على عرشه كما قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ (١) وأن له وجها بلا كيف كما قال: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والأكرام﴾ (٢) وأن له يدين بلا كيف، كما قال: ﴿خلقت بيدي﴾ (٣) . وكما قال: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ (٤) وأن له عينا بلا كيف، كما قال: ﴿تجري بأعيننا﴾ (٥) وأن من زعم أن أسماء الله غيرة كان ضالا وأن لله علما كما قال: ﴿أنزله بعلمه﴾ (٦) .

وكما قال: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ (٧) . ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك، كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج ونثبت أن لله قوة كما قال: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ (٨) نقول: إن كلام الله غير مخلوق وإنه لم يخلق شيئا إلا وقد قال له: كن فيكون، كما قال: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ (٩) .

وأنه لا يكون في الأرض شيء من خير وشر إلا ما شاء الله، وأن الأشياء تكون بمشيئة الله عز وجل وأن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله الله (١٠) .

ولا نستغني عن الله، ولا نقدر على الخروج من علم الله عز وجل وأنه

---

(١) سورة طه: ٥

(٢) سورة الرحمن: ٢٧.

(٣) سورة ص: ٧٥.

(٤) سورة المائدة: ٦٤.

(٥) سورة القمر: ١٤.

(٦) سورة النساء: ١٦٦.

(٧) سورة فاطر: ١١.

---

(١) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي صالح بن عبد الله العبود ٤٠٩/١

(٨) سورة فصلت: ١٥.

(٩) سورة النحل: ٤٠.

(١٠) أي قبل أن يريد الله ويمكنه من الفعل.." (١)

"من ذلك شيئا، وأن الله –سبحانه– إله واحد فرد صمد، لا إله غيره، ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور وأن الله –سبحانه– على عرشه، كما قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ (١) وأنه له يدين بلا كيف، كما قال: ﴿خلقت بيدي﴾ (٢) ، كما قال: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ (٣) وأنه له عينين بلا كيف، كما قال: ﴿تجري بأعيننا﴾ (٤) وأن له وجها كما قال: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والأكرام﴾ (٥) .

وأن أسماء الله لا يقال: إنها غير الله؛ كما قالت المعتزلة والخوارج، وأقروا أن لله –سبحانه– علما كما قال: ﴿أنزله بعلمه﴾ (٦) وكما قال: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ (٧) وأثبتوا السمع والبصر، ولم ينفوا ذلك عن الله، كما نفته المعتزلة، وأثبتوا لله القوة، كما قال: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ (٨) وقالوا: إنه لا يكون في الأرض من خير ولا شر، إلا ما شاء الله، وإن الأشياء تكون بمشيئة الله، كما قال عز وجل: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾ (٩) وكما قال المسلمون: ما شاء الله كان، وما لا يشاء لا يكون.

وقالوا: إن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله، أو يكون أحد يقدر أن يخرج عن علم الله، أو أن يفعل شيئا علم الله أنه لا يفعله.

---

(١) سورة طه: ٥

(٢) سورة ص: ٧٥.

(٣) سورة المائدة: ٦٤.

(٤) سورة القمر: ١٤.

(٥) سورة الرحمن: ٢٧.

(٦) سورة النساء: ١٦٦.

(٧) سورة فاطر: ٣٥.

(٨) سورة فصلت: ١٥.

(٩) سورة التكوير: ٢٩.." (٢)

---

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها د. غالب بن علي عواجي ١٦٤/١

(٢) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها د. غالب بن علي عواجي ١٧٠/١

"وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ (١) ، وأن له يدين بلا كيف كما قال: (خلقت بيدي﴾ (٢) ، وكما قال: (بل يداه مبسوطتان﴾ (٣) ، وأن له عينا بلا كيف كما قال: (تجري بأعيننا﴾ (٤) ، وأن من زعم أن أسماء الله غيره كان ضالا، وأن لله علما كما قال: (أنزله بعلمه﴾ (٥) ، وكما قال: (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ (٦) .

ونثبت له السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج، ونثبت أن لله قوة كما قال: (أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ (٧) ، ونقول: إن كلام الله غير مخلوق وإنه لم يخلق شيئا إلا وقد قال له: كن فيكون كما قال: (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾ (٨) وإنه لا يكون في الأرض شيء من خير وشر إلا ما شاء الله، وإن الأشياء تكون بمشيئة الله عز وجل وإن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله الله ولا نستغني عن الله ولا نقدر على الخروج من علم الله عز وجل، وإنه لا خالق إلا الله، وإن أعمال العبد مخلوقة لله مقدورة كما قال: (خلقكم وما تعملون﴾ (٩) وإن العباد ولا يقدرون أن يخلقوا شيئا وهم يخلقون كما قال:

---

(١) سورة الرحمن: ٢٧.

(٢) سورة ص: ٧٥.

(٣) سورة المائدة: ٦٤.

(٤) سورة القمر: ١٤.

(٥) سورة النساء: ١٦٦.

(٦) سورة فاطر: ١١.

(٧) سورة فصلت: ١٥.

(٨) سورة يس: ٨٢.

(٩) سورة الصافات: ٩٦.." (١)

"وقد فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله، ثم تلا قوله تعالى: ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ ١.

فالآية الأولى: وهي قوله: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ الآية دلت على أنه ـ تعالى ـ لا يخفى عليه شيء في هذا الكون ودلت على وصول علمه إلى كل ما خفي ودق من الحسيات والمعنويات حيث بينت أنه ـ تعالى ـ يعلم سقوط الورقة من الشجرة وكم من أشجار على الأرض؟ وكم في كل شجرة من الورق؟ فما من شجرة أو ورقة إلا وهي في الكتاب المبين.

كما أوضحت أنه يعلم الرطب واليابس فدلت على إحاطة علم الله ـ تعالى ـ بهذا الكون إذ الكون إما رطب أو يابس.

---

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها د. غالب بن علي عواجي ١٢١١/٣

فسبحان . من هو عالم الغيب والشهادة.

وقال تعالى: ﴿إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ ٢.

وقال تعالى: ﴿لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما﴾ ٣.

وهاتان الآيتان أيضا: فيهما الإخبار بإحاطة علم الله بحمل كل أنثى ووضعها متى تضع وكيف تضع كما أخبر بعموم قدرته وتعلقها بكل شيء وأن علمه محيط بجميع الكائنات.

وقال تعالى: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون﴾ ٤ وقال تعالى: ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾ ٥.

١- رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما صحيح البخاري ١٩/١، صحيح مسلم ٣٩/١، والآية رقم ٣٤ من سورة لقمان.

٢- سورة فصلت آية: ٤٧.

٣- سورة الطلاق آية: ١٢.

٤- سورة النساء آية: ١٦٦.

٥- سورة غافر آية: ١٩.." (١)

"أطلق العلم **فقال: أنزله بعلمه وأطلق** القدرة فقال: أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة، ولم يطلقوا هذا في شيء من صفات الذات ولم يقولوا حياة بمعنى حي ولا سمع بمعنى سميع وإنما أطلقوا ذلك في العلم والقدرة من صفات الذات فقط، والقائل بهذا النظام وأكثر معتزلة البصريين وأكثر معتزلة البغداذيين.

والفرقة الثانية منهم يقولون: لله علم بمعنى معلوم وله قدرة بمعنى مقدور وذلك أن الله قال: ولا يحيطون بشيء من علمه أراد: من معلومه، والمسلمون إذا رأوا المطر قالوا: هذه قدرة الله أي مقدوره، ولم يقولوا ذلك في شيء من صفات الذات إلا في العلم والقدرة.

والفرقة الثالثة منهم يزعمون أن لله علماً هو هو وقدرة هي هو وحياة هي هو وسمعاً هو هو، وكذلك قالوا في سائر صفات الذات، والقائل بهذا القول أبو الهذيل وأصحابه.

والفرقة الرابعة منهم يزعمون أنه لا يقال لله علم ولا يقال قدرة ولا يقال سمع ولا بصر ولا يقال لا علم له ولا لا قدرة له وكذلك." (٢)

---

(١) مباحث العقيدة في سورة الزمر ناصر بن علي عائض حسن الشيخ ص/١٤٨

(٢) مقالات الإسلاميين ت ريتر، أبو الحسن الأشعري ص/١٨٨

"هذه حكاية جملة

قول أصحاب الحديث وأهل السنة

جملة ما عليه أهل الحديث والسنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئاً، وأن الله سبحانه إله واحد فرد صمد لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور.

وأن الله سبحانه على عرشه كما قال: الرحمن على العرش استوى وأن له يدين بلا كيف كما قال: خلقت بيدي وكما قال: بل يداه مبسوطتان وأن له عينين بلا كيف كما قال: تجري بأعيننا وأن له وجهاً كما قال: ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

وأن أسماء الله لا يقال أنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج، وأقروا أن الله سبحانه علماً كما **قال: أنزله بعلمه وكما** قال: وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه.." (١)

"هذا

الترتيب، فإذا قيل له: فلم اختلف القول عالم والقول قادر والقول حي وأنت لا تثبت إلا الذات فما أنكرت أن يكون معنى عالم معنى قادر ومعنى حي؟ قال: لاختلاف الأشياء المتضادات المنفية عنه من الجهل والعجز والموت فلم يجب أن يكون معنى عالم معنى قادر ولا معنى عالم معنى حي.

وكان يقول: إن قولي عالم قادر سميع بصير إنما هو إيجاب التسمية ونفي التضاد، وكان إذا قيل له: تقول أن لله علماً؟ قال: أقول ذلك توسعاً وأرجع إلى تثبيته عالماً وكذلك أقول لله قدرة وأرجع إلى إثباته قادراً وكان لا يقول: له حياة وسمع وبصر لأن الله سبحانه أطلق العلم **فقال: أنزله بعلمه وأطلق** القوة فقال: أشد منهم قوة ولم يطلق الحياة والسمع والبصر.

وكان يقول أن الإنسان حي قادر بنفسه لا بحياة وقدرة كما يقول في البارئ سبحانه ويقول أنه عالم بعلم وأنه قد يدخل في الإنسان آفة فيصير عاجزاً ويدخل عليه آفة فيصير ميتاً.

وأما ضرار بن عمرو فكان يقول: أذهب من قولي أن الله." (٢)

"المطلب السادس في أن لله تعالى صفات ثبوتية أزلية

ذهبت الرافضة إلى أن ليس لله تعالى صفة، فلا حياة له ولا قدرة ولا علم ولا سمع ولا بصر، بل هو حي لا حياة له، وقادر لا قدرة له، وعالم لا علم له، وسميع لا سمع له، وبصير لا بصر له. وهو باطل.

والحق ما ذهب إليه أهل السنة من أن له سبحانه صفات أزلية ثبوتية، وهي العلم والحياة والقدرة والسمع والبصر والإرادة والكلام، وزادت الحنفية التكوين، والأشعرية البقاء. فإن النصوص دالة على وجود العلم والقدرة لقوله سبحانه: ﴿أنزله بعلمه﴾، ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾، ﴿إنما أنزل بعلم الله﴾، ﴿أن القوة لله﴾، ﴿هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ ولأن

---

(١) مقالات الإسلاميين ت ريتر، أبو الحسن الأشعري ص/٢٩٠

(٢) مقالات الإسلاميين ت ريتر، أبو الحسن الأشعري ص/٤٨٧

كل من هو عالم فله علم، إذ لا يعقل من العالم إلا ذلك، وكذا القادر وغيره.
واحتجت الرافضة على مدعاهم بأنه لو كان له صفة فلا يخلو إما أن تكون قديمة أو حادثة؛ فعلى الأول يلزم تعدد القدماء، وهو ينافي التوحيد، وقد كفرت النصارى القائلين بتعدد القدماء، وعلى الثاني يلزم قيام الحوادث بذاته تعالى، وخلوه في الأزل من صفات الكمال. والجواب أن تعدد القدماء إنما ينافي التوحيد لو كانت ذواتا قديمة مستقلة بالألوهية، وله صفات وقدمها لقدم الذات، فلا ينافي التوحيد. وإن ما كفرت النصارى لأنهم افترقوا ثلاث فرق، فقالت فرقة: إن الله هو المسيح بن مريم، وقالت فرقة: الآلهة ثلاثة، وقالت فرقة: الإله اثنان، كما نص عليه الكتاب العزيز، ثم بعد ظهور الملة الحنيفية اتفقوا على أن الله تعالى هو جوهر واحد له أقانيم ثلاثة، يعنون بها الصفات، وهي الوجود والعلم والحياة، المعبر عنها بالأب والابن وروح القدس، ومثلوه بالسراج، وأن أقنوم العلم اتحد بجسد عيسى، وتدرعت بناسوته، ثم افترقوا على." (١)

"والقمي في تفسيره قد صرح بهذا واستدل عليه بروايات كثيرة، وتحدث عن التحريف في مواضع كثيرة من تفسيره، قال: «وأما ما هو محرف منه، فهو قوله «لكن الله يشهد بما أنزل إليك في **علي أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون » وقوله «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي فإن لم تفعل فما بلغت رسالته» وقوله «إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم » وقوله «وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون»وقوله «ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت » ومثله كثير نذكره في مواضعه».«(١)»

وقد خصص البحراني في كتابه "البرهان" بابا بعنوان «باب أن القرآن لم يجمعه كما أنزل إلا الأئمة» وساق الكثير فيه الكثير من روايات التحريف.«(٢)»

وممن نص على التحريف أيضا محمد بن إبراهيم النعماني في كتابه "الغيبة"، وساق فيه الكثير من هذه الروايات«(٣)» كما صرح العياشي صاحب التفسير بهذه العقيدة، وأورد رواياتها في تفسيره.«(٤)»

ومنهم المفيد صاحب كتاب أوائل المقالات، إذ يقول: «إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان...وأما النقصان فإن العقول لا تحيله ولا تمنع من وقوعه، وقد امتحنت مقالة من ادعاه، وكلمت عليه المعتزلة وغيرهم طويلا فلم أظفر منهم بحجة أعتمدها في فساده» «(٥)»

---

(١) » تفسير القمي – علي بن إبراهيم القمي – ج ١ – ص ١٠ – ١١

(٢) » البرهان للمحقق البحراني ج١ ص١٥ فما بعدها.

(٣) » انظر ص ٢١٨ من كتاب الغيبة.

---

(١) السيوف المشرقة ومختصر الصواقع المحرقة، الألوسي، محمود شكري ص/٣٤٩

(٤) » انظر تفسير العياشي ج١ ص ١٣ وغيرها.

(٥) » أوائل المقالات – الشيخ المفيد – ص ٨٠ – ٨٢." (١)

"وفي ص٤٥٣ قال:

باب ٣٢ قوله تعالى: ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾. ولم يقل ماذا خلق ربكم.

وقال جل ذكره: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ .

وقال مسروق عن ابن مسعود: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئاً، فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه الحق، ونادوا ماذا قال ربكم قالوا الحق.

ويذكر عن عبد الله بن أنيس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان» .

ثم أورد عدداً من الأحاديث تثبت صفة الكلام لله عز وجل على ما يليق بجلاله وكماله ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ وأورد ابن حجر اتفاق السلف على ذلك في باب ٣٤ قول الله تعالى: ﴿أنزله بعلمه والملائكة يشهدون﴾ فتح الباري ١٣/ ٤٦٢ . ٤٦٣.

قال: والمنقول عن السلف اتفاقهم على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، تلقاه جبريل عن الله، وبلغه جبريل الى محمد عليه الصلاة والسلام وبلغه صلى الله عليه وسلم أمته.

قلت: ومعنى تلقاه جبريل عن الله سمعه منه، ثم نزل به على محمد صلى الله عليه وسلم كما سبق ذكر الأدلة على أن الله عز وجل يتكلم متى شاء وكيف شاء مع من شاء، كما كلم موسى عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه﴾.

ثم أتبعه البخاري بقوله / باب ٣٥ قول الله تعالى: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ ﴿إنه لقول فصل. وما هو بالهزل﴾: باللعب.

ثم أورد عدداً من الأحاديث تثبت لله عز وجل صفة الكلام على ما يليق بجلاله وكماله، وأنه تعالى يتكلم متى شاء وكيف شاء، لأن صفة الكلام من الصفات الذاتية الاختيارية، فهي صفة ذات وفعل يتكلم متى شاء وكيف شاء.." (٢)

"قال الذهبي رحمه الله تعالى: (وأما داود فقال: القرآن محدث، فقام على داود خلق من أئمة الحديث وأنكروا قوله وبدَّعوه، وجاء من بعده طائفة من أهل النظر فقالوا: كلام الله معنى قائم بالنفس، وهذه الكتب المنزلة دالة عليه ودققوا وعمقوا، فنسأل الله الهدى وإتباع الحق، فالقرآن العظيم حروفه ومعانيه وألفاظه كلام رب العالمين غير مخلوق وتلفُّظُنا به من أعمالنا المخلوقة قال النبي صلى الله عليه وسلم: "زينوا القرآن بأصواتكم") (١)

---

(١) الفاضح لمذهب الشيعة الإمامية، ص/٥٣

(٢) الرد القويم البالغ على الخليلي الاباضي، ص/٣٥١

وقال أبو أحمد بن الحسين الشافعي المعروف بابن الحداد رحمه الله تعالى: (وأن القرآن كلام الله رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلب محمد خاتم النبيين صلى الله عليه **وسلم، أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون، وكفى بالله شهيداً، وأنه غير مخلوق، وأن السور والآيات والحروف والمسموعات والكلمات التامات التي أعجزت الأنس والجن على أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ليس بمخلوق كما قال المعتزلي، ولا عبارة كما قال الكلابي، وأنه المتلو بالألسنة المحفوظ في الصدور، المكتوب في المصاحف، المسموع لفظه، المفهوم معناه، لا يتعدد بتعدد الصدور والمصاحف والآيات، ولا يختلف باختلاف الحناجر والنغمات) (٢).

فمن أين للبيجوري وأساتذته وتلاميذه هذه العقيدة في كلام الله تعالى؟

---

(١) "٢١" أ خرجه أحمد(٢٨٣، ٢٨٥، ٣٠٤) وابن ماجة(١٣٤٢) والنسائي(٢/١٧٩-١٨٠) والحاكم(١/٥٧٣) وأبو داود الطيالسي(٧٣٨) وابن حبان(٦٦١٠-موارد الظمآن)

(٢) "٢٢" اجتماع الجيوش الإسلامية ١٠٤." (١)

"٤- عن أبي جعفر عليه السلام قال نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية هكذا ﴿إن الذين ظلموا (آل محمد حقهم) لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا﴾. ثم قال: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم (في ولاية علي) فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا (بولاية علي) فإن لله ما في السموات وما في الأرض﴾(١).

٥- عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال هكذا نزلت هذه الآية: ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به (في علي) لكان خيرا لهم﴾(٢).

٦- قرأ رجل عند أبي عبد الله ﴿قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ فقال: ليس هكذا هي، إنما هي والمأمونون، فنحن المأمونون(٣).

٧- عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبريل بهذه الآية هكذا: ﴿فأبى أكثر الناس (بولاية علي) إلا كفوراً﴾. قال: ونزل جبريل عليه السلام بهذه الآية هكذا: ﴿وقل الحق من ربكم (في ولاية علي) فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. إنا أعتدنا للظالمين (آل محمد) نارا﴾(٤).

وقال القمي في تفسيره : وأما ما هو محرف منه فهو قوله ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك (في **علي) أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون﴾(٥). وقوله ﴿يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (في علي) وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾(٦). وقوله: ﴿إن الذين كفروا وظلموا (آل محمد حقهم) لم يكن الله ليغفر لهم﴾(٧). وقوله ﴿وسيعلم الذين ظلموا (آل محمد حقهم) أي منقلب ينقلبون﴾(٨). وقوله ﴿ولو ترى الذين ظلموا (١) (آل محمد حقهم) في غمرات الموت﴾(٢). ثم قال ومثله كثير نذكره في مواضعه(٣).

---

(١) الرد الأثري على البيجوري، ص/١٣

وقد ذكر العلامة الشيعي ميرزا الخوئي في كتاب منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة روايات كثيرة تدل على التحريف والنقصان في القرآن. ووضع هذه الروايات تحت عنوان: الأدلة الدالة على وجود النقصان.." (١)

" وأنهم يتنزلون بالأمر وأما الحامل للكل والممسك للكل فهو الله عز و جل قال الله تعالى إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده

الكلام في العلم

قال الله عز و **جل أنزله بعلمه فأخبر** تعالى أنه له علما ثم اختلف الناس في علم الله تعالى فقال جمهور المعتزلة اطلاق العلم لله عز و جل إنما هو مجاز لا حقيقة وإنما معناه أنه تعالى لا يجهل وقال سائر الناس أن الله تعالى علما حقيقة لا مجاز ثم اختلف هؤلاء فقال جهم بن صفوان وهشام بن الحكم ومحمد بن عبد الله ابن سيرة وأصحابهم أن علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو محدث مخلوق سمعنا ذلك ممن جالسنا منهم وناظرناهم عليه وقالت طوائف من أهل السنة علم الله تعالى غير مخلوق لم يزل وليس هو الله ولا هو غير الله وقال الأشعري في أحد قوليه لا يقال هو الله ولا هو غير الله وقال في قول له آخر وافقه عليه الباقلاني وجمهور أصحابه أن علم الله تعالى هو غير الله وخلاف الله وأنه مع ذلك غير مخلوق لم يزل وقال أبو الهذيل العلاف وأصحابه علم الله لم يزل وهو الله وقالت طوائف من أهل السنة علم الله لم يزل وهو غير مخلوق وليس هو غير الله تعالى ولا نقول هو الله وكان هشام ابن عمر القوطي أحد شيوخ المعتزلة لا يطلق القول بأن الله لم يزل عالما بالأشياء قبل كونها ليس لأنه لا يعلم ما يكون قبل أن يكون بل كان يقول أن الله تعالى لم يزل عالما بأنه ستكون الأشياء إذا كانت

قال أبو محمد فأما من أنكر أن يكون لله تعالى علم فإنهم قالوا لا يخلو لو كان الله تعالى علم من أن يكون غيره أو يكون هو هو فإن كان غيره فلا يخلو من أن يكون مخلوقا أو لم يزل وأي الأمرين كان فهو فاسد فإن كان هو الله فالله علم وهذا فاسد

قال أبو محمد أما نفس قولهم في أن ليس لله تعالى علم فمخالف للقرآن وما خالف القرآن فباطل ولا يحل لأحد أن ينكر ما نص الله تعالى عليه وقد نص الله تعالى على أنه له علما فمن أنكره فقد اعترض على الله تعالى وأما إعتراضاتهم التي ذكرنا ففاسدة كلها وسنوضح فسادها إن شاء الله تعالى في إفسادنا لقول الجهمية والأشعرية لأن هذه الإعتراضات هي إعتراضات هاتين الطائفتين وبالله تعالى التوفيق

قال أبو محمد احتج جهم بن صفوان بأن قال لو كان علم الله تعالى لم يزل لكان لا يخلو من أن لا يكون هو الله وهو غيره فإن كان علم الله غير الله وهو لم يزل فهذا تشريك لله تعالى وايجاب الأزلية لغيره تعالى معه وهذا كفر وإن كان هو الله فالله علم وهذا إلحاد وقال نسأل من أنكر أن يكون علم الله تعالى هو غيره فنقول أخبرونا إذا قلنا الله ثم قلنا أنه عليم فهل فهمتم من قولنا عليم شيئا زايدا غير ما فهمتم من قولنا الله أم لا فإن قلتم لا أحلتم وإن قلتم نعم أثبتم معنى آخر هو

---

(١) الشبه بين الرافضة واليهود، ص/٦٩

غير الله وهو علمه وهكذا قالوا في قدير وقوى وفي سائر ما دعوا فيه الصفات وقال أيضا أننا نقول أن الله تعالى عالم بنفسه ولا نقول أنه قادر على نفسه فصح أن علمه ." (١)

"أولاً: أنه كلام الله المنزل على رسوله محمد ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾ . قال تعالى : ﴿ لَّكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا ﴾ (١٦٦) سورة النساء.﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ (١٥٥) سورة الأنعام.﴿ المص – كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ – اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (٣) سورة الأعراف. ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ (١٢٧) سورة التوبة. ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢) سورة يوسف.﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (٨٩) سورة النحل.﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَاً ﴾ (١) سورة الكهف.﴿ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ﴾ (١٠٦) سورة الإسراء.﴿ وَالَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ ﴾ (١) سورة الرعد. إلى غير ذلك من الآيات التي تملأ صفحات القرآن الكريم، وفي معظم سوَرِه.

أُخيَّ : هل نَتَّبِعُ هذه الآيات المحكمة أم نَتَّبِعُ المتشابه والمؤول والضعيف والظنون ؟ ﴿ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴾، ﴿ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾، ﴿ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ ﴾، ﴿ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾، ﴿ أَفَلا تَسْمَعُونَ ﴾، ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القرآن أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (٢٤) سورة محمد.﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ – نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ – عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ – بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ (١٩٢ / ١٩٥) سورة الشعراء.." (٢)

"١٣٥ – عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال: ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم وسلموا للإمام تسليماً واخرجوا من دياركم رضاً له ما فعلوه إلا قليلاً. ولو أن أهل الخلاف فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً﴾(٢١٧).

١٣٦ – السياري عن علي بن أسباط مثله(٢١٨).

١٣٧ – العياشي عن أبي بصير عنه (ع) مثله سواء إلا أنه ليس فيه كلمة وسلموا بعد أنفسكم(٢١٩).

١٣٨ – عن جابر عن أبي جعفر (ع): ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في عليّ لكان خيراً لهم﴾(٢٢٠).

١٣٩ – عن يوسف بن بكار عن أبيه عن جعفر (ع): ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في علي لكان خيراً لهم﴾(٢٢١).

١٤٠ – عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله (ع) في قوله جل وعلا: ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فأنا قضيتها﴾(٢٢٢).

١٤١ – عن يونس عن الرضا (ع) في قوله تعالى: ﴿وإن تلووا أو تعرضوا عما أُمرتم به فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾(٢٢٣).

---

(١) الفصل في الملل، ٩٩/٢

(٢) النار المحرقة في الرد على الشبهات المقلقة، ص/٧

١٤٢ – عن زرارة وحمران عن أبي جعفر (ع) عن أبي عبد الله (ع) قال: ﴿إني أوحيت إليك كما أوحيت إلى نوح والنبيين من بعده﴾ فجمع له كل وحي(٢٢٤).

١٤٣ – عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال الله عز وجل: ﴿إني أوحيت إليك كما أوحيت إلى نوح والنبيين من بعده﴾(٢٢٥).

١٤٤ – عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك في **علي أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيداً﴾. قال: وسمعته يقول: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً﴾ إلى قوله: ﴿يسيراً﴾. ثم قال: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيراً لكم فإن تكفروا بولايته فإن لله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله عليماً حكيماً﴾(٢٢٦).." (١)

"١٤٥ – عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال: إنما نزلت: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك في **علي أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيداً﴾(٢٢٧).

١٤٦ – سعد بن عبد الله القمي في (كتاب ناسخ القرآن) مثله(٢٢٨).

١٤٧ – عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر (ع).. مثله(٢٢٩).

١٤٨ – السياري... عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر (ع) نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد صلّى الله عليه وسلّم: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه﴾(٢٣٠).

١٤٩ – عن أبي حمزة عن أبي جعفر (ع) قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿إن الذين ظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم﴾(٢٣١).

١٥٠ – العياشي عن أبي حمزة مثله(٢٣٢).

١٥١ – سعد بن عبد الله القمي قال: قرأ أبو جعفر (ع) هذه الآية وقال: هكذا نزل بها جبرائيل على محمد صلّى الله عليه وسلّم: ﴿إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم﴾ إلى قوله ﴿يسيراً﴾(٢٣٣).

١٥٢ – السياري... عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر (ع) قال: نزلت هذه الآية هكذا وذكر (ع) مثله(٢٣٤).

١٥٣ – عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عز وجل: ﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم﴾(٢٣٥).

١٥٤ – عن أبي حمزة عن أبي جعفر (ع) قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا بولايته فإن لله ما في السماوات والأرض﴾(٢٣٦).

١٥٥ – السياري... عن أبي حمزة مثله(٢٣٧).

١٥٦ – عن جابر عن أبي عبد الله (ع): ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم في علي نوراً مبيناً﴾(٢٣٨).

---

(١) براءة أهل السنة من شبهة القول بتحريف القران، ص/٨٧

١٥٧ – عن محمد بن الفضيل عن أبي جعفر (ع) قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿إن الذين ظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم﴾(٢٣٩).." (١)

"ورأيت لزاماً على أن أختم حديثي عن صفات الله بقول الإمام أبي الحسن على بن إسماعيل الأشعري إمام طائفة الأشعرية، فهذا الإمام لا بد أن نتكلم عن معتقده على وجهه بالأمانة، ونجتنب أن نزيد فيه أو ننقص منه، وإذا أردت أن تعلم حقيقة حاله وصحة عقيدته فارجع إلى كتابه (الإبانة في أصول الديانة) فقد قال رحمه الله في الصفات: ((وقد خالف المعتزلة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع الصحابة ودفعوا أي يكون لله وجه مع قوله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (١) وأنكروا أن يكون لله يدان مع قوله: ﴿لما خلقت بيديّ﴾ (٢) وأنكروا أن يكون لله عينان مع قوله: ﴿تجري بأعيننا﴾ (٣) ﴿ ولتصنع على عيني﴾ (٤) ونفوا ما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله: (إن الله ينزل إلى السماء الدنيا...). وقولنا لهؤلاء والذي به نقول وديانتنا التي بها ندين: التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون، وبما كان عليه الإمام أحمد ابن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته لأنه الإمام الفاضل الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم وكبير مفهم، وعلى جميع أئمة المسلمين، وجملة قولنا: أن الله تعالى استوى على عرشه كما قال تعالى: ﴿ الرحمن على العرش استوى﴾ وأن له وجهاً بلا كيف، كما قال تعالى: ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ وأن له يدين بلا كيف، كما قال تعالى: ﴿ بل يداه مبسوطتان﴾ وقوله تعالى: ﴿ لما خلقت بيدي﴾ وأن له عينين بلا كيف، كما قال تعالى: ﴿ تجري بأعيننا﴾ وأن لله علماً كما قال تعالى: ﴿ أنزله بعلمه﴾ (٥)

---

(١) الرحمن ٢٧.

(٢) ص ٧٥.

(٣) القمر ١٤.

(٤) طه ٣٩.

(٥) النساء ١٦٦..." (٢)

"فقد ظهر أن أعلم المخلوقات وهم الرسل والملائكة لا يعلمون من الغيب إلا ما علمهم الله تعالى وهو تعالى يعلم رسله من غيبه ما شاء كما أشار له بقوله (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ) وقوله (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً . إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) الآية ا.هـ(١)قال ابن تيمية: وقال (أي الله تعالى): (فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً . إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) فغيبه الذي اختص به لا يظهر عليه أحدا إلا من ارتضى من

---

(١) براءة أهل السنة من شبهة القول بتحريف القران، ص/٨٨

(٢) بحث في قول: أين الله عز وجل؟، ص/٢٨

رسول و الملائكة لا يعلمون غيب الرب الذي اختص به و أما ما أظهره لعباده فانه يعلمه من شاء و ما تتحدث به الملائكة فقد تسترق الشياطين بعضه لكن هذا ليس من غيبه و علم نفسه الذي يختص به بل هذا قد أظهر عليه من شاء من خلقه و هو سبحانه قال (لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ **إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ**) فشهد **أنه أنزله بعلمه بالآيات** و البراهين التي تدل على أنه كلامه و أن الرسول صادق ا.هـ(٢)

---

(١) أضواء البيان (٢/١٧٤) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٤/١٩٧) .." (١)

"١ أما قوله أن القرآن الذي عندهم هو نفسه الموجود عند أهل السنة فكذب ظاهر، تكذبه أوثق كتب الإمامية الاثني عشرية فإنهم يتخرصون بكبرياء ويدعون تحريف القرآن من قبل الصحابة، وأن القرآن الذي أنزل على محمد هو عند علي وأولاده فقط، وهو الذي يسمونه (مصحف فاطمة) فهذا إمامهم في التفسير علي بن ابراهيم القمي يقول في كتابه العمدة (تفسير القمي) (فالقرآن منه ناسخ ومنه منسوخ ومنه محكم ومنه متشابه ومنه عام ومنه خاص ومنه تقديم ومنه تأخير ومنه منقطع ومنه معطوف ومنه حرف مكان حرف ومنه على خلاف ما أنزل الله)، ثم يأتي بأمثلة على ما هو خلاف الحق فيقول (وأما ما هو على خلاف ما أنزل الله، فهو قوله ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية ﴿ خير أمة ﴾ يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن علي عليه السلام؟ فقيل له: وكيف نزلت يا بن رسول الله؟ فقال: إنما نزلت ﴿كنتم خير أئمة أخرجت للناس ﴾ ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية ﴿ تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ ومثله آية قرئت على أبي عبد الله عليه السلام ﴿ الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعنا للمتقين إماما ﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام : لقد سألوا الله عظيما أن يجعلهم للمتقين إماما، فقيل له: يا بن رسول الله كيف نزلت؟ فقال: إنما نزلت ﴿ الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا من المتقين إماما ﴾ ، وقوله ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ فقال أبو عبد الله: كيف يحفظ الشيء من أمر الله، وكيف يكون المعقب من بين يديه (!!!)، فقيل له: وكيف ذلك يا بن رسول الله؟ فقال: إنما نزلت ﴿ له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله ﴾، ومثله كثير)، ثم يسترسل وريث اليهود والنصارى في التحريف فيقول (وأما ما هو محرف، منه فهو قوله ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل إليك في **علي أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون ﴾ وقوله ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك في علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ وقوله ﴿ إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ﴾ وقوله ﴿ وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون ﴾ وقوله ﴿ ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت ﴾ ومثله كثير نذكره في مواضعه)، والعجيب أن الخوئي نفسه يوثق القمي هذا فيقول عنه (ونحكم بوثاقة جميع مشايخ علي بن إبراهيم القمي الذي روى عنهم في تفسيره مع انتهاء السند إلى أحد المعصومين)!؟، و الغريب أن أحد مؤلفي الشيعة الاثني عشرية

---

(١) المقدمات العشر في نقض أصول صوفية العصر، ص/٩٨

ذكر ويقصدون بهما أبو بكر وعمر!؟ والذي جاء فيه (... والعن صنمي في كتابه (تحفة العوام مقبول جديد) دعاء يسمونه دعاء صنمي قريش

قريش وجبتيهما وطاغوتيهما .... الذين خالفا أمرك ... وحرفا كتابك (!) واللهم العنهما بكل آية حرفوها)، ثم ذكر أن ما في كتابه مطابقا لفتاوي ستة من العلماء منهم الخوئي نفسه !!؟، وهذا الوريث الثاني لخصلة التحريف محمد العياشي وهو عمدتهم في التفسير أيضا يروي في تفسيره (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو قد قرأ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين)، وعن أبي جعفر عليه السلام قال (لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي حجي، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن). وهذا الوريث الثالث لخصلة التحريف الفيض الكاشاني وهو من كبار علمائهم يقول في تفسيره (الملوث) الصافي؟! (أقول: المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من طريق أهل البيت عليهم السلام إن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله ومنه ما هو مغير محرف وإنه قد حذف عنه أشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع ومنها لفظة آل محمد صلى الله عليه وسلم ع) غير مرة ومنها أسماء المنافقين في مواضعها ومنها غير ذلك وإنه ليس أيضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله).." (١)

"وفي رواية: عن الباقر: نزلت هذه الآية على محمد صلى الله عليه وسلم هكذا: يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلت في علي مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم.. إلى قوله: مفعولا(١).

وعن الصادق: وما يوعظون به في علي.. هكذا نزلت(٢).

وعنه قال: إنما نزلت: لكن الله يشهد بما أنزل في **علي أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا(٣).

وعنه قال: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا بولايته فإن لله ما في السموات وما في الأرض(٤).

---

(١) البرهان: (٣٧٤/١)، فصل الخطاب: (٢٧٣)، الكافي: (٤١٧/١)، وقال المولى صالح في شرحه للكافي: ظاهر هذا الحديث على أن قوله تعالى في علي نورا مبينا في نظم القرآن، والمنافقون حرفوه وأسقطوه، البحار: (١٩٣/٩)، العياشي: (٢٧٢/١)، نور الثقلين: (٤٨٦/١).

(٢) الكافي:(٤١٧/١، ٤٢٤)، البرهان: (٣٩١/١)، الصافي: (٤٦٧/١)، البحار: (٣٠٣/٢٣)، العياشي: (٢٥٦/١)، فصل الخطاب: (٢٧٧)، تأويل الآيات: (١٣٦/١).

(٣) البرهان: (٤٢٨/١)، القمي: (١٥٩/١)، الصافي: (٥٢٣/١)، البحار: (٩٣/٣٦، ٩٩)(٦٤/٩٢)، فصل الخطاب: (٢٧٨)، نور الثقلين: (٥٧٦/١)، العياشي: (٣١١/١).

---

(١) المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، ٣٢١/١٣

(٤) الكافي: (٤٢٤/١)، البرهان: (٤٢٨/١)، البحار: (٥٨/٣٥)، الصافي: (٥٢٣/١)، فصل الخطاب: (٢٧٩)، العياشي: (٣١١/١)، تأويل الآيات: (١٤٣/١)، المناقب: (٣٠١/٢).." [١]

"(١٤٠) عن منصور بن حازم عن أبي عبدالله (ع) في قوله جل وعلا : (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فأنا قضيتها ((١٦٥[١٦٥]).

(١٤١) عن يونس عن الرضا (ع) في قوله تعالى : (وإن تلووا أو تعرضوا عما أُمرتم به فإن الله كان بما تعملون خبيراً ((١٦٦[١٦٦]).

(١٤٢) عن زرارة وحمران عن أبي جعفر (ع) عن أبي عبدالله (ع) قال : (إني أوحيت اليك كما أوحيت إلى نوح والنبيين من بعده (فجمع له كل وحي (١٦٧[١٦٧]).

(١٤٣) عن محمد الحلبي عن أبي عبدالله (ع) قال : قال رسول الله (قال الله عز وجل : (إني أوحيت اليك كما أوحيت إلى نوح والنبيين من بعده ((١٦٨[١٦٨]).

(١٤٤) عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أباجعفر(ع) يقول : (لكن الله يشهد بما أنزل اليك في **علي أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيداً(. قال : وسمعته يقول : نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا : (إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً(إلى قوله : (يسيراً(. ثم قال : (يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيراً لكم فإن تكفروا بولايته فإن لله ما في السموات وما في الأرض وكان الله عليماً حكيماً ((١٦٩[١٦٩]).

(١٤٥) عن أبي بصير عن أبي عبدالله (ع) قال : إنما نزلت : (لكن الله يشهد بما أنزل اليك في **علي أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيداً ((١٧٠[١٧٠]).

(١٤٦) سعد بن عبدالله القمي في (كتاب ناسخ القرآن) مثله(١٧١[١٧١]).

(١٤٧) عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أباجعفر(ع).. مثله (١٧٢[١٧٢]).

(١٤٨)السياري ... عن أبي حمزة الثمالي قال : قال أبو جعفر(ع) نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد (: (لكن الله يشهد بما أنزل اليك في علي أنزله بعلمه((١٧٣[١٧٣]).." [٢]

"وقال القمي: "وأما ما هو محرف فمنه قوله: "لكن الله يشهد بما أنزل إليك (في **علي) أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون" [النساء، آية: ١٦٦.]، وقوله: "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (في علي) وإن لم تفعل فما بلغت رسالته" [المائدة، آية: ٦٧.]، وقوله: "إن الذين كفروا وظلموا (آل محمد حقهم) لم يكن الله ليغفر لهم" [النساء، آية: ١٦٨، والكلام المقحم في تفسير القمي: ١٥٩/١.]. وقوله: "وسيعلم الذين ظلموا (آل محمد حقهم) في غمرات الموت" [لاحظ أن هؤلاء بعيدون عن كتاب الله روحا وحسا فيخطئون حتى في نقل الآيات أو يتعمدون وينسبون ذلك لأهل البيت

---

(١) الإمامة والنص، ٣٠٨/١

(٢) أيلتقي النقيضان؟، ص/٤٣

زورا وبهتانا، فتأمل كيف خلط بين آيتين بطريقة غبية جاهلة بين قوله سبحانه: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ [الشعراء، آية: ٢٢٧]، وقوله: ﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت﴾ [الأنعام، آية: ٩٣] فجعلها "وسيعلم الذين ظلموا في غمرات الموت".

ولاشك أن رؤية الظالمين في غمرات الموت يعانون من سكراته وآلامه هي محل للعبرة والذكرى، وهي أبلغ وأعظم من القول بأنهم سيعلمون في غيمرات الموت؛ لأنه سيأتي من يقول بأنهم في غمرات الموت قد ذهلوا فهم لا يكادون يفقهون شيئا ولا يعلمون ، ولا نسترسل أكثر من هذا فمثل هذه الأساطير لا تستحق المناقشة.] قال هذا القمي ومثله كثير نذكره في مواضعه [تفسير القمي: ١/١٠-١١.]، وقد حشى كتابه بهذا الكفر كما وعد [انظر مثلا: ج١ ص٤٨، ١٠٠، ١١٠، ١٢٢، ١٤٢، ١٥٩، ١١٨، ١٢٣، ١٢٥، وغيرها.] وعلى نفس النسق الذي أشرنا إليه.

كما تزيد رواية أخرى له على قوله سبحانه: ﴿فأنزلنا على الذين ظلموا﴾ [البقرة، آية: ٥٩.] تزيد كالعادة عبارة "آل محمد" [تفسير القمي: ١/٤٨.].." (١)

"... فإن قال لنا قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة، فعرفونا قولكم الذى به تقولون وديانتكم التى بها تدينون. قيل له: قولنا الذى نقول به وديانتنا التى ندين بها: التمسك بكتاب ربنا عز وجل وبسنة نبينا – صلى الله عليه وسلم – وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون. وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل —نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته– قائلون ولمن خالف قوله مجانبون، لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل، الذى أبان الله به الحق ورفع به الضلال وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم وخليل معظم مفخم وعلى جميع أئمة المسلمين.

... وجملة قولنا: أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا نرد من ذلك شيئا، وأن الله عز وجل إله واحد لا إله إلا هو، فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق، وأن الجنة حق والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من فى القبور وأن الله استوى على عرشه كما قال: ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ (١)، وأن له وجها كما قال: ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ (٢)، وأن له يدين بلا كيف كما قال: ﴿ خلقت بيدى ﴾ (٣)، وكما قال: ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ (٤)، وأن له عينا بلا كيف كما قال: ﴿ تجرى بأعيننا ﴾ (٥)، وأن من زعم أن أسماء الله غيره كان ضالا، وأن لله علما كما قال: ﴿ **أنزله بعلمه** ﴾ (٦)، وكما قال: ﴿ وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ﴾ (٧).

---

(١) ... سورة طه: ٥.

(٢) ... سورة الرحمن: ٢٧.

(٣) ... سورة ص: ٧٥.

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، ١/٢٥٤

(٤) ... سورة المائدة: ٦٤.

(٥) ... سورة القمر: ١٤.

(٦) ... سورة النساء: ١٦٦.

(٧) ... سورة فاطر: ١١.." (١)

"المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي الإمام السعيد، سيف السنة، ولسان الأمة، أبو بكر: محمد ابن الطيب بن محمد رضي الله عنه.

الحمد لله ذي القدرة والجلال، والعظمة والكمال. أحمده على سوابغ الإنعام وجزيل الثواب، وأرغب إليه في الصلاة على نبيه محمد المختار وعلى آله الأبرار، وصحابته الأخيار، والتابعين لم بإحسان إلى يوم القرار.

أما بعد: فقد وقفت على ما التمسته الحرة الفاضلة الدينية أحسن الله توفيقها لما تتوخاه من طلب الحق ونصرته، وتنكب الباطل وتجنبه. واعتماد القربة باعتقاد المفروض في أحكام الدين. واتباع السلف الصالح من المؤمنين، من ذكر جمل ما يجب على المكلفين اعتقاده، ولا يسع الجهل به، وما إذا تدين به المرء صار إلى التزام الحق المفروض، والسلامة من البدع والباطل المرفوض. وإني بحول الله تعالى وعونه، ومشيئته وطوله، أذكر لها جملاً مختصرة تأتي على البغية من ذلك، ويستغنى بالوقوف عليها عن الطلب، واشتغال الهمة بما سواه. فنقول وبالله التوفيق: أن الواجب على المكلف.

أن يعرف بدء الأوائل والمقدمات التي لا يتم له النظر في معرفة الله عز وجل وحقيقة توحيده، وما هو عليه من صفاته التي بان بها عن خلقه، وما لأجل حصوله عليها استحق أن يعبد بالطاعة دون عباده. فأول ذلك القول في العلم وأحكامه ومراتبه، وأن حده: أنه معرفة المعلوم على ما هو به، فكل علم معرفة وكل معرفة علم.

وأن يعلم أن العلوم تنقسم قسمين: قسم منهما: علم الله سبحانه، وهو صفته لذاته، وليس بعلم ضرورة ولا استدلال، قال الله تعالى: " **أنزله بعلمه** " وقال: " وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه " وقال: " فاعلموا أنما أنزل بعلم الله " فأثبت العلم لنفسه، ونص على أنه صفة له في نص كتابه.

والقسم الآخر: علم الخلق. وهو ينقسم قسمين: فقسم منه علم اضطرار، والآخر علم نظر واستدلال: فالضروري ما لزم أنفس الخلق لزوماً لا يمكنهم دفعه والشك في معلومه؛ نحو العلم بما أدركته الحواس الخمس، وما ابتدى في النفس من الضرورات.

والنظري: منهما: ما احتيج في حصوله إلى الفكر والروية، وكان طريقه النظر والحجة. ومن حكمه جواز الرجوع عنه والشك في متعلقه.

وجميع العلوم الضرورية تقع للخلق من ستة طرق: فمنها: درك الحواس الخمس، وهي: حاسة الرؤية، وحاسة السمع، وحاسة الذوق،، وحاسة الشم، وحاسة اللمس. وكل مدرك بحاسة من هذه الحواس من جسم، ولون، وكون، وكلام، وصوت،

---

(١) أصول وتاريخ الفرق، ٤٦٩/١

ورائحة، وطعم، وحرارة، وبرودة، ولين، وخشونة، وصلابة، ورخاوة فالعلم به يقع ضرورة. والطريق السادس: هو العلم المبتدأ في النفس، لا عن درك ببعض الحواس، وذلك نحو علم الإنسان بوجود نفسه، وما يحدث فيها وينطوي عليها من اللذة، والألم، والغم، والفرح، والقدرة، والعجز، والصحة، والسقم. والعلم بأن الضدين لا يجتمعان، وأن الأجسام لا تخلو من الاجتماع والافتراق، وكل معلوم بأوائل العقول، والعلم بأن الثمر لا يكون إلا من شجر، أو نخل، وأن اللبن لا يكون إلا من ضرع وكل ما هو مقتضى العادات.

وكل ما عدا هذه العلوم وهو علم استدلال لا يحصل إلا عن استئناف الذكر والنظر وتفكر بالنظر والعقل فمن جملة هذه الضرورات العلم بالضرورات الواقعة بأوائل العقول، ومقتضى العادات التي لا تشارك ذوي العقول في علمها البهائم والأطفال والمنتقصون؛ نحو العلم الواقع بالبديهة، ومتضمن كثير من العادات، ونحو العلم بأن الاثنين أكثر من الواحد، وأن الضدين لا يجتمعان، وأمثال ذلك من موجب العادات وبدائه العقول التي لا يخص بعلمها العاقلون.." (١)

"والدليل على أن الإيمان هو الإقرار بالقلب والتصديق؛ قوله عز وجل: " وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين " يريد بمصدق لنا. ومنه قوله عز وجل: " ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم، وإن يشرك به تؤمنوا " أي تصدقوا. ويقال فلان يؤمن بالله وبالبعث؛ أي يصدق بذلك. وكذلك قولهم: فلان يؤمن بالشفاعة والقدر، وفلان لا يؤمن بذلك، يعني به التصديق، وبنفي الإيمان به التكذيب. وقد اتفق أهل اللغة قبل نزول القرآن وبعث الرسول عليه السلام على أن الإيمان في اللغة هو التصديق دون سائر أفعال الجوارح والقلوب.

والإيمان بالله تعالى يتضمن التوحيد له سبحانه، والوصف له بصفاته، ونفي النقائض عنه الدالة على حدوث من جازت عليه.

والتوحيد له هو: الإقرار بأنه ثابت موجود، وإله واحد فرد معبود، ليس كمثله شيء؛ على ما قرر به قوله تعالى: " وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم " وقوله: " ليس كمثله وهو السميع البصير " .

وأنه الأول قبل جميع المحدثات. الباقي بعد المخلوقات، على ما أخبر به تعالى من قوله: " هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم " والعالم الذي لا يخفى عليه شيء والقادر على اختراع كل مصنوع، وإبداع كل جنس مفعول، على ما أخبر به في قوله تعالى: " خالق كل شيء " " وهو على كل شيء قدير " .

وأنه الحي الذي لا يموت، والدائم الذي لا يزول، وأنه إله كل مخلوق، ومبدعه ومنشئه، ومخترعه، وأنه لم يزل مسمياً لنفسه بأسمائه، وواصفاً لها بصفاته، قبل إيجاد خلقه، وأنه قديم بأسمائه وصفات ذاته، التي منها: الحياة التي بها بان من الموت والأموات، والقدرة التي أبدع بها الأجناس والذوات، والعلم الذي أحكم به جميع المصنوعات، وأحاط بجميع المعلومات، والإرادة التي صرف بها أصناف المخلوقات. والسمع والبصر اللذان أدرك بهما جميع المسموعات والمبصرات، والكلام الذي به فارق الخرس والسكوت وذوي الآفات، والبقاء الذي به سبق المكونات، ويبقى به بعد جميع الفانيات، كما أخبر سبحانه في قوله: " ولله الأسماء ا لحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه " وقوله تعالى: " **أنزله بعلمه** " " وما تحمل من

---

(١) الإنصاف للباقلاني، ص/١

أنثى ولا تضع إلا بعلمه " وقوله: " أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة " وقوله " ذو القوة المتين " فنص تعالى على إثبات أسمائه وصفات ذاته، وأخبر أنه ذو الوجه الباقي بعد تقضي الماضيات، كما قال عز وجل "كل شيء هالك إلا وجهه " وقال: " ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام " واليدين اللتين نطق بإثباتهما له القرآن، في قوله عز وجل: " بل يداه مبسوطتان " وقوله. " ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي " وأنهما ليستا بجارحتين، ولا ذوي صورة وهيئة، والعينين اللتين أفصح بإثباتهما من صفاته القرآن وتواترت بذلك أخبار الرسول عليه السلام، فقال عز وجل: " ولتصنع على عيني " و " تجري بأعيننا " وأن عينه ليست بحاسة من الحواس، ولا تشبه الجوارح والأجناس، وأنه سبحانه لم يزل مريداً وشائياً، ومحباً، ومبغضاً، وراضياً، وساخطاً، وموالياً، ومعادياً، ورحيماً، ورحماناً. ولأن جميع هذه الصفات راجعة إلى إرادته في عباده ومشيئته، لا إلى غضب يغيره. ورضى يسكنه طبعاً له، وحنق وغيظ يلحقه، وحقد يجده، إذ كان سبحانه متعالياً عن الميل والنفور.

وأنه سبحانه راض في أزلة عمن علم أنه بالإيمان يختم عمله ويوافي به، وغضبان على من علم أنه بالكفر يختم عمله ويكون عاقبة أمره، وقد قال تعالى " فعال لما يريد " و " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر " وقال: إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون. وقال: " رضى الله عنهم ورضوا عنه " " وما تشاؤون إلا أن يشاء الله " في أمثال هذه الآيات الدالة على أنه شاء، مريد، وأن الله جل ثناؤه مستو عن العرش، ومستول على جميع خلقه كما قال تعالى: " الرحمن على العرش استوى " . بغير مماسة وكيفية، ولا مجاورة، وأنه في السماء إله في الأرض إله كما أخبر بذلك.." (١)

"وإذا ثبت أن صانع الموجودات ومحدثها لا يجوز أن يكون يشبهها، فيجب أن تعلم أن محدث العالم قديم، أزلي لا أول لوجوده. ولا آخر لدوامه. والدليل على صحة ذلك: أنه لو لم يكن قديماً كما ذكرنا لكان محدثاً، ولو كان محدثاً لاحتاج إلى محدث أحدثه؛ لأن غيره من الحوادث إنما احتاجت إلى محدث لأنها محدثة. ولو كان ذلك كذلك لاحتاج كل محدث إلى محدث آخر، إلى ما لا نهاية له ولا غاية، ولما بطل ذلك صح كونه قديماً أزلياً.

وبمثل هذا الدليل: يستدل على بطلان قول من زعم من أهل الدهر أن الحوادث لا أول لوجودها، فافهمه ترشد، إن شاء الله تعالى.

مسألة

وحدانية الصانع

ويجب أن يعلم: أن صانع العالم جلت قدرته واحد أحد؛ ومعنى ذلك: أنه ليس معه إله سواه، ولا من يستحق العبادة إلا إياه، ولا نريد بذلك انه واحد من جهة العدد، وكذلك قولنا أحد، وفرد وجود ذلك إنما نريد به أنه لا شبيه له ولا نظير، ونريد بذلك أن ليس معه من يستحق الالهية سواه، وقد قال تعالى: " إنما الله إله واحد " ومعناه: لا إله إلا الله.

والدليل على أن صانع العالم على ما قررناه: قوله تعالى: " لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا " والدليل المعقول مستنبط من هذا النص المنقول، فإنا نرى الأمور تجري على نمط واحد، في السموات والأرض وما فيهما من شمس وقمر وغير ذلك. ولو

---

(١) الإنصاف للباقلاني، ص/٥

كانا اثنتين أو أكثر فلا بد أن يجري خلاف أو تغير من أحدهما على الآخر، وقد بينه سبحانه وتعالى فقال: " قل لو كان معه آلهة كما يقولون " إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً " سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.

وأيضاً: فلو جاز أن يكون اثنين أو أكثر فيريد أحدهما شيئاً ويريد الآخر ضده، فلا يخلو أن يتم مرادهما، أو يتم مراد أحدهما دون الآخر، ولا يجوز أن يتم مرادهما؛ لأن في إتمام مراد أحدهما عجز الآخر، لأنه تم ما لا يريد، وفي ذلك تعجيز لكل واحد منهما؛ لأنه تم ما لا يتم مراد واحد منهما، فقد ثبت عجزهما أيضاً. ومن يكون عاجزاً فليس بالإله، أو يتم مراد أحدهما دون الآخر؛ فالذي تم مراده هو الإله، والذي لم يتم عاجز ليس بالاله، فلم يكن إلا إله واحد كما ذكرنا.

فإن قيل: فيجوز أن لا يختلفا في الإرادة. قلنا: هذا القول يؤدي إلى أحد أمرين: إما أن يكون ذلك لقول أحدهما للآخر لا ترد إلا ما أريد، فيصير أحدهما آمراً والآخر مأموراً، والمأمور لا يكون إلهاً، والآمر على الحقيقة هو الإله، أو يكون كل واحد منهما لا يقدر أن يريد إلا ما أراده الآخر ولو كان كذلك دل على عجزهما؛ إذ لم يتم مراد واحد منهما إلا بإرادة الآخر معه. وإذا ثبت هذا بطل أن يكون الإله إلا واحداً على ما قررناه:

مسألة

الحياة

ويجب أن يعلم أن الباري جلت قدرته حي. وهذه المسألة أول مسائل قول الشيخ موصوف بما وصف به نفسه في كتابه، وعلى لسان نبيه فنقول الباري يوصف بالحياة.

والدليل عليه قوله تعالى: " الحي القيوم " وقوله تعالى: " وتوكل على الحي الذي لا يموت " . وأيضاً: فإن الفعل يستحيل وجوده من الموات الذي لا حياة له، والله تعالى فاعل الأشياء ومنشئها، فوجب أن يكون حياً.

مسألة

القدرة

ويجب أن يعلم: أنه تعالى قادر على جميع المقدورات.

والدليل عليه قوله تعالى: " وهو على كل شيء قديره " ولأنا نعلم قطعاً استحالة صدور الأفعال من عاجز لا قدرة له، ولما ثبت أنه فاعل الأشياء ثبت أنه قادر.

مسألة

العلم

ويجب أن يعلم: أنه تعالى عالم بجميع المعلومات.

والدليل عليه قوله تعالى: " **أنزله بعلمه** " وقوله تعالى: " يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم " وقوله تعالى: " يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور " . وقوله تعالى: " ويعلم ما في السموات وما في الأرض " وقوله تعالى: " فاعلموا أنما أنزل بعلم الله " إلى غير ذلك من الآيات التي لا تحصى.

وأيضاً: فيدل على أنه عالم: صدور الأفعال الحكيمة المتقنة الواقعة على أحسن ترتيب ونظام وإحكام وإتقان، وذلك لا

يحصل إلا من عالم بها، ومن جوز صدور خط معلوم منظوم مرتب من غير عالم بالخط، كان عن المعقول خارجاً، وفي عمل الجهل والجاً.." (١)

"وقال أيضًا في تفسير القمي [(٣٧/١) دار السرور بيروت]: «وأما ما هو محرف فهو قوله تعالى: (لكن الله يشهد بما أنزل إليك في **علي أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون). وقوله: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته). وقوله: (إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم). وقوله: (وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون).وقوله: (ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت)».

ويقول نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية (٣٥٧/٢ ط.تبريز إيران): «الأخبار المستفيضة المتواترة الصريحة على وقوع التحريف في القرآن».

ويورد محمد باقر المجلسي في مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول (٥٢٥/١٢-٥٢٦ ط:٢ نشر دار الكتب الإسلامية طهران) ما رووه عن أبي عبد الله أنه قال: «إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم سبعة عشر ألف آية».

ويعلق على هذه الرواية بقوله: «فالخبر صحيح، ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة».

ويقول أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في كتابه المعروف الاحتجاج (٢٢٥/١-٢٢٨ ط.(١٤١٤) منشورات شركة الكتبي بيروت:٣٧١/١ ط: الأعلمي. بيروت ج:١ ص:٢٤٩) «وليس يسوغ مع عموم التقية التصريح بأسماء المبدلين ولا الزيادة في آياته... فحسبك من الجواب عن هذا الموضع ما سمعت؛ فإن شريعة التقية تحظر التصريح بأكثر منه».

ويقول الطبرسي في الاحتجاج [(٣٧٧/١-٣٧٨)، ط: الأعلمي بيروت ١/ ٢٥٤)]: «ولو شرحت لك كل ما أُسقط وحرِّف وبُدِّل وما يجري هذا المجرى، لطال وظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء ومثالب الأعداء».." (٢)

"يقع عليه اسم الشيء إلا دخل في هذه اللفظة وأوتيته بلقيس، وقد بقي ملك سليمان وهو مائة ألف ضعف مما أوتيته لم يدخل في هذه اللفظة. فهذا كله مما يكسر قولك ويدحض حجتك، ومثل هذا في القرآن كثير مما يبطل قولك، ولكني أبدأ بما هو أشنع وأظهر فضيحة لمذهبك وأدفع لبدعتك، قال الله عز وجل: ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾(١) وقال: ﴿لَّكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ **إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ** يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً﴾(٢)

---

(١) الإنصاف للباقلاني، ص/٩

(٢) بيان موقف الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور من الشيعة من خلال (التحرير والتنوير)، ص/٥٨

(١) سورة البقرة آية ٢٥٥.

(٢) سورة النساء آية ١٦٦.." (١)

"فما بلغ المشركون واليهود وغيرهم من أعداء الله ما بلغه الروافض الباطنية من الاستهزاء بآيات الله، وما أشد وأكثر استهزاءهم.

قال القمي (١٥٦/١):"وقوله (الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً) يعني القوة.

قال: نزلت في بني أمية، حيث خالفوا نبيهم على أن لا يردوا الأمر في بني هاشم".

أقول:

برّأ الله أبا عبد الله من هذا الافتراء على الله!!

إنّ الباطنية ليصورون القرآن في معركة مع بني أمية الذين لم يكن ولدوا من أجل بني هاشم الذين لم يكن ولدوا أيضاً.

إنّ هذه الآية لتفضح المنافقين أسلاف الباطنية الذين كانوا يفسرون العزة عند الكفار، فما تفعل الباطنية والروافض حيث يفسرون العزة عند اليهود والنصارى والتتار وغيرهم ويتقوون بهم ضد المسلمين.

قال القمي (١٥٩/١):"وقوله (لَّكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ) فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله –رحمه الله– قال: إنما أنزلت (لَّكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ **إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ** يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً)، وقرأ أبو عبد الله –رحمه الله– (إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا)".

أقول:." (٢)

" وأنا إذا قلنا الله فهو غير الإله والرحمن والرحيم وإنما هي أقوالنا وهذا رد لنص القرآن ، قال الله تعالى : ! (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) ! ، وقد أخبر الله سبحانه أن له علما وقدرة وكلاما بكتابه فقال سبحانه ! (**أنزله بعلمه**) ! ، وقال تعالى : ! (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) ! ، وقال تعالى : ! (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ! وقال : (أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) . وقال : ! (حتى يسمع كلام الله) ! .

". (٣)

---

(١) الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، ص/٨٦

(٢) الانتصار لكتاب العزيز الجبار وللصحابة الأخيار على أعدائهم الأشرار، ص/١٦٤

(٣) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، ٢٤٩/١

" ويقال لهم : لم قلتم إن الله عالم ، فإن قالوا لأنه قال : (والله بكل شيء عليم) قيل لهم : فما يمنعكم أن تثبتوا له علما بقوله تعالى : ! (**أنزله بعلمه**) ! ويقال لهم : لو قال قائل إن الله آمر وناه وقائل ولا أمر له ولا نهي ولا قول أليس يكون قوله متناقضا ، فلا بد أن يقولوا : نعم ، فقيل لهم : فكذلك من يقول إنه قادر أو عالم أو حي ولا قدرة ولا علم ولا حياة فإنه يكون مناقضا لقوله . وأما قول المخالف : لو أثبتنا له هذه الصفات قديمة لأدى إلى أن تكون آلهة كهو فغير صحيح ، لأن الصفة لا تساوي الموصوف بها حتى تكون كهو ألا ترى أن صفات الإنسان تساويه في كونها محدثة كهو ولا تساويه في كونها إنسانا كهو . قال هذا المخالف : ولأن ما قال هذا المستدل من استحالة وقوع الفعل بقدرتين قديمة ومحدثة غير لازم ، لأن عنده وعند أهل مذهبه أن الفعل من العبد يقع بقدرة قديمة من الله وبكسب من العبد ، فنقول له : هذا لا يلزم لأن كسب العبد وقع بقدرة قديمة من الله ، فالعبد لا يشارك الله سبحانه في الخلق وإنما يسمى كسبا للعبد بخلق الله فيه الإختيار وإرادة وقوع الفعل فتقع منه الحركة في الفعل المختار بخلاف الحركة منه في حالة الضرورة كالرعدة من الحمى والفالج .

---

(١) ".

" ذلك ، فكن له في الآخرة كما كان يعتقد في دار الدنيا فيك فكله إلى حوله وقوته ، اللهم إن هذا يزعم أنك ساويت بين حبيبك محمد [صلى الله عليه وسلم] وبين أبي جهل وسائر الكفار فيما أنعمت عليه من العون على الإيمان ، وزعم أنك ساويت بين حبيبك محمد [صلى الله عليه وسلم] وبين أبي جهل عدوك ، فساو يا رب بينه وبين الشيطان في النار كما كان مساويا له في دار الدنيا على زعمه فإنه قد أعظم الفرية عليك ، اللهم إن هذا كان يزعم أنه خالق لعمله وما كان يفعله في دار الدنيا فلا تخلق فيه ما يميز به بين الخير والشر ، واختم على سمعه وبصره وقلبه فإنه زعم أنما يدرك بسمعه وبصره الذي ركبت فيه كان خلقا له فأحجبه أن يدرك شيئا من المدركات أو المسموعات والمبصرات ، فإنه زعم أن كل ذلك كان من مقدوره ولا يقدر معبوده على شيء من أفعاله لا الخير ولا الشر ، وقد سمعك أمرت عبادك أن يسألوك استعانتك على طاعتك وهو قولك : ! (وإياك نستعين) ! فكان يزعم أنه مستغن عنك غير محتاج إليك في حال ما كان يفعل أفعاله من الإيمان والطاعات وغير ذلك ، وكله يا رب إلى حوله وقوته كما كان يزعم ولا تعنه في عرصات القيامة ، اللهم إن هذا كان يزعم أنه لا علم لك بعد أن سمعك تقول : ! (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) ! وقوله : ! (**أنزله بعلمه**) ! فلا تحطه بشيء من علمك في الآخرة ، واجعله أضل سبيلا من الأنعام في الآخرة ، اللهم إن هذا كان ينفي يديك وقد سمعك تقول : ! (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) ! اللهم فاجعل يديه مغلولتين إلى عنقه ، اللهم إن هذا كان يزعم أن معبوده لا وجه له وقد سمعك تقول : (كل شيء هالك إلا وجهه) و ! (إنما نطعمكم لوجه الله) ! فحول وجهه إلى قفاه مسودا منكلا به ، اللهم إن هذا كان يزعم أن له مشيئة دون مشيئتك فيما كان يشاء من أفعاله أو بعضها وقد سمعك تقول : (وما تشاءون

---

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، ٢٥٠/١

(١) ".

"(١٣٩) عن يوسف بن بكار عن أبيه عن أبي جعفر (ع) : (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في علي لكان خيرا لهم ((١)[١٦٤]) .

(١٤٠) عن منصور بن حازم عن أبي عبدالله (ع) في قوله جل وعلا : (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فأنا قضيتها ((٢)[١٦٥]).

(١٤١) عن يونس عن الرضا (ع) في قوله تعالى : (وإن تلووا أو تعرضوا عما أمرتم به فإن الله كان بما تعملون خبيرا ((٣)[١٦٦]).

(١٤٢) عن زرارة وحمران عن أبي جعفر (ع) عن أبي عبدالله (ع) قال : (إني أوحيت اليك كما أوحيت إلى نوح والنبيين من بعده (فجمع له كل وحي (٤)[١٦٧]).

(١٤٣) عن محمد الحلبي عن أبي عبدالله (ع) قال : قال رسول الله (قال الله عز وجل : (إني أوحيت اليك كما أوحيت إلى نوح والنبيين من بعده ((٥)[١٦٨]).

(١٤٤) عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أباجعفر(ع) يقول : (لكن الله يشهد بما أنزل اليك في **علي أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا(.قال : وسمعته يقول : نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا : (إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا(إلى قوله : (يسيرا(. ثم قال : (يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيرا لكم فإن تكفروا بولايته فإن لله ما في السموات وما في الأرض وكان الله عليما حكيما ((٦)[١٦٩]).

(١٤٥) عن أبي بصير عن أبي عبدالله (ع) قال : إنما نزلت : (لكن الله يشهد بما أنزل اليك في **علي أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا ((٧)[١٧٠]).

---

(١) [١٦٤]) تفسير البرهان ٣٩١/١ .

(٢) [١٦٥]) فصل الخطاب ٢٥٣

(٣) [١٦٦]) فصل الخطاب ٢٥٣

(٤) [١٦٧]) فصل الخطاب ٢٥٤

(٥) [١٦٨]) فصل الخطاب ٢٥٤

(٦) [١٦٩]) تفسير العياشي ، بحار الأنوار ٢٢٤/٢٤ و ٥٧/٣٥ و٩٩/٣٦، الكافي ٤٢٤/١، تأويل الآيات

---

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، ٧٢٨/٣

الطاهرة١٤٣، تفسير البرهان١/٤٢٨ ، تفسير الصافي١/٥٠ ٠

(٧) ١٧٠]) تفسير القمي ١/١٥٩ ،فصل الخطاب ٢٥٤." (١)

"(١٤٦) سعد بن عبدالله القمي في (كتاب ناسخ القرآن) مثله(١)[١٧١])٠

(١٤٧) عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أباجعفر(ع)٠٠ مثله (٢)[١٧٢])٠

(١٤٨)السياري ٠٠٠ عن أبي حمزة الثمالي قال : قال أبو جعفر(ع) نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد (: (لكن الله يشهد بما أنزل اليك في علي أنزله بعلمه((٣)[١٧٣])٠

(١٤٩) عن أبي حمزة عن أبي جعفر(ع) قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا : (إن الذين ظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم((٤)[١٧٤])٠

(١٥٠) العياشي عن أبي حمزة مثله(٥)[١٧٥])٠

(١٥١) سعد بن عبدالله القمي قال : قرأ أبو جعفر(ع)هذه الآية وقال : هكذا نزل بها جبرائيل على محمد (: (إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم (إلى قوله (يسيرا ((٦)[١٧٦])٠

(١٥٢) السياري ٠٠٠٠ عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر(ع) قال : نزلت هذه الآية هكذا وذكر (ع) مثله (٧)[١٧٧])
٠

(١٥٣) عن عبدالرحمن بن كثير عن أبي عبدالله (ع)في قول الله عز وجل : (إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم (٠

قال : نزلت في فلان وفلان وفلان (٨)[١٧٨])٠

(١٥٤) عن أبي حمزة عن أبي جعفر(ع) قال: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا : (يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا بولايته فإن لله ما في السموات والأرض ((٩)[١٧٩])٠

(١٥٥) السياري ٠٠٠ عن أبي حمزة مثله (١٠)[١٨٠])٠

---

(١) ١٧١]) فصل الخطاب ٢٥٤

(٢) ١٧٢]) فصل الخطاب ٢٥٤

(٣) ١٧٣]) فصل الخطاب ٢٥٤

(٤) ١٧٤]) الكافي ، فصل الخطاب ٢٥٤

(٥) ١٧٥]) تفسير العياشي ، فصل الخطاب ٢٥٤، تفسير البرهان١/٤٢٨ ٠

(٦) ١٧٦]) فصل الخطاب ٢٥٤

(٧) ١٧٧]) فصل الخطاب ٢٥٤

---

(١) مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله، ٤/٥٨

(٨) ١٧٨]) الكافي ، فصل الخطاب

(٩) ١٧٩]) فصل الخطاب٢٥٥، تفسير العياشي

(١٠) ١٨٠]) فصل الخطاب ٢٥٥." (١)

"وأما ما هو محذوف عنه فهو قوله تعالى: لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي قال: كذا **نزلت أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون، ثم ذكر أيضا آيات من هذا القبيل ثم قال: وأما التقديم فإن آية عدة النساء الناسخة التي هي أربعة أشهر قدمت على المنسوخة التي هي سنة وكذا قوله تعالى: أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة فإنما هو "ويتلوه شاهد منه إماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى" ثم ذكر أيضا بعض آيات كذلك ثم قال وأما الآيات التي تمامها في سورة أخرى: فقال موسى أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم: وتمامها في سورة المائدة فقالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وأنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون: ونصف الآية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة. ثم ذكر آيات أيضا من هذا القبيل ولقد قال بهذا القول أيضا ووافق القمي والكليني ره جماعة من أصحابنا المفسرين كالعياشي والنعماني وفرات بن إبراهيم وغيرهم، وهو مذهب أكثر محققي محدثي المتأخرين، وقول الشيخ الأجل أحمد بن أبي طالب الطبرسي كما ينادي به كتابه الاحتجاج وقد نصره شيخنا العلامة باقر علوم أهل البيت عليه السلام وخادم أخبارهم عليه السلام في كتابه بحار الأنوار، وبسط الكلام فيه ما لا مزيد عليه.." (٢)

"(مج) ٢٤٨. الكليني عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن علي بن أسباط عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى وإن تلووا أو تعرضوا قال إن تلووا الأمر وتعرضوا عما أمرتم به فإن الله كان بما تعملون خبيرا وظاهر الخبر وإن كان في مقام التفسير إلا أنه يمكن استظهار نزوله كذلك بملاحظة صدر الآية وذيلها فإن صدرها هكذا عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى فستعلمون من هو في ضلال مبين يا معشر المكذبين حيث أنبأتكم رسالة ربي في ولاية علي والأئمة من بعده من هو في ضلال مبين كذا نزلت وذيلها وفي قوله تعالى فلنذيقن الذين كفروا بتركهم ولاية أمير المؤمنين عذابا شديدا في الدنيا ولنجزينه أسوأ الذين كانوا يعملون وهما ظاهران في كونه (ع) في مقام بيان النزول اللفظي ويؤيده خبر يونس وذكر السياري في هذا المقام.

(مد) ٢٤٩. العياشي عن زرارة وحمران عن أبي جعفر عن أبي عبد الله عليهما السلام قال إني أوحيت إليك كما أوحيت إلى نوح والنبيين من بعده فجمع له كل وحي.

(مه) ٢٥٠. السياري عن البرقي عن القاسم بن محمد عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله – – صلى الله عليه وسلم – قال الله عز وجل إني أوحيت إليك كما أوحيت إلى نوح والنبيين من بعده.

(مو) ٢٥١. علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما نزلت لكن الله

---

(١) مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله، ٥٩/٤

(٢) مجموع مؤلفات الشيخ إحسان إلهي ظهير، ٦٥/٢

يشهد بما أنزل إليك في **علي أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا.

(مز) ٢٥٢. سعد بن عبد الله القمي في الكتاب المذكور قال قرأ أبو جعفر عليه السلام لكن الله وذكر مثله.

(مخ) ٢٥٣. العياشي عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول وذكر مثله.." (١)

"(مط) ٢٥٤. السياري عن محمد بن علي عن محمد بن فضيل عن أبي حمزة الثمالي قال قال أبو جعفر عليه السلام نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد - - صلى الله عليه وسلم - لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه.

(ن) ٢٥٥. ثقة الإسلام عن أحمد بن مهران عن عبد العظيم بن عبد الله عن محمد بن فضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: إن الذين ظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم الآية كذا في نسختي المقروءة على المجلسي ره وعليها خطه والآية هكذا إن الذين كفروا وظلموا الخ قال المولى محمد صالح ولعل الاختصار للدلالة على أن العطف للتفسير مع احتمال عدم نزوله قلت والأولى الحمل على سهو النساخ أو الراوي لوجود تلك الكلمة وفي رواية القمي والعياشي والسياري.

(نا) ٢٥٦. العياشي عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم الآية.

(نب) ٢٥٧. سعد بن عبد الله القمي في الكتاب المذكور قال قرأ أبو جعفر عليه السلام هذه الآية وقال هكذا نزل به جبرائيل (ع) على محمد - - صلى الله عليه وسلم - إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم إلى قوله يسيرا.

(نج) ٢٥٨. السياري عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة والحسين بن سيف عن أخيه عن أبيه عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال نزلت هذه الآية هكذا وذكر (ع) مثله.." (٢)

"٤- عن أبي جعفر عليه السلام قال نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية هكذا ﴿إن الذين ظلموا (آل محمد حقهم) لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا﴾. ثم قال: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم (في ولاية علي) فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا (بولاية علي) فإن لله ما في السموات وما في الأرض﴾(١).

٥- عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال هكذا نزلت هذه الآية: ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به (في علي) لكان خيرا لهم﴾(٢).

٦- قرأ رجل عند أبي عبد الله ﴿قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ فقال: ليس هكذا هي، إنما هي والمأمونون، فنحن المأمونون(٣).

٧- عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبريل بهذه الآية هكذا: ﴿فأبى أكثر الناس (بولاية علي) إلا كفورا﴾. قال: ونزل جبريل عليه السلام بهذه الآية هكذا: ﴿وقل الحق من ربكم (في ولاية علي) فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. إنا أعتدنا

---

(١) مجموع مؤلفات الشيخ إحسان إلهي ظهير، ٢٠٧/٢

(٢) مجموع مؤلفات الشيخ إحسان إلهي ظهير، ٢٠٨/٢

للظالمين (آل محمد) نارا﴾(٤).

وقال القمي في تفسيره : وأما ما هو محرف منه فهو قوله ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك (في **علي) أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون﴾(٥). وقوله ﴿يأأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (في علي) وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾(٦). وقوله: ﴿إن الذين كفروا وظلموا (آل محمد حقهم) لم يكن الله ليغفر لهم﴾(٧). وقوله ﴿وسيعلم الذين ظلموا (آل محمد حقهم) أي منقلب ينقلبون﴾(٨). وقوله ﴿ولو ترى الذين ظلموا (١) (آل محمد حقهم) في غمرات الموت﴾(٢). ثم قال ومثله كثير نذكره في مواضعه(٣).

وقد ذكر العلامة الشيعي ميرزا الخوئي في كتاب منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة روايات كثيرة تدل على التحريف والنقصان في القرآن. ووضع هذه الروايات تحت عنوان: الأدلة الدالة على وجود النقصان.." (١)

"٤- عن أبي جعفر عليه السلام قال نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية هكذا ﴿إن الذين ظلموا (آل محمد حقهم) لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا﴾. ثم قال: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم (في ولاية علي) فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا (بولاية علي) فإن لله ما في السموات وما في الأرض﴾(١).

٥- عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال هكذا نزلت هذه الآية: ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به (في علي) لكان خيرا لهم﴾(٢).

٦- قرأ رجل عند أبي عبد الله ﴿قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ فقال: ليس هكذا هي، إنما هي والمأمونون، فنحن المأمونون(٣).

٧- عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبريل بهذه الآية هكذا: ﴿فأبى أكثر الناس (بولاية علي) إلا كفورا﴾. قال: ونزل جبريل عليه السلام بهذه الآية هكذا: ﴿وقل الحق من ربكم (في ولاية علي) فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. إنا أعتدنا للظالمين (آل محمد) نارا﴾(٤).

وقال القمي في تفسيره : وأما ما هو محرف منه فهو قوله ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك (في **علي) أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون﴾(٥). وقوله ﴿يأأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (في علي) وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾(٦). وقوله: ﴿إن الذين كفروا وظلموا (آل محمد حقهم) لم يكن الله ليغفر لهم﴾(٧). وقوله ﴿وسيعلم الذين ظلموا (آل محمد حقهم) أي منقلب ينقلبون﴾(٨). وقوله ﴿ولو ترى الذين ظلموا (١) (آل محمد حقهم) في غمرات الموت﴾(٢). ثم قال ومثله كثير نذكره في مواضعه(٣).

وقد ذكر العلامة الشيعي ميرزا الخوئي في كتاب منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة روايات كثيرة تدل على التحريف والنقصان في القرآن. ووضع هذه الروايات تحت عنوان: الأدلة الدالة على وجود النقصان.." (٢)

---

(١) مجموع حول عبد الله بن سبأ، ٦٩/١

(٢) مجموع حول عبد الله بن سبأ، ٦٩/٢

"وقال : (﴿ لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا ﴾) ، وهو هذا الكتاب العربي الذي هو مائة وأربع عشرة سورة ، أولها الفاتحة ، وآخرها قل أعوذ برب الناس ، مكتوب في المصاحف ، متلو في المحاريب ، مسموع بالآذان ، متلو بالألسن ، محفوظ في الصدور ، له أول وآخر وأجزاء وأبعاض ، وهو كلام الله – تعالى .

وقولهم : إن القديم لا يتجزأ ولا يتعدد غير صحيح ، فإن أسماء الله – تعالى – متعددة ، قال – تعالى : (﴿ ولله الأسماء الحسنى ﴾) ، وقال النبي – صلى الله عليه وسلم " : « إن لله تسعة وتسعين اسما ، من أحصاها دخل الجنة » " ، وهي قديمة ، وقد نص الإمام الشافعي أن أسماء الله غير مخلوقة ، وقال الإمام أحمد : من قال إن أسماء الله – تعالى – مخلوقة فقد كفر . وكذا كتب الله التوراة والإنجيل والزبور والفرقان متعددة ، وهي كلام الله – تعالى ، وقد ورد السمع بأن القرآن ذو عدد ، وأقر المسلمون بأنه كلام الله – تعالى . وقد عد الأشعري صفات الله سبع عشرة صفة ، بين أن منها ما لا يعلم إلا بالسمع ، فإذا جاز أن يوصف بصفات متعددة ، لم يلزم بدخول العدد في الحروف شيء .

قال سيدنا الإمام أحمد – رضي الله عنه : القرآن كيف تصرف فهو غير مخلوق . ولا نرى القول بالحكاية والعبارة . وغلط من قال بهما وجهله ، فقال : من قال إن القرآن عبارة عن كلام الله ، فقد غلط وجهل . قال : وقوله – تعالى : (﴿ تكليما ﴾) يبطل الحكاية ، منه بدأ وإليه يعود . قال الإمام موفق الدين ابن قدامة : وأما قولهم : إن كلام الله يجب أن لا يكون حروفا يشبه كلام الآدميين ، فالجواب أن الاتفاق في أصل الحقيقة ليس بتشبيه ، كما أن اتفاق البصر في أنه إدراك المبصرات ، والسمع في أنه إدراك المسموعات ، والعلم في أنه إدراك المعلومات ليس بتشبيه ، كذلك هذا . وأيضا يلزمهم إن نفوا هذه الصفة لكون هذا تشبيها ، أن ينفوا سائر الصفات من الوجود والحياة والسمع والبصر وغيرها ، وأما قولهم إن الحروف تحتاج إلى مخارج وأدوات ، فالجواب أن احتياجها إلى ذلك في حقنا لا يوجب ذلك في كلام ربنا ، تعالى عن ذلك .

على أن بعض المخلوقات لم تحتج إلى مخارج في كلامها ، كالأيدي والأرجل والجلود التي تتكلم يوم القيامة ، والحجر الذي سلم على النبي – صلى الله عليه وسلم ، والحصى الذي سبح في كفه ، والذراع." (١)

"مستلزم للعلم .

(الثاني) : أن المخلوقات فيها من الإحكام والإتقان ما يستلزم علم الفاعل بها ؛ لأن الفعل المحكم المتقن يمتنع صدوره عن غير عالم . قال : وبهذين الطريقين يتقرر ما ذكره – أي الأصفهاني – في عقيدته . قال شيخ الإسلام : ولهم طرق أخرى منها أن من المخلوقات ما هو عالم ، والعلم صفة كمال ، ويمتنع أن يكون المخلوق أكمل من الخالق ، إذ كل كمال فيه فهو منه ، فيجب أن يكون الخالق عالما . قال : وهذا له طريقان : إحداهما أن يقال : يعلم بالضرورة أن الخالق أكمل من المخلوق ، وأن الواجب أكمل من الممكن ، ويعلم بالضرورة أنا إذا فرضنا شيئين أحدهما عالم ، والآخر غير عالم ، كان العالم أكمل ، فلو لم يكن الواجب عالما ، لزم أن يكون الممكن أكمل منه ، وهو ممتنع .

---

(١) لوامع الأنوار البهية، ١/١٣٩

الثاني : أن يقال كل علم في الممكنات التي هي المخلوقات فهو منه ، ومن الممتنع أن يكون فاعل الكمال ومبدعه عاريا منه ، بل هو أحق به ، والله – سبحانه – له المثل الأعلى ، لا يستوي هو والمخلوق في قياس شمول ، ولا في قياس تمثيل ، بل كل ما ثبت لمخلوق من كمال ، فالخالق – تعالى – أحق به ، وكل نقص تنزه عنه مخلوق ما ، فتنزيه الخالق عنه أولى . وقال شيخ الإسلام في موضع آخر : ولهذا كان المستعمل في الكتاب والسنة وكلام السلف في حقه – تعالى – هو القياس الأولى ، مثل أن يعلم أن ما ثبت لغيره من كمال مطلق لا نقص فيه ، فهو أحق بأن يثبت له من ذلك الكمال ما هو أحق به مما سواه ، فإذا كان الحياة والعلم والقدرة كمالا لا نقص فيه ، وقد اتصف به المخلوق ، فالخالق – تعالى – أحق أن يتصف بالحياة والعلم والقدرة . وما ينزه عنه غيره من العيوب ، فهو – سبحانه – أحق بتنزيهه عنه ، كما في قوله – تعالى : (﴿ ولله المثل الأعلى ﴾) ، انتهى ملخصا . ودليل ثبوت صفة العلم لله – تعالى – سمعا من الكتاب والسنة كثير جدا ، كقوله – تعالى : (﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ – ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون ﴾ – ﴿ إليه يرد علم الساعة ﴾ – ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه ﴾ – ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴾) ، وما لا يحصى من الآيات إلا بكلفة ، وفي حديث أبي هريرة أنه – صلى الله عليه وسلم – قال : « سبق علم الله في خلقه ، فهم صائرون إليه » . وفي حديث ابن عمر – رضي الله عنهما : « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله » . . . إلى غير ذلك من الآيات." (١)

"أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرخي الشافعي في كتابه الذي سماه (الفصول في الأصول) : سمعت الإمام أبا منصور محمد بن أحمد ، يقول : سمعت الإمام أبا بكر عبد الله بن أحمد ، يقول : سمعت الشيخ أبا حامد الإسفرايني ، يقول : مذهبي ، ومذهب الشافعي ، وفقهاء الأمصار أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال مخلوق فهو كافر ، والقرآن حمله جبريل – عليه السلام – مسموعا من الله تعالى ، والنبي – صلى الله عليه وسلم – سمعه من جبريل ، والصحابة – رضي الله عنهم – سمعوه من النبي – صلى الله عليه وسلم –

قال وهو الذي نتلوه نحن بألسنتنا وفيما بين الدفتين ، وما في صدورنا مسموعا ومكتوبا ومحفوظا ومقروءا ، وكل حرف منه كالباء والتاء كلام الله غير مخلوق ، ومن قال مخلوق فهو كافر عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين . انتهى كلامه بحروفه .

وقد أخبر الله تعالى بتنزيله وشهد بإنزاله على رسوله ، فقال تعالى : (﴿ إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ﴾) ، وقال : ﴿ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ﴾ وقال جل شأنه : ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا ﴾ ، والمنزل على الرسول – صلى الله عليه وسلم – هو هذا الكتاب ، وقد أمر سبحانه بترتيله ، فقال : ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه ﴾ وقال : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ وأمر سبحانه بقراءته والاستماع له والإنصات إليه وأخبر أنه يسمع ويتلى ، فقال (﴿ حتى يسمع كلام الله ﴾) ، وقال ﴿ فاقرؤوا ما تيسر من القرآن ﴾ ﴿ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ وكل هذا من

(١) لوامع الأنوار البهية، ١/١٤٩

صفات هذا الموجود عندنا لا من صفات ما في النفس الذي لا يظهر لحس ، ولا يدرى ما هو .

وأخبر سبحانه أن منه سورا وآيات وكلمات ، قال الإمام الموفق في كتابه " البرهان في حقيقة القرآن " : القرآن كتاب الله العربي الذي أنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم – فهو كتاب الله الذي هو هذا الذي هو سور وآيات وحروف وكلمات بغير خلاف ، قال تعالى : ﴿ تلك آيات الكتاب المبين ﴾ ﴿ إنا جعلناه قرآنا عربيا ﴾ ﴿ حم والكتاب المبين ، إنا جعلناه قرآنا عربيا ﴾." (١)

"سور هم ومن استطاعوا ، قال جل شأنه ﴿ فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون ﴾ كما قال ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا ﴾ أي هو سبحانه يعلم أنه مفترى .

كما قال ﴿ وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ﴾ أي ما كان لأن يفترى ، يقول ما كان ليفعل هذا فلم ينف مجرد فعله بل نفى احتمال فعله ، وأخبر بأن مثل هذا لا يقع بل يمتنع وقوعه فيكون المعنى لا يمكن ، ولا يحتمل ، ولا يجوز أن يفترى هذا القرآن من دون الله ، فإن الذي يفتريه من دون الله مخلوق .

((وليس في طوق))

أي ليس في وسع ((الورى)) من جميع الخلق وطاقتهم فالطوق الوسع والطاقة ، كما في القاموس ، وفي حديث أبي قتادة – رضى الله عنه – ومراجعته النبي – صلى الله عليه وسلم – في الصوم ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – " « وددت أني طوقت ذلك » " أي ليته جعل داخلا في طاقتي وقدرتي ، ولم يكن عاجزا عن ذلك غير قادر عليه لضعف فيه ، ولكن يحتمل أنه خاف العجز عنه للحقوق التي تلزمه لنسائه ، فإن إدامة الصوم تخل بحظوظهن منه ، كما في النهاية .

ومنه حديث عامر بن فهيرة – رضى الله عنه – : « كل امرئ مجاهد بطوقه » . أي أقصى غايته ، وهو اسم لمقدار ما يمكن أن يفعله بمشقة منه ، فالمعنى ليس في قدرة الخلق ولا طاقتهم ، ولو بذلوا جهدهم بغاية ما يمكنهم ولو مع تمام المشقة الحاصلة لهم ((من أصله)) أي الورى يعني الخلق أي من أولهم إلى آخرهم .

ويحتمل المراد أنه ليس في طوق الخلق من الأصل ((أن يستطيعوا)) الإتيان بأقصر ((سورة)) من القرآن فليس في طوق جميع الخلق من أصل خلقتهم وجبلتهم وقدرتهم واستطاعتهم ، من غير أن يسلبهم الله تعالى ذلك الإتيان بأقصر سورة .

((من مثله)) أي القرآن كما تحدى الديان أهل الفصاحة والبلاغة واللسن وذوي الرزانة والدراية والفطن ، فاعترفوا بالعجز عن الإتيان بمثل أقصر سورة في القرآن . قال الإمام الحافظ ابن الجوزي – رحمة الله تعالى – : لما تحيروا عند سماع القرآن ، وأدهشهم أسلوبه نودي عليهم بالعجز عن مماثلته بقوله ﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾ انتهى . هذا وهم مصاقيع الكلام ، وبلغاء النثر ، والنظام." (٢)

---

(١) لوامع الأنوار البهية، ١/١٦٢

(٢) لوامع الأنوار البهية، ١/١٧١

"كما أنه تعالى لما كان عالما بنفسه كان عالما بكل معلوم

قلنا هو باطل على فساد مذهبكم ومعتقدكم بكون الباري تعالى قادرا فإن ذلك من صفات النفس عندكم

ثم يختص كون الإله قادرا عندكم ببعض المقدورات

ولا يتصف الرب عز و جل بالاقتدار على مقدورات العباد

وقد صرحت نصوص من كتاب الله تعالى بإثبات الصفات منها قوله تعالى وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه

وقال عز من **قائل أنزله بعلمه**

وقال سبحانه متمدحا مثنيا على نفسه إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ." (١)

"ثم ذكر عن الإمام البخاري أن عروة بن الزبير سأل عن الآية الكريمة فقالت : " يابن أختى ، هذه اليتيمة تكون في حجر وليها ، تشركه في ماله ، ويعجبه مالها وجمالها ، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره ، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا إليهن ، ويبلغوا بهن أعلى سنتهن في الصداق ، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن " (انظر تفسيره ١ / ٤٤٩ . ٤٥٠) .

(١٣٤٣[٣٩١]) ج ١ الورقة ١٨ .

(١٣٤٤[٣٩٢]) انظر ج ١ الورقتين ١٩ ، ٢٠ ، ومن رده يظهر اعتقاده بأن عندهم قرآنا غير القرآن الكريم الذي بأيدى المسلمين ، وأن ما بين الدفتين هو المحرف ، وأما قرآنهم فليس بمحرف!! والعجيب أن هذا المتظاهر بالإسلام وحب آل البيت بدلا من أن يستباح دمه وتحرق كتبه نراه احتل مكانا عاليا عند كثير من الشيعة الاثنى عشرية ! . وتفسيره مطبوع ومنتشر في الوسط الشيعى !

(١٣٤٥[٣٩٣]) انظر هذه المفتريات العجيبة في ج ١ ورقة ١٤٨ ، ج ٤ ورقة ١٣٣ .

(١٣٤٦[٣٩٤]) ج ١ ورقة ٣٠ .

(١٣٤٧[٣٩٥]) ج ١ ورقة ٣١ – ويريد بالأول والثاني الخليفتين – رضي الله تعالى عنهما . أفضل المسلمين بعد رسول الله ، كما ثبت في النص المتواتر عن الإمام على كرم الله وجهه .

(١٣٤٨[٣٩٦]) راجع ص ١٦٨ .

(١٣٤٩[٣٩٧]) انظر ج ٤ ورقة ١٧٧.

(١٣٥٠[٣٩٨]) ج ١ ورقة ٢٣ – والحديث الذي أشار إليه هو الذي أثبتنا عدم صحته من أي طريق .

(١٣٥١[٣٩٩]) راجع اتجاه التأليف في تلك الفترة ص ٨٢ – ٨٣ من كتاب المعالم الجديدة للأصول.

(١٣٥٢[٤٠٠]) انظر ص ١٥–١٧ .

(١٣٥٣[٤٠١]) انظر ص ٢١ .

(١٣٥٤[٤٠٢]) انظر ص٢٢ .

---

(١) لمع الأدلة، ص/١٠١

(١٣٥٥[٤٠٣]) انظر ص ٢٢ ، ٢٣ .

(١٣٥٦[٤٠٤]) ص ٣٤ ، والآية الكريمة التي حرفها هذا المفترى الضال نصها هو " لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه** " (١٦٦: سورة النساء) " .

(١٣٥٧[٤٠٥]) ص ٣٥ .

(١٣٥٨[٤٠٦]) ص ٣٦ ، والآية الكريمة المذكورة هي الرابعة من سورة الإسراء.." (١)

"ويخبر الله الناس قائلا: ﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ **إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ** يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (النساء: ١٦٦). كما يأمر الله نبيه أن يقول للناس إن الله هو شاهد بينه وبينهم في أمر الوحي القرآني : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ (الأنعام:١٩). وهذه المجموعة من الآيات مهمة جدا، فإنها تقرر أن وحي الله أمر خاص بينه وبين نبيه ولا يستطيع أحد آخر الاطلاع عليه.

وفوق كل هذا، يتحدى الله الجميع ويحذرهم قائلا : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة: ٢٣-٢٤) والتحدي مفتوح إلى الأبد.." (٢)

"٣- نهاية الإقدام فى علم الكلام للشهر ستانى طبعة اكسفورد سنة ١٩٣٤م ص ٨٣ ، ٨٤ ، المنية والأمل لابن المرتضى ص ٣٥ ، أصول الدين لعبد القادر البغدادى طبعة اسطنبول ص ١٣٨ .

وعلموا أنه لا يصف الله أعلم بالله من الله ولا أعلم بالله من رسول الله وفى هذا يقول المكى : (ولا يشبه بالقياس والعقل ولكن يعتقد اثبات الأسماء والصفات بمعانيها وحقائقها) (٤) .

فنبة المكى أن المعنى الذى تحمله النصوص معلوم واضح فهو وارد بلغة العرب وأنه دل علحقيقة ثابتة وإن لم نعلم كيفيتها ، فالصفات عنده على الحقيقة لا على المجاز .

ويؤكد الكلاباذى أن الصفات التى أثبتها أهل التصوف حتى عصره هى صفات حقيقية ، وإن له سبحانه وتعالى سمعا وبصرا ووجها ويدا على الحقيقة ليس كالأسماع والأبصار والأيدى والوجوه (٢) .

يقول الكلاباذى :

(ومن جعل صفة الله وصفه له من غير أن يثبت لله صفة على الحقيقة فهو كاذب عليه وذاكرا له بغير وصفه .. فهو سبحانه وتعالى موصوف بصفة قائمة به ليست بائنة عنه) (٣) .

ويستدل فى رده على المعتزلة القائلين :عالم بعلم هو ذاته ، وأن الصفات هى عين الذات بقوله تعالى : **﴿ أنزله بعلمه ﴾** (٤) .

---

(١) مع الشيعة الاثني عشرية في الأصول والفروع، ١٤٢/٣

(٢) مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم، ص/٣

١- قوت القلوب حـ ٢ ص ١٢٤ .

٢- التعرف لمذهب أهل التصوف ص ٥٠ .

٣- السابق ص ٥١ .

٤- النساء / ١٦٦.

وبقوله : ﴿ فلله العزة جميعا ﴾ (١) .

وهم بذلك يبرزون منهج السلف الصالح ويتكاتفون معهم فى نصرته جاء رجل إلى الإمام مالك رحمه الله فقال يا أبا عبد الله :

﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ (٢) كيف استوى ؟ فأطرق مالك وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال : (الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، وأنت صاحب بدعة وأمر به فأخرجوه) (٣) .." (١)

"وأما ما هو على خلاف ما أنزل الله فهو قوله : ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)) (آل عمران : ١١٠) فقال أبو عبد الله عليه السلام لقاريء هذه الآية : ((خير أمة)) يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن علي عليهم السلام ؟ فقيل له : وكيف نزلت يا ابن رسول الله؟ فقال : إنما نزلت : ((كنتم خير أئمة أخرجت للناس)) ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية ((تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)) ومثله آية قرئت على أبي عبد الله عليه السلام (الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما)) (الفرقان : ٧٤) فقال أبو عبد الله عليه السلام : لقد سألوا الله عظيما أن يجعلهم للمتقين إماما. فقيل له : يا ابن رسول الله كيف نزلت ؟ فقال : إنما نزلت : ((الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماما)) وقوله : ((له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله)) (الرعد : ١٠) فقال أبو عبد الله : كيف يحفظ الشيء من أمر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له : وكيف ذلك يا ابن رسول الله ؟ فقال : إنما نزلت ((له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله)) ومثله كثير.

وقال أيضا في تفسيره (ج١/٣٧ دار السرور. بيروت) :

وأما ما هو محرف فهو قوله : ((لكن الله يشهد بما أنزل إليك في **علي أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون)) (النساء : ١٦٦) وقوله (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي فإن لم تفعل فما بلغت رسالته)) (المائدة : ٦٧) وقوله : ((إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم)) (النساء : ١٦٨) وقوله : ((وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون)) (الشعراء ٢٢٧) وقوله : ((ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت)) (الأنعام : ٩٣)." (٢)

---

(١) مفهوم القدر والحريةعند أوائل الصوفية، ص/٥٨

(٢) نصرة كتاب العزيز القهار من افتراءات الرافضة الفجار، ص/١١

"فإن الصادق عليه السلام قال لقاريء هذه الآية : خير أمة : يقتلون علياً والحسين بن علي عليه السلام ؟ فقيل له : فكيف نزلت ؟ فقال : إنما نزلت خير أئمة أخرجت للناس : ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية : تأمرون بالمعروف الآية ثم ذكر رحمه الله آيات عديد من هذا القبيل ثم قال: وأما ما هو محذوف عنه فهو قوله تعالى : ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل اليك ﴾(سورة نساء آية : ١٦٦) في علي قال : كذا **نزلت أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون ثم ذكر أيضاً آيات من هذا القبيل ثم قال : وأما التقديم فإن آية عدة النساء الناسخة التي هي أربعة أشهر قدمت على المنسوخة التي هي سنة وكذا قوله تعالى : ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة﴾(سورة هود آية : ١٧) فإنما هو يتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى ثم ذكر أيضاً بعض آيات كذلك ثم قال وأما الآيات التي تمامها في سورة أخرى : ﴿ قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم ﴾ (سورة البقرة آية : ٦١).." (١)

"ثم قال أيضا(١):

وأما ما هو محرف فهو قوله : ((لكن الله يشهد بما أنزل إليك في **علي أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون (٢))) وقوله :((يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي فإن لم تفعل فما بلغت رسالته (٣))) وقوله : ((إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم (٤))) وقوله : ((وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون (٥))) وقوله : ((ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت (٦)))أهـ .

* و الملقب بثقة الإسلام عندهم: محمد بن يعقوب الكليني ذكر في كتابه الكافي روايات كثيرة تدل على التحريف، منها :

١ – عن جابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب وما جمعه وحفظه كما أنزل الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام (٧) .

---

(١) – تفسيرالقمي(١/١٠–١١)

(٢) – الآية هكذا: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملآئكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا ﴾ [النساء:١٦٦]

(٣) ٤– الآية هكذا : ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾[المائدة : ٦٧]

(٤) – الآية هكذا ﴿إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا﴾ [النساء : ١٦٨]

(٥) – الآية هكذا:﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]

(٦) – الآية هكذا:﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت﴾[الأنعام : ٩٣]

---

(١) نصرة كتاب العزيز القهار من افتراءات الرافضة الفجار، ص/٢٤

* ملاحظة : كلمة ((في علي)) ((آل محمد)) ليستا في القرآن .

(٧) – أصول الكافي (١ / ٢٢٨)..." (١)

"رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما * لاكن الله يشهد بمآ أنزل **إليك أنزله بعلمه والملا** ائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا * إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا * إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا * إلا طريق جهنم خالدين فيهآ أبدا وكان ذالك على الله يسيرا ﴾

والمعنى:

لقد بعثنا هؤلاء الرسل جميعا، مبشرين من آمن بالثواب، ومنذرين من كفر بالعقاب، حتى لا يكون للناس على الله حجة يتعللون بها بعد إرسال الرسل، والله قادر على كل شئ، غالب لا سلطان لأحد معه، حكيم فى أفعاله.

لكن إذا لم يشهدوا بصدقك ويؤمنوا بما جئت به، فالله يشهد بصحة ما أنزل إليك، لقد أنزله إليك محكما بمقتضى علمه، والملائكة يشهدون بذلك، وتغنيك – أيها الرسول – شهادة الله عن كل شهادة. ثم بين تعالى أن الذين كفروا بالرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يصدقوه فيما جاء به، ومنعوا الناس عن الدخول فى دين الله، قد بعدوا عن الحق بعدا شديدا.

وبين تعالى أن الذين كفروا وظلموا أنفسهم بالكفر. وظلموا الرسول بجحد رسالته، وظلموا الناس، إذ كتموهم الحق، لن يغفر الله لهم ما داموا على كفرهم، ولن يهديهم طريق النجاة، وما كان من شأنه – سبحانه – أن يغفر لأمثالهم وهم فى ضلالهم(١).

قال السعدي في تفسيره :

﴿ لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا ﴾

---

(١) – تفسير المنتخب ص:١٤٠-١٤١." (٢)

"لما ذكر أن الله أوحى إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما أوحى إلى إخوانه من المرسلين، أخبر هنا بشهادته تعالى على رسالته وصحة ما جاء به، وأنه **﴿ أنزله بعلمه ﴾** يحتمل أن يكون المراد أنزله مشتملا على علمه، أي: فيه من العلوم الإلهية والأحكام الشرعية والأخبار الغيبية ما هو من علم الله تعالى الذي علم به عباده.

ويحتمل أن يكون المراد: أنزله صادرا عن علمه، ويكون في ذلك إشارة وتنبيه على وجه شهادته، وأن المعنى: إذا كان تعالى أنزل هذا القرآن المشتمل على الأوامر والنواهي، وهو يعلم ذلك ويعلم حالة الذي أنزله عليه، وأنه دعا الناس إليه، فمن أجابه وصدقه كان وليه، ومن كذبه وعاداه كان عدوه واستباح ماله ودمه، والله تعالى يمكنه ويوالي نصره ويجيب دعواته، ويخذل أعداءه وينصر أولياءه، فهل توجد شهادة أعظم من هذه الشهادة وأكبر؟" ولا يمكن القدح في هذه الشهادة إلا بعد

---

(١) منهاج التفسير بين أهل السنة والشيعة الاثني عشرية، ١/٤٦

(٢) منهاج التفسير بين أهل السنة والشيعة الاثني عشرية، ١/٢٧٨

القدح بعلم الله وقدرته وحكمته وإخباره تعالى بشهادة الملائكة على ما أنزل على رسوله، لكمال إيمانهم ولجلالة هذا المشهود عليه.

فإن الأمور العظيمة لا يستشهد عليها إلا الخواص، كما قال تعالى في الشهادة على التوحيد: ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾ وكفى بالله شهيدا.أهـ(١)

في تفاسير الشيعة:

قال الفيض الكاشاني في(الصافي):

﴿ (١٦٥) رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ فيقولوا لولا أرسلت الينا رسولا فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم ﴿ وكان الله عزيزا ﴾ لا يغلب فيما يريده ﴿ حكيما ﴾ فيما دبر.

﴿)

(١) – تيسير الكريم الرحمن ص:٢١١." (١)

"١٦٦) لكن الله يشهد بما أنزل إليك ﴾ قيل لما نزلت إنا أوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزلت ﴿ **أنزله بعلمه** ﴾ بأنك مستأهل له ﴿ والملائكة يشهدون ﴾ أيضا ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ وإن لم يشهده غيره.

القمي :عن الصادق عليه السلام إنما أنزلت(لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي) في الآية.

﴿ (١٦٧) إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ﴾ لأنهم جمعوا بين الضلال والإضلال ولأن المضل يكون أغرق في الضلال وأبعد من الإنقلاع عنه.

﴿ (١٦٩) إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا ﴾.

في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام قال نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا (إن الذين كفروا وظلموا آل محمد –صلوات الله عليهم– حقهم لم يكن الله..) (الآية).

والقمي: قرأ أبو عبد الله (إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم) ..الآيةأهـ(١)

(١) منهاج التفسير بين أهل السنة والشيعة الاثني عشرية، ١/٢٧٩

ولا يخفى ما في كلامهم من باطل وادعاء تحريف القرآن وإثبات لقراءة باطلة للآية لم يذكرها أحد من القراء. ويكفي في بيان باطلهم أن الطوسي والطبرسي فسرا هذه الآيات بنحو تفسير أهل السنة ولم يهبطا إلى ما هبط إليه هؤلاء. (٢)

٢- الأنعام:٩٣

﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل مآ أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملا ئكة باسطو ا أيديهم أخرجو ا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾

والمعنى:

---

(١) - الصافي (١/٥٢٢-٥٢٣)

(٢) - أنظر:التبيان للطوسي (٣/٣٩٦-٣٩٧)، وتفسير جوامع الجامع للطبرسي(١/٤٦٣-٤٦٤)." (١)

"وقال أبو أحمد بن الحسين الشافعي المعروف بابن الحداد رحمه الله تعالى: " وأن القرآن كلام الله رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلب محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم **، أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون ، وكفى بالله شهيداً ، وأنه غير مخلوق ، وأن السور والآيات والحروف والمسموعات والكلمات التامات التي أعجزت الأنس والجن على أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ليس بمخلوق كما قال المعتزلي ، ولا عبارة كما قال الكلابي ، وأنه المتلو بالألسنة المحفوظ في الصدور ، المكتوب في المصاحف ، المسموع لفظه ، المفهوم معناه ، لا يتعدد بتعدد الصدور والمصاحف والآيات ، ولا يختلف باختلاف الحناجر والنغمات" "٢٢".

فمن أين للبيجوري وأساتذته وتلاميذه هذه العقيدة في كلام الله تعالى؟

قال شارح العقيدة الطحاوية: بعد سرده هذا القول (وهو أن الكلام معنى نفسي قديم واللفظ المعبِّر عنه مخلوق) وهنا معنى عجيب ، وهو أن هذا القول له شبه قوي بقول النصارى القائلين باللهوت والناسوت! فإنهم يقولون: كلام الله هو المعنى القائم بذات الله الذي لا يمكن سماعه ، وأما النظم المسموع فمخلوق ، فإفهام المعنى القديم بالنظم المخلوق يشبه امتزاج اللاهوت بالناسوت الذي قالته النصارى في عيسى عليه السلام ، فأنظر إلى هذا الشبه ما أعجبه "٢٣"

ولا تنسَ أخي القارئ احتجاج البيجوري وأمثاله على عقيدته بأن الكلام هو المعنى النفسي القديم القائم بالذات بقول الأخطل النصراني المولد:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جُعِلَ اللسان على الفؤاد دليلاً

---

(١) منهاج التفسير بين أهل السنة والشيعة الاثني عشرية، ١/٢٨٠

البيجوري وحديث الآحاد

البيجوري من قوم لا يحتجون لعقائدهم إلا بالمتواتر لأنها قطعية بزعمهم ، ولا يقبلون حديث الآحاد لأنه يفيد الظن فقط ، وهؤلاء القوم يزعمون التوقي لدينهم من الدخن والتحرز من اعتقاد الخطأ.." (١)

"علي بن إبراهيم القُمي : وهو شيخ الكليني ، وهو من أبرز القائلين بتحريف القرآن ، ومن المكثرين فيه ، حيث ملأ تفسيره بالروايات الصريحة في ذلك ، كما صرح هو بذلك في مواضع من تفسيره ، فقد جاء في مقدمة تفسيره هذه العبارة : (فالقرآن منه ناسخ ومنه منسوخ ... ومنه حرف مكان حرف ومنه على خلاف ما أنزل الله) ، ثم شرع في تفصيل ذلك فقال : (وأما ما كان على خلاف ما أنزل الله فهو قوله : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية : (خير أمة !! يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين ابنا علي عليه السلام) ، فقيل له وكيف نزلت يا بن رسول الله ، فقال : (إنما نزلت كنتم خير أئمة أخرجت للناس) .

وقال أيضا : وأما ما كان محرف منه فهو قوله تعالى : ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل إليك في **علي أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون) تفسير القمي ج ١ ص ٥ .

وهكذا ينقل إمامهم القمي في تفسيره هذه الروايات المكذوبة ، فكلمة " في علي " من زيادة الشيعة في هذه الآية ، وأمثل هذه الزيادات كثيرة منهم في القرآن لا سيما في تفسير هذا الشيعي ، وكل ذلك يؤكد بأن القمي من علماءهم القائلين بتحريف القرآن الكريم ، وهو ما أكده غير واحد من علمائهم ، حيث يقول طيب الموسوي الجزائري في معرض ثنائه على تفسير القمي تحت عنوان تحريف القرآن ، يقول ما نصه : (بقي شيء يهمنا ذكره وهو أن هذا التفسير كغيره من التفاسير القديمة يشتمل على روايات مفادها أن المصحف الذي بين أيدينا لم يسلم من التحريف والتغيير وجوابه أنه لم ينفرد المصنف بذكرها بل وافقه فيه غيره من المحدثين المتقدمين والمتأخرين عامة وخاصة) أهـ من مقدمة طيب الموسوي على تفسير القمي ج ١ ص ٢٢ .." (٢)

"وجملة قولنا أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نريد من ذلك شيئا وأن الله عز وجل إله واحد لا إله إلا هو، فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق وأن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور وأن الله استوى على عرشه كما قال:﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾((٢٠٠) سورة طه : ٥ ٢٠٠)وأن له وجها بلا كيف كما قال: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والأكرام﴾((٢٠١) سورة الرحمن : ٢٧ . ٢٠١) وأن له يدين بلا كيف، كما قال:﴿ خلقت بيدي ﴾((٢٠٢) سورة ص : ٧٥ . ٢٠٢) . وكما قال:﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾((٢٠٣) سورة المائدة : ٦٤ . ٢٠٣) وأن له عينا بلا كيف، كما قال: ﴿تجري بأعيننا ﴾((٢٠٤) سورة القمر : ١٤ . ٢٠٤) وأن من زعم أن

---

(١) ملاحظات على البيجوري في شرح جوهرة التوحيد، ص/١١

(٢) موسوعة فرق الشيعة، ص/٤٦

أسماء الله غيرة كان ضالا وأن لله علما كما **قال:﴿ أنزله بعلمه ﴾**((٢٠٥) سورة النساء : ١٦٦ . ٢٠٥).

وكما قال: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾((٢٠٦) سورة فاطر : ١١ . ٢٠٦). ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك، كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج ونثبت أن لله قوة كما قال: ﴿ أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾((٢٠٧) سورة فصلت : ١٥ . ٢٠٧) نقول : إن كلام الله غير مخلوق وإنه لم يخلق شيئا إلا وقد قال له : كن فيكون، كما قال : ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾((٢٠٨) سورة النحل : ٤٠ . ٢٠٨) .." (١)

"جملة ما عليه أهل الحديث والسنة: الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يردون من ذلك شيئا، وأن الله —سبحانه- إله واحد فرد صمد، لا إله غيره، ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور وأن الله —سبحانه- على عرشه، كما قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾((٢٢٩) سورة طه : ٥ ٢٢٩) وأنه له يدين بلا كيف، كما قال: ﴿ خلقت بيدي ﴾((٢٣٠) سورة ص : ٧٥ . ٢٣٠)، كما قال: ﴿بل يداه مبسوطتان ﴾((٢٣١) سورة المائدة : ٦٤ . ٢٣١) وأنه له عينين بلا كيف، كما قال: ﴿تجري بأعيننا ﴾((٢٣٢) سورة القمر : ١٤ . ٢٣٢) وأن له وجها كما قال: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والأكرام﴾((٢٣٣) سورة الرحمن : ٢٧ . ٢٣٣).

وأن أسماء الله لا يقال: إنها غير الله؛ كما قالت المعتزلة والخوارج، وأقروا أن لله —سبحانه- علما كما قال:﴿أنزله بعلمه﴾((٢٣٤) سورة النساء : ١٦٦ . ٢٣٤)وكما قال:﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾((٢٣٥) سورة فاطر : ٣٥ . ٢٣٥) وأثبتوا السمع والبصر، ولم ينفوا ذلك عن الله، كما نفته المعتزلة، وأثبتوا لله القوة، كما قال:﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة ﴾((٢٣٦) سورة فصلت : ١٥ . ٢٣٦) وقالوا: إنه لا يكون في الأرض من خير ولا شر، إلا ما شاء الله، وإن الأشياء تكون بمشيئة الله، كما قال عز وجل: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾((٢٣٧) سورة التكوير : ٢٩ . ٢٣٧) وكما قال المسلمون: ما شاء الله كان، وما لا يشاء لا يكون.." (٢)

"ومعلوم أن الله كان قبل أن يخلق المخلوقات، وخلقها فلم يدخل فيها، ولم يدخلها فيه، فليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، وعلى ذلك دل الكتاب والسنة، واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، فالجهمية المعطلة نفاة الصفات من المتفلسفة والمعتزلة وغيرهم . الذين امتحنوا المسلمين، كما تقدم . كانوا على هذا الضلال، فلما أظهر الله تعالى أهل السنة والجماعة، ونصرهم، بقى هذا النفي في نفوس كثير من أتباعهم، فصاروا يظهرون تارة مع الرافضة القرامطة الباطنية، وتارة مع الجهمية الاتحادية وتارة يوافقونهم / على أنه وجود مطلق، ولايزيدون على ذلك .

وصاحب [المرشدة] كانت هذه عقيدته كما قد صرح بذلك في كتاب له كبير شرح فيه مذهبه في ذلك، ذكر فيه أن الله تعالى وجود مطلق، كما يقول ذلك ابن سينا وابن سبعين وأمثالهم .

ولهذا لم يذكر في [مرشدته] الاعتقاد الذي يذكره أئمة العلم والدين من أهل السنة والجماعة؛ أهل الحديث والفقه والتصوف

---

(١) موسوعة الرد على الصوفية، ١١٩/١٥٩

(٢) موسوعة الرد على الصوفية، ١٢٥/١٥٩

والكلام وغيرهم من أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم، كما يذكره أئمة الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية، وأهل الكلام : من الكلابية والأشعرية والكرامية وغيرهم، ومشائخ التصوف والزهد، وعلماء أهل الحديث، فإن هؤلاء كلهم متفقون على أن الله تعالى حي عالم بعلم، قادر بقدرة، كما قال تعالى : ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، وقال تعالى : ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه** ﴾ [النساء : ١٦٦] ،وقال تعالى : ﴿ وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ [فاطر : ١١] ، وقال تعالى : ﴿ أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة ﴾ [فصلت : ١٥] وقال تعالى : ﴿ والسماء بنيناها بأيد ﴾ [الذاريات : ٤٧] أي : بقوة .." (١)

"٣- نهاية الإقدام فى علم الكلام للشهر ستانى طبعة اكسفورد سنة ١٩٣٤م ص ٨٣ ، ٨٤ ، المنية والأمل لابن المرتضى ص ٣٥ ، أصول الدين لعبد القادر البغدادى طبعة اسطنبول ص ١٣٨ .

وعلموا أنه لا يصف الله أعلم بالله من الله ولا أعلم بالله من رسول الله وفى هذا يقول المكى : (ولا يشبه بالقياس والعقل ولكن يعتقد اثبات الأسماء والصفات بمعانيها وحقائقها) (٤) .

فنبة المكى أن المعنى الذى تحمله النصوص معلوم واضح فهو وارد بلغة العرب وأنه دل علىحقيقة ثابتة وإن لم نعلم كيفيتها ، فالصفات عنده على الحقيقة لا على المجاز .

ويؤكد الكلاباذى أن الصفات التى أثبتها أهل التصوف حتى عصره هى صفات حقيقية ، وإن له سبحانه وتعالى سمعا وبصرا ووجها ويدا على الحقيقة ليس كالأسماع والأبصار والأيدى والوجوه (٢) .

يقول الكلاباذى :

(ومن جعل صفة الله وصفه له من غير أن يثبت لله صفة على الحقيقة فهو كاذب عليه وذاكرا له بغير وصفه .. فهو سبحانه وتعالى موصوف بصفة قائمة به ليست بائنة عنه) (٣) .

ويستدل فى رده على المعتزلة القائلين :عالم بعلم هو ذاته ، وأن الصفات هى عين الذات بقوله تعالى : ﴿ **أنزله بعلمه** ﴾ (٤) .

١- قوت القلوب حـ ٢ ص ١٢٤ .

٢- التعرف لمذهب أهل التصوف ص ٥٠ .

٣- السابق ص ٥١ .

٤- النساء / ١٦٦.

وبقوله : ﴿ فلله العزة جميعا ﴾ (١) .

وهم بذلك يبرزون منهج السلف الصالح ويتكاتفون معهم فى نصرته جاء رجل إلى الإمام مالك رحمه الله فقال يا أبا عبد الله :

---

(١) موسوعة الرد على الصوفية، ٤٠١/١٨٦

﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ (٢) كيف استوى ؟ فأطرق مالك وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال : (الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، وأنت صاحب بدعة وأمر به فأخرجوه) (٣) .." (١)

"...وأقروا: أن لله علما، كما قال: ﴿ **أنزله بعلمه** ﴾ [النساء: ١٦٦] وكما قال تعالى: ﴿ وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ﴾ [فاطر: ١١] وأثبتوا، السمع، والبصر، ولم ينفوا ذلك، كما نفته المعتزلة؛ وأثبتوا لله، القوة، كما قال تعالى: ﴿ أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة ﴾ [فصلت: ١٥] وقالوا: إنه لا يكون في الأرض، من خير، ولا شر، إلا ما شاء الله؛ وأن الأشياء تكون بمشيئة الله تعالى، كما قال: ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ﴾ [الإنسان: ٣٠] وكما قال المسلمون: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وقالوا: إن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا، قبل أن يفعله الله، أو يكون أحد يقدر على أن يخرج عن علم الله، وأن يفعل شيئا علم الله أنه لا يفعله.

...وأقروا: أنه لا خالق إلا الله، وأن أعمال العباد يخلقها الله، وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئا، وأن الله تعالى وفق المؤمنين لطاعته، وخذل الكافرين بمعصيته، ولطف بالمؤمنين، وأصلحهم، وهداهم، ولم يلطف بالكافرين، ولا أصلحهم، ولا هداهم؛ ولو أصلحهم لكانوا صالحين، ولو هداهم لكانوا مهتدين، وأن الله تعالى يقدر، أن يصلح الكافرين، ويلطف بهم، حتى يكونوا مؤمنين، ولكنه أراد أن يكونوا كافرين، كما علم، وخذلهم، وأضلهم، وطبع على قلوبهم، وأن الخير، والشر، بقضاء الله وقدره.." (٢)

"وجملة قولنا أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نريد من ذلك شيئا وأن الله عز وجل إله واحد لا إله إلا هو، فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق وأن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور وأن الله استوى على عرشه كما قال:﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾(٢٠٠)وأن له وجها بلا كيف كما قال: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والأكرام﴾(٢٠١) وأن له يدين بلا كيف، كما قال:﴿ خلقت بيدي ﴾(٢٠٢) . وكما قال:﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾(٢٠٣) وأن له عينا بلا كيف، كما قال: ﴿تجري بأعيننا ﴾(٢٠٤) وأن من زعم أن أسماء الله غيرة كان ضالا وأن لله علما كما **قال:﴿ أنزله بعلمه ﴾**(٢٠٥).

وكما قال: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾(٢٠٦). ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك، كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج ونثبت أن لله قوة كما قال: ﴿ أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾(٢٠٧) نقول : إن كلام الله غير مخلوق وإنه لم يخلق شيئا إلا وقد قال له : كن فيكون، كما قال : ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾(٢٠٨) .

---

(١) موسوعة الرد على الصوفية، ١٢/١٩٥

(٢) موسوعة الرد على الصوفية، ٢٩/٢٠٩

وأنه لا يكون في الأرض شيء من خير وشر إلا ما شاء الله، وأن الأشياء تكون بمشيئة الله عز وجل وأن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله الله(٢٠٩) .." (١)

"جملة ما عليه أهل الحديث والسنة: الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يردون من ذلك شيئا، وأن الله -سبحانه- إله واحد فرد صمد، لا إله غيره، ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور وأن الله -سبحانه- على عرشه، كما قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾(٢٢٩) وأنه له يدين بلا كيف، كما قال: ﴿ خلقت بيدي ﴾(٢٣٠)، كما قال: ﴿بل يداه مبسوطتان ﴾(٢٣١) وأنه له عينين بلا كيف، كما قال: ﴿تجري بأعيننا ﴾(٢٣٢) وأن له وجها كما قال: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والأكرام﴾(٢٣٣).

وأن أسماء الله لا يقال: إنها غير الله؛ كما قالت المعتزلة والخوارج، وأقروا أن لله -سبحانه- علما كما قال:﴿أنزله بعلمه﴾(٢٣٤)وكما قال:﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾(٢٣٥) وأثبتوا السمع والبصر، ولم ينفوا ذلك عن الله، كما نفته المعتزلة، وأثبتوا لله القوة، كما قال:﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة ﴾(٢٣٦) وقالوا: إنه لا يكون في الأرض من خير ولا شر، إلا ما شاء الله، وإن الأشياء تكون بمشيئة الله، كما قال عز وجل: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾(٢٣٧) وكما قال المسلمون: ما شاء الله كان، وما لا يشاء لا يكون.

وقالوا: إن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله، أو يكون أحد يقدر أن يخرج عن علم الله، أو أن يفعل شيئا علم الله أنه لا يفعله.

وأقروا أنه لا خالق إلا الله، وأن سيئات العباد يخلقها الله، وأن أعمال العباد يخلقها الله عز وجل، وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا منها شيئا.." (٢)

"(ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم

القرآن الكريم سورة فصلت: ٤٣

(قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين

القرآن الكريم سورة النحل: ١٠٢

(إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا . ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما . رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما . لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون وكفى بالله شهيدا

القرآن الكريم سورة النساء: ١٦٣ – ١٦٦

---

(١) فرق معاصرة، ١١٦/١

(٢) فرق معاصرة، ١٢٢/١

(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب

القرآن الكريم سورة الشورى: ١٣

(قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون

القرآن الكريم سورة البقرة: ١٣٦." (١)

"قال أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين (ص٢٩٠-٢٩٧). ((ذكر مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث، وجملة قولهم: الإقرار بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وبما جاء عن الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لا يردون من ذلك شيئاً". إلى أن قال: "وأن الله على عرشه، كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ، وأن له يدين بلا كيف، كما قال تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ، وأن أسماء الله لا يقال إنها غير الله، كما قالت المعتزلة والخوارج، وأقروا أن لله علماً كما قال: ﴿ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ ، ﴿وَمَا (ق٦٨/ ب) تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلاَ تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ﴾ ، وأثبتوا السمع والبصر، ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة، وقالوا إنه لا يكون في الأرض من خير ولا شر إلا ما شاء الله، وأن الأشياء تكون بمشيئة الله، كما قال ربنا: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ ﴾ ".

إلى أن قال: "ويقولون إن القرآن كلام الله غير مخلوق، ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "أن الله ينزل إلى سماء الدنيا فيقول: "هل من مستغفر" ، كما جاء الحديث، ويقرون أن الله يجيء يوم القيامة كما قال: ﴿وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ ، وأن الله يقرب من خلقه كيف شاء ، كما قال:﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ))

قلت تأمل قوله ((ويقرب من خلقه كيف شاء)) تجد ضالتك

الشبهة الثامنة والثلاثون." (٢)

" موصوف بصفة فارق بها غيره بصفة وهذا يؤول إلى إبطال سائر الأعراض وفي فساد ذلك دليل على بطلان ما يذهبون إليه في تصحيح الأحوال وإثبات الصفات التي خبرنا عن ثبوتها

ويدل على إثبات علم الله وقدرته من نص كتابه **قوله أنزله بعلمه وقوله** وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وقوله أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة والقوة هي القدرة فأثبت لنفسه العلم والقدرة

شبهة لهم في نفي العلم

---

(١) ثم شتان دراسة منهجية في مقارنة الأديان، ١/٥٦

(٢) تسفيه أدعياء التنزيه، ص/٦٢

يقال لهم ما أنكرتم أن يكون لله سبحانه علم به علم فإن قالوا لأنه لو كان له علم لوجب أن يكون عرضا حادثا وغيرا له وحالا فيه وغير متعلق بمعلومين على سبيل التفصيل وأن يكون واقعا عن ضرورة أو استدلال وأن يكون مما له ضد ينفيه لأن كل علم عقلناه ثبت لعالم به في الشاهد المعقول فهذه سبيله وإثبات علم على خلاف ما ذكرناه قول لا يعقل وخروج عن حكم الشاهد والمعقول وذلك باطل باتفاق قيل لهم ولم زعمتم أن القضاء بخلاف الشاهد والوجود محال وأن الشاهد والوجود دليل على ما وصفتم فلا يجدون في ذلك متعلقا

ويقال ." (١)

"أ- إنّ خطاب ابن سينا الذي بدأ به قوله السابق هو لمن وافقه على إلحاده وضلاله من نفاة الصفات، حيث ظن أن تعطيل الصفات هو التوحيد، وأن الله عز وجل لا علم له ولا قدرة، ولا إرادة، ولا أي صفة من الصفات الثبوتية. وأمّا أهل الإثبات فإنّهم يعلمون أنّ القرآن الكريم بين دقائق التوحيد الذي بعث الله به رسله عليهم السلام وأنزله في كتبه المقدسة.ففي القرآن كثير من الآيات التي أخبرت عن صفات الكمال اللازمة لله، فصفة العلم مثلاً ذكرها الله في أكثر من آية. فقال تعالى:) وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ)سورة البقرة: ٢٥٥ ، وقال:)أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ) سورة النساء : ١٦٦ ، وقال :) وَمَا تَخرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ) سورة فصلت:٤٧ . وأخبر الله تعالى عن قوته بقوله:)هُوَ الرَّزَّاق ذُو القوة الْمَتِينُ) سورة الذاريات: ٥٨ ، وقال تعالى :) وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) سورة الذاريات: ٤٧ ، والأيد هي القوة ، وقال تعالى :) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قوَّةً) سورة فصلت ١٥: ، وقد صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال :" اللهمّ إنّي استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك"..)(١))(٢)

---

(١) – الحديث رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه، وأخرجه البخاري ٧٠ /٢ ، في التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى ١٠١ /٨ ، في الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة، ١٤٥ /٩ ، كتاب التوحيد باب قول الله تعالى "قل هو القادر ."

(٢) – درء التعارض- بتصرف.٣٣ /٥." (٢)

"نسبة إلى الشريعة والمشرعة : وهو مورد الشاربين ، وتأتى بمعنى الطريق الأعظم فى اللغة – انظر مختار الصحاح صفحة ٣٣٥ مادة شرع – .ومعناها فى الشرع : الطريق الذى حدده الله تعالى للناس بالأمر والنهى الذى إذا سلكوه أوصلهم إلى السعادة فى الدنيا وإلى الجنة فى الآخرة ، وتصدر هذه الإرادة الشرعية عن علم الله تعالى المطلق الذى يشمل الغيب والشهادة : (لَّكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ **إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ** ..) النساء١٦٦ ، ومن علم الله تعالى علمه بالإنسان وما جبل عليه من طبائع وغرائز ، وبالتالى فإنه يشرع له من الأحكام ما يتحقق له النفع فى الدنيا والأخرة ؛ لأنه أعلم بالإنسان من الإنسان بنفسه وغيره ؛ لأنه تعالى هو الذى خلقه وأوجده : (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) الملك١٤ .

---

(١) تمهيد الأوائل، ص/٢٣٣

(٢) دراسات في التصوف والفلسفة/صالح الرقب، ص/٣٣٤

فلما كان تعالى هو الخالق وجب أن يكون تعالى هو الآمر(..أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ..) الأعراف٥٤

وقال العلامة عبد العزيز بن عبد الله الراجحي حفظه الله

الإرادة صفة من صفات الله –عز وجل–، وهي نوعان:

(١) إرادة كونية خلقية قدرية.

(٢) إرادة دينية شرعية أمرية.." (١)

"ج: لقد كانت البداية من كتاب سليم بن قيس وذلك بروايتين فقط، وكادت أن تندثر، فأحياها شيخ الشيعة علي بن إبراهيم القمي، ت: ٣٠٧هـ في القرن الثالث فقال: (فالقرآن من ناسخ ومنسوخ) إلى أن قال: (ومنه محرَّف، ومنه على خلاف ما أنزل الله عزَّ وجلَّ) إلى أن قال: (وأمّا ما هو محرَّف فهو، قوله: ((لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ)) في علي ((أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ)) [النساء:١٦٦] وقوله: ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)) في علي ((وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ)) [المائدة:٦٧] وقوله: ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا)) آل محمد حقهم ((لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ)) [النساء:١٦٨] وقوله ((لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ)) آل محمد حقهم ((أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)) [الشعراء:٢٢٧] وقوله: ((وَلَوْ تَرَى)) الذين ظلموا آل محمد حقهم ((فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ)) إلى أن قال: (وأمّا ما هو على خلاف ما أنزل الله فهو كقوله: ((كُنْتُمْ خَيْرَ)) أئمة ((أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)).. (١) .

ومن بعد شيخهم القمي جاء تلميذه شيخهم: محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، المتوفى سنة ٣٢٨هـ (٢) .

---

(١) تفسير القمي (١/٥/٩–١٠) وقال شيوخهم عن تفسيره: (بأنه أصل أصول التفاسير عندهم) مقدمة تفسير القمي، (ص:١٠).

(٢) صاحب كتاب الكافي، والذي هو عندهم مثل صحيح البخاري عندنا، بل أعلى درجة؛ لأنهم يعتقدون أن الإمام جعفر بن محمد قال: (إن الكافي عُرض على القائم عليه السلام فاستحسنه، وقال: كاف لشيعتنا) مقدمة الكافي، (ص:٢٥)، والذريعة إلى تصانيف الشيعة (١٧/٢٤٥)، ووسائل الشيعة (٢٠/٧١)، ومستدرك الوسائل (٣/٤٣٢)، وغيرها كثير.." (٢)

" من الاعتبارات العقلية التي لا تحقق لها في الأعيان بمنزلة الحدوث والإمكان بل من المعاني الحقيقية فلا بد من القول بكونها نفس الذات فيعود المحذور أو وراء الذات فيثبت المطلوب وأيضا وصف العالمية أو القادرية وكذا المعلومية أو المقدورية إنما يتحقق بعد تمام التعلق فعلى ما ذكر يكون كل من العلم والقدرة عبارة عن تعلق الذات بأمر فلا بد في التمايز من خصوصية بها يكون أحد التعلقين علما والآخر قدرة وهو المراد بالمعنى الزائد على الذات والحاصل أنه لا نزاع في أنه

---

(١) تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، ص/٣٢

(٢) عقائد الشيعة الإثني عشرية سؤال وجواب، ص/٣٢

تعالى عالم حي قادر ونحو ذلك وهذه الألفاظ ليست أسماء للذات من غير اعتبار معنى بل هي أسماء مشتقة معناها إثبات ما هو مأخذ الاشتقاق ولا معنى له سوى إدراك المعاني والتمكن من الفعل والترك ونحو ذلك فلزم بالضرورة ثبوت هذه المعاني للواجب كيف والخلو عنها نقص وذهاب أي أنه لا يعلم ولا يقدر ثم هذه المعاني يمتنع أن تكون نفس الذات لامتناع قيامها بأنفسها ولما سبق من المحالات فتعين كونها معاني وراء الذات والمعتزلة مع ارتكابهم شناعة العالم بلا علم والقادر بلا قدرة لا يرضون رأسا برأس بل يباهون بنفي الصفات ويعدون إثباتها من الجهالات

الوجه الثالث النصوص الدالة على إثبات العلم والقدرة بحيث لا يحتمل التأويل كقوله تعالى ﴿ **أنزله بعلمه** ﴾ وقوله ﴿ فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ﴾ أي . . . لعلمه بمعنى أنه تعلق به العلم لا بمعنى مقارنا للعلم ليلزم كون العلم منزلا فيجب تأويله وكقوله تعالى ﴿ أن القوة لله ﴾ وقوله تعالى (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) قال تمسك المخالف بوجود للقائلين بنفي الصفات شبه بعضها على أصول الفلسفة تمسكا للفلاسفة وبعضها على قواعد الكلام تمسكا للمعتزلة وبعضها من مخترعات أهل السنة على احد الطريقين دفعا لها ولم يصرح في المتن بنسبة كل إلى من يتمسك به لعدم خفائه على الناظر في المقدمات

الأول وهو للفلاسفة لو كانت له صفة زائدة لكانت ممكنة لأن الصفة لا تقوم بنفسها فضلا عن الوجوب كيف وقد ثبت أن الواجب واحد وما وقع في كلام بعض العلماء من أن واجب الوجود لذاته هو الله تعالى وصفاته فمعناه أنها واجبة لذات الواجب أي مستندة إلى الله بطريق الإيجاب لا بطريق الخلق بالقصد والاختيار ليلزم كونها حادثة وكون القدرة مثلا مسبوقة بقدرة أخرى وما ثبت من كون الواجب مختارا لا موجبا إنما هو في غير صفاته وأما استناد الصفات عند من يثبتها فليس إلا بطريق الإيجاب وكذا قولهم علة الاحتياج إلى المؤثر هو الحدوث دون الإمكان ينبغي أن يخص بغير صفاته ولا يخفى أن مثل هذه التخصيصات في الأحكام العقلية بعيد جدا ثم صفاته على تقدير تحققها ولزوم إمكانها يجب أن تكون أثرا له لامتناع افتقار ا لواجب في صفاته وكمالاته إلى الغير فيلزم كونه القابل والفاعل وهو باطل لما مر وأجيب بالمنع كما مر وقد تقرر لزوم كونه الفاعل بأن جميع الممكنات مستندة

---

(١) ".

"١ أما قوله أن القرآن الذي عندهم هو نفسه الموجود عند أهل السنة فكذب ظاهر، تكذبه أوثق كتب الإمامية الاثني عشرية فإنهم يتخرصون بكبرياء ويدعون تحريف القرآن من قبل الصحابة، وأن القرآن الذي أنزل على محمد هو عند علي وأولاده فقط، وهو الذي يسمونه (مصحف فاطمة) فهذا إمامهم في التفسير علي بن ابراهيم القمي يقول في كتابه العمدة (تفسير القمي) (فالقرآن منه ناسخ ومنه منسوخ ومنه محكم ومنه متشابه ومنه عام ومنه خاص ومنه تقديم ومنه تأخير ومنه منقطع ومنه معطوف ومنه حرف مكان حرف ومنه على خلاف ما أنزل الله)، ثم يأتي بأمثلة على ما هو خلاف الحق فيقول (وأما ما هو على خلاف ما أنزل الله، فهو قوله ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن

---

(١) شرح المقاصد في علم الكلام، ٧٥/٢

المنكر وتؤمنون بالله ﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية ﴿ خير أمة ﴾ يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن علي عليه السلام؟ فقيل له: وكيف نزلت يا بن رسول الله؟ فقال: إنما نزلت ﴿كنتم خير أئمة أخرجت للناس ﴾ ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية ﴿ تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ ومثله آية قرئت على أبي عبد الله عليه السلام ﴿ الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعنا للمتقين إماما ﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام : لقد سألوا الله عظيما أن يجعلهم للمتقين إماما، فقيل له: يا بن رسول الله كيف نزلت؟ فقال: إنما نزلت ﴿ الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا من المتقين إماما ﴾ ، وقوله ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ فقال أبو عبد الله: كيف يحفظ الشيء من أمر الله، وكيف يكون المعقب من بين يديه (!!!)، فقيل له: وكيف ذلك يا بن رسول الله؟ فقال: إنما نزلت ﴿ له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله ﴾، ومثله كثير)، ثم يسترسل وريث اليهود والنصارى في التحريف فيقول (وأما ما هو محرف، منه فهو قوله ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل إليك في **علي أنزله بعلمه والملائكة** يشهدون ﴾ وقوله ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك في علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ وقوله ﴿ إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ﴾ وقوله ﴿ وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون ﴾ وقوله ﴿ ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت ﴾ ومثله كثير نذكره في مواضعه)، والعجيب أن الخوئي نفسه يوثق القمي هذا فيقول عنه (ونحكم بوثاقة جميع مشايخ علي بن إبراهيم القمي الذي روى عنهم في تفسيره مع انتهاء السند إلى أحد المعصومين)!؟، و الغريب أن أحد مؤلفي الشيعة الاثني عشرية ذكر ويقصدون بهما أبو بكر وعمر!؟ والذي جاء فيه (... والعن صنمي في كتابه (تحفة العوام مقبول جديد) دعاء يسمونه دعاء صنمي قريش

قريش وجبتيهما وطاغوتيهما .... الذين خالفا أمرك ... وحرفا كتابك (!) واللهم العنهما بكل آية حرفوها)، ثم ذكر أن ما في كتابه مطابقا لفتاوي ستة من العلماء منهم الخوئي نفسه !!؟، وهذا الوريث الثاني لخصلة التحريف محمد العياشي وهو عمدتهم في التفسير أيضا يروي في تفسيره (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو قد قرأ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين)، وعن أبي جعفر عليه السلام قال (لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي حجي، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن). وهذا الوريث الثالث لخصلة التحريف الفيض الكاشاني وهو من كبار علمائهم يقول في تفسيره (الملوث) الصافي؟! (أقول: المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من طريق أهل البيت عليهم السلام إن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله ومنه ما هو مغير محرف وإنه قد حذف عنه أشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع ومنها لفظة آل محمد (ع) غير مرة ومنها أسماء المنافقين في مواضعها ومنها غير ذلك وإنه ليس أيضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله).." (١)

"ولذلك فمن غير السهولة أن أذكرها هنا مفصلة وإنما أكتفي بذكرها على طريق الإجمال والإيجاز بحيث يكفي المستعجل فينال بغيته في التعرف على عقيدة السلف إن لم يتمكن من الاطلاع عليها بالتفصيل في مراجعها. وقد عبر عن

---

(١) شبهات الرافضة حول الصحابة رضي الله عنهم وردها، ٣٩/٢

ذلك الإمام أبو الحسن الأشعري في كتابه (الإبانة عن أصول الديانة) بعد أن رجع إلى مذهب السلف ودان الله به كما عبر عنه أيضا في كتابه (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) ففي كتابه (الإبانة) (١) قال رحمه الله تعالى: فإن قال لنا قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة، فعرفونا قولكم الذي به تقولون، وديانتكم التي بها تدينون.

قيل له: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب ربنا عز وجل، وبسنة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون. وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه، ورفع درجته وأجزل مثوبته، قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون، لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق، ودفع به الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم، وجليل معظم، وكبير مفخم وعلى جميع أئمة المسلمين.

وجملة قولنا أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نريد من ذلك شيئا وأن الله عز وجل إله واحد لا إله إلا هو، فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق وأن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور وأن الله استوى على عرشه كما قال: الرحمن على العرش استوى [طه:٥] وأن له وجها بلا كيف كما قال: ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام [الرحمن:٢٧] وأن له يدين بلا كيف، كما قال: خلقت بيدي [ص:٧٥]. وكما قال: بل يداه مبسوطتان [المائدة:٦٤] وأن له عينا بلا كيف، كما قال: تجري بأعيننا [القمر:١٤] وأن من زعم أن أسماء الله غيرة كان ضالا وأن لله علما كما **قال: أنزله بعلمه** [النساء:١٦٦]

وكما قال: وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه [فاطر:١١]. ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك، كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج ونثبت أن لله قوة كما قال: أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة [فصلت:١٥] نقول: إن كلام الله غير مخلوق وإنه لم يخلق شيئا إلا وقد قال له: كن فيكون، كما قال: إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون [النحل:٤٠].

وأنه لا يكون في الأرض شيء من خير وشر إلا ما شاء الله، وأن الأشياء تكون بمشيئة الله عز وجل وأن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله الله.

---

(١) الباب الثاني ص٨ ط. المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.." (١)

"جملة ما عليه أهل الحديث والسنة: الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يردون من ذلك شيئا، وأن الله –سبحانه- إله واحد فرد صمد، لا إله غيره، ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ١/١٣٦

من في القبور وأن الله – سبحانه – على عرشه، كما قال: الرحمن على العرش استوى [طه:٥] وأنه له يدين بلا كيف، كما قال: خلقت بيدي [ص:٧٥] وكما قال: بل يداه مبسوطتان [المائدة:٦٤] وأنه له عينين بلا كيف، كما قال: تجري بأعيننا [القمر:١٤] وأن له وجها كما قال: ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام [الرحمن:٢٧] وأن أسماء الله لا يقال: إنها غير الله؛ كما قالت المعتزلة والخوارج، وأقروا أن لله سبحانه علما كما **قال: أنزله بعلمه [**النساء:١٦٦] وكما قال: وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه [فاطر:١١]. وأثبتوا السمع والبصر، ولم ينفوا ذلك عن الله، كما نفته المعتزلة، وأثبتوا لله القوة، كما قال: أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة [فصلت:١٥] وقالوا: إنه لا يكون في الأرض من خير ولا شر، إلا ما شاء الله، وإن الأشياء تكون بمشيئة الله، كما قال عز وجل: وما تشاؤون إلا أن يشاء الله [الإنسان:٣٠] وكما قال المسلمون: ما شاء الله كان، وما لا يشاء لا يكون.

وقالوا: إن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله، أو يكون أحد يقدر أن يخرج عن علم الله، أو أن يفعل شيئا علم الله أنه لا يفعله.

وأقروا أنه لا خالق إلا الله، وأن سيئات العباد يخلقها الله، وأن أعمال العباد يخلقها الله عز وجل، وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا منها شيئا.

وأن الله وفق المؤمنين لطاعته، وخذل الكافرين، ولطف بالمؤمنين، ونظر لهم، وأصلحهم، وهداهم، ولم يلطف بالكافرين، ولا أصلحهم، ولا هداهم، ولو أصلحهم لكانوا صالحين، ولو هداهم لكانوا مهتدين.

وأن الله –سبحانه– يقدر أن يصلح الكافرين، ويلطف بهم، حتى يكونوا مؤمنين، ولكنه أراد أن لا يصلح الكافرين، ويلطف بهم، حتى يكونوا مؤمنين، ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم، وخذلهم، وأضلهم وطبع على قلوبهم.

وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره، ويؤمنون بقضاء الله وقدره، خيره وشره حلوه ومره، ويؤمنون أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، إلا ما شاء الله كما قال، ويلجئون أمرهم إلى الله –سبحانه– ويثبتون الحاجة إلى الله في كل وقت، والفقر إلى الله في كل حال.

ويقولون: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، والكلام في الوقف واللفظ من قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم، لا يقال: اللفظ بالقرآن مخلوق، ولا يقال: غير مخلوق.

ويقولون: إن الله – سبحانه– يرى بالأبصار يوم القيامة، كما يرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون، ولا يراه الكافرون، لأنهم عن الله محجوبون، قال الله عز وجل: كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون [المطففين:١٥] وإن موسى عليه السلام سأل الله سبحانه الرؤية في الدنيا، وإن الله –سبحانه تجلى للجبل، فجعله دكا، فأعلمه بذلك أنه لا يراه في الدنيا بل يراه في الآخرة.." (١)

"ثم أي معرفة يطلبها أهل الجنة، حتى يقال: التفكر بالقلب طلبا للمعرفة؟ – ومن آيات الصفات التي أولوها أينما وردت آيات العلم، والقدرة، ونحوها حيث يرون أن الله عالم بلا علم، وقادر بلا قدرة، وهكذا، فيقول القاضي عبدالجبار:

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ١/ ١٤٠

" **أنزله بعلمه** [النساء: ١٦٦] أي: وهو عالم به، فلنقصن عليهم بعلم [الأعراف: ٧] أي: ونحو عالمون به، ولا يحيطون بشيء من علمه [البقرة: ٢٥٥] أي: معلوماته" (١).

وهذا كسابقه تأويل فاسد؛ إذ لا يوجد دليل ملجئ يحتم المصير إلى هذا النحو من التأويل، ومن السخف ورقة الدين أن يستنكف المرء عن وصف ربه بالعلم؛ لأن انتفاءه صفة نقص لا يليق بالمولى عز وجل.

وأما نصوص القدر فنصيبها من التأويل في فكر المعتزلة أكثر من غيره نظرا لكثرتها.

- ومن ذلك قولهم في قوله تعالى: فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء [إبراهيم: ٤] فقالوا: ينسبهم إلى الضلالة، والهداية، أو يقال:"يضل من يشاء بأن يعاقبه، ويهلكه جزاء له على كفره، ويهدي من يشاء إلى الثواب وطريق الجنة، جزاء له على إيمانه" (٢).وهذا باطل، قال ابن قتيبة: "لو أراد النسبة لقال: يظللهم كما يقال: يخوفهم، ويفسقهم، أي: ينسبهم إلى ذلك" (٣).

(١) ((شرح الأصول الخمسة)) (ص ٢١٢).

(٢) ((متشابه القرآن)) (٢/ ٤١٣).

(٣) ((الاختلاف في اللفظ)) (ص ١٦)..". (١)

"ففيما يتعلق بنفيهم لصفات الكمال الإلهي من العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام والحياة وغيرها، وأنه ليس هناك إلا الذات مجردة عن صفاتها القائمة بها؛ فإن الله سبحانه وتعالى قد أثبت لنفسه تلك الصفات، وقال تعالى في إثبات صفة **العلم: أنزله بعلمه** [النساء: ١٦٦] ، وقال تعالى: حتى يسمع كلام الله [التوبة: ٦] ، وقد سمى الله تعالى نفسه بالأسماء الحسنى كالحي القيوم، وعالم الغيب والشهادة، والقوي المتين، والسميع البصير، إلى غير ذلك من الأسماء المشتقة التي يستحيل تسمية الله تعالى بها بدون أن تقوم بها مصادرها الاشتقاقية وهي الصفات القائمة بذاته تعالى من العلم والحياة والسمع والبصر .. إلخ، ولو لم يكن إلا الذات لكان العلم قدرة، والقدرة إرادة، ثم كيف تكون الذات الإلهية مجردة عن كمالاتها ثم يكون لها علم بالأشياء أو قوة عليها أو إرادة لها؟!

إن من المستحيل وجود الذات بدون صفات، وهكذا يستحيل خلو الذات الإلهية من صفاتها القائمة بها. هذا ولم يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة أو السلف الصالح مثل هذا النفي لصفات الله تعالى عن ذاته، بل نعتوه سبحانه وتعالى بكل نعوت الكمال والعظمة والجلال، دون أن يجدوا فيما أثبتوه له تشبيها له سبحانه وتعالى بخلقه، فكما تنزهت ذاته عن مشابهة ذوات المخلوقين، فكذلك تتنزه صفاته عن مشابهة صفاتهم.

وفيما يتعلق بالصفات الخبرية التي أولها الإباضية — سواء منها صفات الذات أو صفات الفعل- فإنهم لم يفعلوا أكثر من ترديدهم لما قاله غيرهم من المؤولة. ومذهب السلف في أمثال هذه الصفات هو ما قاله عنهم ابن تيمية من "أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله، ومن غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل" (١)، وهذا هو

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٤/١٩٤

التوحيد في الصفات كما سماه بذلك في كتابه (الرسالة التدمرية) (٢).ويقول ابن القيم: "لا ريب أن الله وصف نفسه بصفات وسمي نفسه بأسماء، وأخبر عن نفسه بأفعال، وأخبر أنه يحب ويكره ويمقت ويغضب ويسخط ويجيء ويأتي وينزل إلى السماء الدنيا، وأنه استوى على عرشه، وأن له علما وحياة وقدرة وإرادة وسمعا وبصرا ووجها، وأن له يدين وأنه فوق عباده وأن الملائكة تعرج إليه وتنزل من عنده، وأنه قريب وأنه مع المحسنين ومع الصابرين ومع المتقين، وأن السموات مطويات بيمينه، ووصفه رسوله بأنه يفرح ويضحك، وأن قلوب العباد بين أصابعه وغير ذلك" (٣).

ثم استمر ابن القيم بعد هذا الكلام في مناقشة المتأولة لتلك الصفات، مثبتا في مواضع كثيرة عقيدة السلف وطريقتهم في إثبات تلك الصفات لله تعالى على ما يليق بجلال الله وعظمته دون تعطيل أو تمثيل أو تأويل، مما يطول المقام لو نقلنا كلامه فيه. ويقول ابن تيمية: "ومن تمام التوحيد أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله، ويصان ذلك عن التحريف والتعطيل والتكييف والتمثيل" (٤).

---

(١) ((الفتوى الحموية)) (ص ١٠١).

(٢) ((الرسالة التدمرية)) (ص ٦).

(٣) ((مختصر الصواعق)) من (ص ١٦ - ٢٩).

(٤) ((درء تعارض العقل والنقل)) (١/ ٢٨٤).." (١)

"المطلب الثاني: (البرهان في تفسير القرآن) وممن عاصر صاحب الصافي السيد هاشم البحراني " توفي سنة (١١٠٧) أو سنة (١١٠٩) " وله كتاب: (البرهان في تفسير القرآن) جمع فيه كثيرا من الروايات الجعفرية في تفسير القرآن الكريم (١).

والكتاب لا يختلف كثيرا عن تفسير الصافي، فهو يسير في طريق الضلال نفسه، يحرف كتاب الله تعالى نصا ومعنى، ويطعن في حفظة الكتاب الكريم، وحملة الشريعة من الصحابة الكرام الأطهار، ويذكر من الروايات المفتراة ما يؤيد ضلاله.

ونستطيع أن ندرك منهج هذا التفسير الضال المضل، وأثر الإمامة فيه، من الأبواب التي نراها في الجزء الأول قبيل البدء في تفسير السور الكريمة، ومن الأخبار التي أثبتها البحراني في هذا الكتاب، فلنضرب بعض الأمثلة. ذكر البحراني " باب في أن القرآن لم يجمعه كما أنزل إلا الأئمة، وعندهم تأويله ". وتحت هذا الباب نجد ستة وعشرين خبرا (٢).وفي " باب فيما نزل عليه القرآن من الأقسام " (٣) يذكر عن أمير المؤمنين أنه قال: نزل القرآن أثلاثا: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام. وعن أبي عبدالله: إن القرآن نزل على أربعة أرباع. ويذكر " باب في أن القرآن نزل بإياك أعني واسمعي يا جارة " (٤) و" باب فيما عنى به الأئمة في القرآن"، وفيه، لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين كما سمى من قبلنا (٥).

ويقول البحراني: وأما ما هو على خلاف ما أنزل الله فهو قوله: كنتم خير أمة أخرجت للناس [آل عمران:١١٠] .. وأما

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٤٠٨/٤

ما هو محرف منه قوله: " لكن الله يشهد بما أنزل الله إليك في علي"كذا نزلت (٦).وأما ما تأويله بعد تنزيله: فالأمور التي حدثت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، وبعده، في غصب آل محمد صلى الله عليه وسلم حقهم، وما وعدهم الله تعالى من النصرة على أعدائهم، وما أخبر الله سبحانه به نبيه من أخبار القائم وخروجه، وأخبار الرجعة (٧). وأما ما هو مخاطبة لقوم ومعناه لقوم آخرين فقوله: وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض [الإسراء:٤] أنتم يا معشر أمة محمد (٨). وأما الرد على من أنكر الرجعة فقوله: ويوم نحشر من كل أمة فوجا [النمل:٨٣] (٩)

ومن هذا يتضح منهج هذا البحراني، ونزيد لك بيانا بشيء مما جاء في تفسيره للآيات الكريمة.

مما جاء في تفسيره للفاتحة: غير المغضوب عليهم النصاب، والضالين [الفاتحة:٧] الشكاك الذين لا يعرفون الإمام "

ويروي عن أبي جعفر أنه قال: "إن الله عز وجل خلق جبلا محيطا بالدنيا، من زبرجدة خضراء، وإنما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل، وخلق خلفه خلقا لم يفترض عليهم شيئا مما افترض على خلقه من صلاة وزكاة، وكلهم يلعن رجلين من هذه الأمة سماهما ". ويروي عنه أيضا أنه قال: " من وراء شمسكم هذه أربعون عين شمس، ما بين عين شمس إلى عين شمس أربعون عاما، فيها خلق كثير، ما يعلمون أن الله تعالى خلق آدم أو لم يخلقه. وإن من وراء قمركم هذا أربعون قرصا، وبين القرص إلى القرص أربعون عاما، فيها خلق كثير لا يعلمون أن الله – عز وجل– خلق آدم أو لم يخلقه، قد ألهموا كما ألهمت النحلة لعنة الأول والثاني في كل الأوقات، وقد وكل بهم ملائكة متى لم يلعنوا عذبوا " (١٠).وفي أول سورة البقرة يذكر ما رأيناه من قبل في تفسير الصافي فيقول "كتاب علي لا ريب فيه " (١١).وهكذا نرى من هذه الأمثلة القليلة (١٢) أن هذا التفسير كسابقه يسير في طريق الضلال، ويعتبر امتدادا للحركة التي مني بها القرن الثالث، ويمثل جانب الغلو والتطرف.

¤مع الشيعة الاثني عشرية في الأصول والفروع لعلي السالوس – ص٥٥٤

---

(١) راجع اتجاه التأليف في تلك الفترة (ص ٨٢ – ٨٣) من كتاب ((المعالم الجديدة للأصول)).

(٢) انظر (ص ١٥ – ١٧).

(٣) انظر (ص ٢١).

(٤) انظر (ص٢٢).

(٥) انظر (ص ٢٢، ٢٣).

(٦) (ص ٣٤)، والآية الكريمة التي حرفها هذا المفتري الضال نصها هو " لكن الله يشهد بما أنزل **إليك أنزله بعلمه** * النساء:١٦٦*.

(٧) (ص ٣٥).

(٨) (ص ٣٦)، والآية الكريمة المذكورة هي الرابعة من سورة الإسراء.

(٩) (ص ٣٧)، والآية الكريمة في سورة النمل ٨٣ ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون * النمل:٨٣*.

(١٠) انظر (ص ٤٧)، ولاحظ بها أخبارا أخرى متشابهة. ويقصد هذا الضال بالأول والثاني خير الناس بعد الرسول، الخليفتين الراشدين أبا بكر وعمر.

(١١) انظر (ص ٥٣).

(١٢) راجع أيضا الخبر، الذي نقلناه من تفسير الميزان نقلا عن هذا التفسير (ص ٢٦٠).." (١)

"وينزلها هو على الخليفة الراشد، والقانت الزاهد عثمان — رضي الله عنه وأرضاه - ثم قال بعد ذلك: " فلو أردنا أن نخبر بكثير من مظالم عثمان لم نحصها إلا ما شاء الله، وكل ما عددت عليك من عمل عثمان يكفر الرجل أن يعمل ببعض هذا، وكان من عمل عثمان أنه كان يحكم بغير ما أنزل الله، وخالف سنة نبي الله. . وقد قال الله: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى، ويتبع غير سبيل المؤمنين، نوله ما تولى ونصله جهنم، وساءت مصيرا﴾ وقال: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾، وقال: ﴿ألا لعنة الله على الظالمين، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا﴾، وقال: ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾، وقال: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار، وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾، وقال: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾، وقال: ﴿وكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون﴾ كل هذه الآيات تشهد على عثمان، وإنما شهدنا عليه بما شهدت عليه هذه الآيات: ﴿والله يشهد بما أنزل إليك، أنزله بعلمه، والملائكة يشهدون، وكفى بالله شهيدا﴾.

ثم قال عبد الله بن إباض: " فلما رأى المؤمنون الذي نزل به عثمان من معصية الله تبرؤوا منه، والمؤمنون شهداء الله، ناظرون أعمال الناس ... فعلم المؤمنون أن طاعة عثمان على ذلك طاعة إبليس. . " ثم ذكر." (٢)

"١١٣ - قول المعتزلة في صفات الذات

واختلفت المعتزلة هل يقال لله علم وقدرة أم لا؟ وهم أربع فرق:

١ - فالفرقة الأولى منهم يزعمون أنا نقول للبارئ علما ونرجع إلى أنه عالم ونقول له قدرة ونرجع إلى أنه قادر لأن الله - سبحانه - أطلق العلم فقال: ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء: ١٦٦] وأطلق القدرة فقال: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ [فصلت: ١٥] ولم يطلقوا هذا في شيء من صفات الذات ولم يقولوا حياة بمعنى حي ولا سمع بمعنى سميع وإنما أطلقوا ذلك في العلم والقدرة من صفات الذات فقط والقائل بهذا النظام وأكثر معتزلة البصريين وأكثر معتزلة البغداديين.

٢ - والفرقة الثانية منهم يقولون: لله علم بمعنى معلوم وله قدرة بمعنى مقدور وذلك أن الله قال: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ [البقرة: ٢٥٥] أراد: من معلومه والمسلمون إذا رأوا المطر قالوا: هذه قدرة الله أي مقدوره ولم يقولوا ذلك في شيء من صفات الذات إلا في العلم والقدرة.

٣ - والفرقة الثالثة منهم يزعمون أن لله علما هو هو وقدرة هي هو وحياة هي هو وسمعا هو هو وكذلك قالوا في سائر صفات الذات والقائل بهذا القول أبو الهذيل وأصحابه.

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٣٦٨/٥

(٢) الإباضية في ميزان أهل السنة، عبد الله بن مسعود السني ص/٣٤

٤ – والفرقة الرابعة منهم يزعمون أنه لا يقال: لله علم ولا يقال: قدرة ولا يقال: سمع ولا بصر ولا يقال: لا علم له ولا لا قدرة له وكذلك قالوا في سائر صفات الذات والقائل بهذه المقالة العبادية أصحاب عباد بن سليمان.." (١)

"هذه حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة

جملة ما عليه أهل الحديث والسنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا وأن الله – سبحانه! – إله واحد فرد صمد لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور.

وأن الله – سبحانه! – على عرشه كما قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [الرحمن: ٥] وأن له يدين بلا كيف كما قال: ﴿خلقت بيدي﴾ [ص: ٧٥] وكما قال: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ [المائدة: ٦٤] وأن له عينين بلا كيف كما قال: تجري بأعيننا وأن له وجها كما قال: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والأكرام﴾ [الرحمن: ٢٧].

وأن أسماء الله لا يقال أنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج وأقروا أن الله – سبحانه! – علما كما قال: ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء: ١٦٦] وكما قال: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ [فاطر: ١١].

وأثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة وأثبتوا لله القوة كما قال: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ [فصلت: ١٥].

وقالوا أنه لا يكون في الأرض من خير ولا شر إلا ما شاء الله وأن الأشياء تكون بمشيئة الله كما قال –عز وجل–: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾ [التكوير: ٢٩] وكما قال المسلمون: ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون.

وقالوا إن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله أو يكون أحد يقدر أن يخرج عن علم الله أو أن يفعل شيئا علم الله أنه لا يفعله.

وأقروا أنه لا خالق إلا الله وأن سيئات العباد يخلقها الله وأن أعمال العباد يخلقها الله –عز وجل– وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا منها شيئا.." (٢)

"وكان إذا قيل له: فلم اختلفت الصفات فقيل عالم وقيل قادر وقيل حي قال: لاختلاف المعلوم والمقدور.

وحكى عنه جعفر بن حرب أنه كان لا يقول أن الله – سبحانه – لم يزل سميعا ولا بصيرا لا على أن يسمع ويبصر لأن ذلك يقتضي وجود المسموع والمبصر.

٢ – فأما النظام فإنه كان ينفي العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر وصفات الذات ويقول: إن الله لم يزل عالما حيا قادرا سميعا بصيرا قديما بنفسه لا بعلم وقدرة وحياة وسمع وبصر وقدم وكذلك قوله في سائر صفات الذات.

وكان يقول: إذا ثبت البارئ عالما قادرا حيا سميعا بصيرا قديما أثبت ذاته وأنفي عنه الجهل والعجز والموت والصمم والعمى وكذلك قوله في سائر صفات الذات على هذا الترتيب.

---

(١) مقالات الإسلاميين ت زرزور أبو الحسن الأشعري ١٥١/١

(٢) مقالات الإسلاميين ت زرزور أبو الحسن الأشعري ٢٢٦/١

فإذا قيل له: فلم اختلف القول عالم والقول قادر والقول حي وأنت لا تثبت إلا الذات فما أنكرت أن يكون معنى عالم معنى قادر ومعنى حي قال: لاختلاف الأشياء المتضادات المنفية عنه من الجهل والعجز والموت فلم يجب أن يكون معنى عالم معنى قادر ولا معنى عالم معنى حي.

وكان يقول: إن قولي: عالم قادر سميع بصير إنما هو إيجاب التسمية ونفي المضاد.

وكان إذا قيل له: تقول إن لله علما؟ قال: أقول ذلك توسعا وأرجع إلى تثبيته عالما وكذلك أقول: لله قدرة وأرجع إلى إثباته قادرا.

وكان لا يقول: له حياة وسمع وبصر لأن الله – سبحانه – أطلق العلم فقال: ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء: ١٦٦] وأطلق القوة فقال: ﴿أشد منهم قوة﴾ [فصلت: ١٥] ولم يطلق الحياة والسمع والبصر.

وكان يقول: إن الإنسان حي قادر بنفسه لا بحياة وقدرة كما يقول في البارئ – سبحانه – ويقول: إنه عالم بعلم وأنه قد يدخل في الإنسان آفة فيصير عاجزا ويدخل عليه آفة فيصير ميتا.

٣ – وأما ضرار بن عمرو فكان يقول: أذهب من قولي أن الله – سبحانه – عالم إلى نفي الجهل ومن قولي قادر إلى نفي العجز وهو قول عامة المثبتة.

٤ – وأما معمر فحكى عنه محمد بن عيسى السيرافي النظامي أنه كان يقول: إن البارئ عالم بعلم وأن علمه كان علما له لمعنى وكان المعنى لمعنى لا إلى." (١)

"وفروعه باطنه وظاهره خفيه وجليه كلية وجزئية ما ظهر به فضله وتأكد علمه ونبله وأنه سباق غايات وصاحب آيات لا تشق غباره ولا تدرك في البحث والإفادة آثاره إلى أن قال –رحمه الله–: "وما حكيناه عن الشيخ حكاه أهل المقالات عن أهل السنة والجماعة مجملا ومفصلا، وهذه عبارة أبي الحسن الأشعري في كتابه مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، قال أبو الحسن الأشعري جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة الإقرار بالله وملائكته، وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لا يردون من ذلك شيئا، والله تعالى إله واحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده رسوله وأن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأن الله تعالى على عرشه كما قال ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وأن له يدين بلا كيف كما قال: ﴿لما خلقت بيدي﴾ ، وكما قال: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ وأن له عينين بلا كيف وأن له وجها جل ذكره كما قال تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والأكرام﴾ وأن أسماء الله تعالى لايقال إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج وأقروا أن لله علما كما قال ﴿أنزله بعلمه﴾ وكما قال: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ ، وأثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك كما نفته المعتزلة، وأثبتوا لله القوة كما قال ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ وقالوا إنه لا يكون في الأرض من خير ولا شر إلا ما شاء الله وأن الأشياء تكون بمشيئة الله تعالى كما قال: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله﴾ وكما قال المسلمون ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وقالوا إن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله أو يكون أحدا يقدر

---

(١) مقالات الإسلاميين ت زرزور أبو الحسن الأشعري ٣٦٥/٢

على أن يخرج عن علم الله وأن يفعل شيئا علم الله أنه لا يفعله، وأقروا أنه لا خالق إلا الله وأن أعمال العباد يخلقها الله وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئا وأن." (١)

"ومما يبطل قول من قال إن دلالة الفعل الحكمي على علم العالم منا دلالة على أنه غير العالم وأنه محدث أن العالم لعلم ما كان عالما لا للغيرية ولا للحدث ، فوجب أن تكون الدلالة على أن العالم عالم دلالة على العلم . ولم يكن العلم علما لأنه غير العالم ولا لأنه محدث لوجود غير ليس بعلم ، ومحدث ليس بعلم ، فلم يجب أن تكون الدلالة على أن العلم علم دلالة على أنه محدث أو أنه غير العالم .

وأيضا فلو جاز لزاعم أن يزعم أن الدلالة على أن العلم علم دلالة على حدثه ، أو دلالة على أنه غير العالم لجاز لزاعم أن يزعم أن الدلالة على أن العالم عالم دلالة على حدثه وأنه متغاير في ذاته .

والدليل على أن لله تعالى قدرة وحياة كالدليل على أن لله تعالى علما .

وقد قال : الله جل ذكره : ((**أنزله بعلمه**)) [النساء : ١٦٦] وقال ((وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه)) [فاطر : ١١] فثبت العلم لنفسه وقال تعالى : ((أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة)) [فصلت : ١٥] فثبت القوة لنفسه .

ومما يدل على أن الله تعالى عالم بعلم أنه لا يخلو أن يكون الله عالما بنفسه أو بعلم يستحيل أن يكون هو نفسه . فإن كان عالما بنفسه كانت نفسه علما لأن قائلا لو قال : إن الله تعالى عالم ، بمعنى هو غيره ، لوجب عليه أن يكون ذلك المعنى علما ، ويستحيل أن يكون العلم عالما ، أو العالم علما ، أو يكون الله تعالى بمعنى الصفات .

ألا ترى أن الطريق الذي به يعلن أن العالم علم أن العالم به علم لأن قدرة الإنسان التي لا يعلم بها لا يجوز أن تكون علما ، فلما استحال أن يكون الباري تعالى علما استحال أن يكون عالما لنفسه ، فإذ استحال ذلك صح أنه عالم بعلم يستحيل أن يكون هو نفسه .

فإن قال قائل : ما أنكرتم أن يكون الباري سبحانه عالما لا بنفسه ولا بمعنى يستحيل أن يكون هو نفسه .." (٢)

"أما الصفات الفعلية فهي التي تتعلق بها مشيئة الله وقدرته كل وقت وآن وتحدث بمشيئته وقدرته أحاد تلك الصفات من الأفعال وان كان هو لم يزل مصوفا بها بمعنى ان نوعها قديم وأفرادها حادثة كالنزول الي السماء الدنيا والاتيان و المجيء والضحك والرضا والغضب وغيرها.

اذن فليكن تناولها لهذا الموضوع –منهجه في الأسماء والصفات – من محورين

الأول :الصفات الذاتية * الثاني : الصفات الفعلية

داخل كل محور جانبان

الجانب الأول : ما يثبته من طريق العقل والنقل *الجانب الثاني : ما يثبته من طريق النقل

---

(١) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام سليمان بن سحمان ص/١٩

(٢) اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ص/١٧

*الصفات الذاتية

يثبت الأشعري لله تعالي الصفات الذاتية :التي ورد بها الشرع مجمله فالصفات عنده توقيفيه ما ورد به الشرع يثبته وما نفاه عنه ينفيه والصفات التي يتوسع في اثباتها والتي ورثها عنه الأشاعرة من بعده هي: العلم والحياة والسمع والبصر والكلام والقدرة والإرادة ويستدل عليها بأدلة نقلية وعقلية.

ثم هناك صفات أخرى كاليدين والوجه والعينين والرضا والغضب هذه الصفات انقسم اتباعه من بعده الى مؤولين ومفوضين بمعانيها الى الله سبحانه وتعالى.

I : الصفات الذاتية العقلية

سنتناول هذا المبحث من طريقتين

الأول: الادلة النقلية التي يوردها * الثاني: الأدلة العقلية

١– أدلته النقلية: صفة العلم: وهي صفة أزلية قائمة بذات الله تعالى وقد استدل الأشعري لهذه الصفة بقوله تعالى: ((**أنزله بعلمه**)) (من سورة النساء / ١٦٦) وقوله عز وجل، ((وما تحمل من انثى ولا تضع إلا بعلمه)) (فاطر / ١١) وقوله تعالى: ((فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله)). (هود ١٤) كذلك ما جاء في الآية الكريمة: ((ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء الله)) (البقرة / ٢٥٥).." [١]

---

(١) منهج الأشعرى ص/٤٤